كليّة الآداب
دائرة اللّغة العربيّة
برنامج الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها

الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: كِتَابُ "الدُّرُّ الْمَصَونُ" أُنْمُوذَجًا "أَمْثِلَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَمُوَجِّهَاتٌ كُلِّيَّةٌ"

إعداد
محمّد هاني سمحان

إشراف
أ.د. مهدي أسعد عرار

قدّمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها من كلّيّة الدّراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين.
2022م

ب

كليّة الآداب
دائرة اللّغة العربيّة
برنامج الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها

الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: كِتَابُ "الدُّرُّ الْمَصَونُ" أُنْمُوذَجًا "أَمْثِلَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَمُوَجِّهَاتٌ كُلِّيَّةٌ"

Structural Homonymies in the Holy Qoran: Al-Dur Al- Masoon as an Example. Partial Examples and Overall Conclusions

إعداد

محمّد هاني محمّد سمحان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2022/2/16م، وأُجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التّوقيع

1. أ.د. مهدي أسعد عرار / مشرفًا ورئيسًا. .....
2. أ.د. خليفة بو جادي / ممتحنًا خارجيًّا. .....
3. د. نصر الله الشّاعر/ ممتحنًا داخليًّا. .....

2022م

إِهْدَاءٌ أَوَّلُ

إِلَى مَنْ قَضَى الرَّحْمَنُ بِبِرِّهِمَا، وَرَبَّيَانِي صَغِيرًا....

"أُمِّي وَأَبِي"

إِلَى مَنْ غَرَسَتْ فِيَّ حُبَّ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَارَتْ طَرِيقِي؛ فَكَانَتِ السَّدَّ وَالسَّنَدَ....

شَقِيقَتِي "نور"

إِلَى زَوْجِي الْغَالِيَةِ الَّتِي صَبَرَتْ وَصَابَرَتْ حَتَّى اكْتَمَلَتْ هَذِهِ الْأُطْرُوحَةُ..

"شيماء"

إِلَى أَمَلِ حَيَاتِي...

"غزل"

إِهْدَاءٌ ثَانٍ

بَقِيَ حَقًّا عَلَـيَّ أَنْ أَهْدِيَ ثَمَرَةَ هَذَا الْجُهْدِ إِلَـى الْعَـالِمِ الْعَلَّامَـةِ، الْبَحْـرِ الْفَهَّامَـةِ، الَّـذِي بَهَرَ زَمَانَهُ وَ فَاقَ أَقْرَانَهُ، فَشَقَّ طَرِيقَ هَذِهِ الظَّـاهِرَةِ، مُرْسِيًا دَعَائِمَهَـا، فَكَـانَ الْأَبَ، وَالْمُعَلِّمَ، وَالْهَادِيَ...

"مهدي عرار"

وَأُدِينُ بِالْفَضْـلِ إِلَـى عَمِيدِ النَّحْـوِ الْعَرَبِـيِّ الْأُسْتَاذِ "جمـال خمَّـاش"، وَأُهْدِيـهِ هَذَا الْعَمَلَ، وَفَاءً وَتَقْدِيرًا وَإِجْلَالًا، وَنَعِيمًا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ....

الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ، وَبَعْدُ، فَإِنَّ الْحَقَّ- تَعَالَى اسْمُهُ- يَقُولُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ:
ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا إبراهيم [7]. وَالْحَقُّ أَنَّ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ قَاصِرَةٌ عَنِ الثَّنَاءِ، عَاجِزَةٌ عَنِ النُّهُوضِ بِكَلِمَةِ شُكْرٍ تَلِيقُ بِجنَابِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُور مهدي عرار الَّذِي تَفَضَّلَ بِالْإِشْرَافِ عَلَى هَذِهِ الْأُطْرُوحَةِ، فَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِي مُتَابَعَتِهَا حَتَّى اسْتَحْكَمَتْ قُوَى أَرْشِيَتِهَا، وتَوَثَّقَتْ عُرَاهَا، فَقَدَّمَ لِيَ النَّصِيحَةَ، وَالْمَشُورَةَ، وَلَمْ يَبْخَلْ علَيَّ بِوَقْتِهِ، وَلَا بِعِلْمِهِ، فَلَهُ مِنِّي كُلُّ الشُّكْرِ، وَالْجَزَاءُ الْمَوْفُورُ إِلَى يَوْمَ الدِّينِ.

وَلَا يَفُوتُنِي كَذَلِكَ أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الْمَوصُولِ إِلَى عُضْوَيْ لَجْنَةِ الْمُنَاقَشَةِ: أ.د. خليفة بوجادي، أُسْتَاذِ الْعُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ فِي جَامِعَةِ الْوَصْلِ، وَ د. نصر الله الشّاعر، مُدِيرِ بَرْنَامَجِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأُسْتَاذِ الْعُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ فِي جَامِعَةِ بِيرزَيْت؛ لِتَفَضُّلِهِمَا بِقَبُولِ مُنَاقَشَةِ هَذِهِ الْأُطْرُوحَةِ وَتَقْوِيمِهَا وَإِغْنَائِهَا، حَتَّى غَدَتْ عَلَى هَذَا النَّحْوِ.

محمّد سمحان

الْإِقْرَارُ

أَنَا الْمُوَقِّعَ أَدْنَاهُ، مُقَدِّمَ الْأُطْرُوحَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْعُنْوَانَ:

الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَتَابُ "الدُّرُّ الْمَصُونُ" أُنْمُوذَجًا "أَمْثِلَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَمُوَجِّهَاتٌ كُلِّيَّةٌ"

أُقِرُّ بِأَنَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُطْرُوحَةُ هُوَ نِتَاجُ جُهْدِي الْخَاصِّ، بِاسْتِثْنَاءِ مَا تَمَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْأُطْرُوحَةَ كَامِلَةً أَوْ أَيَّ جُزْءٍ مِنْهَا لَمْ يُقَدَّمْ مِنْ قَبْلُ لِنَيْلِ أَيِّ دَرَجَةٍ، أَوْ لَقَبِ عِلْمِيٍ، أَوْ بَحْثٍ لَدَى أَيِّ مُؤَسَّسَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ، أَوْ بَحْثِيَّةٍ أُخْرَى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطّالب:**

Signature: **التّوقيع:**

Date: **التّاريخ:**

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
إِهْدَاءٌ أَوَّلُ	ج
إِهْدَاءٌ ثَانٍ	د
الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ	هـ
الْإِقْرَارُ	و
المحتويات	ز
الْمُلَخَّصُ باللغة العربية	م
الملخص باللغة الانجليزية	ن
الْمُقَدِّمَةُ	1
الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ	2
مَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ	5
مُحْتَوَيَاتُ الدِّرَاسَةِ	6
الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ: الْمَاهِيَّةُ – الِاسْتِشْرَافُ – الْبَوَاعِثُ	**7**
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ	9
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ	15
أَوَّلًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ	16
ثَانِيًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ	16
ثَالِثًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ	16
رَابِعًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ الْوَقَّادِ	17
الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: بَوَاعِثُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيّ	18
الْبَاعِثُ الْأَوَّلُ: الْوَقْفُ	18
الْبَاعِثُ الثَّانِي: غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ وَاشْتِرَاكُهَا	25
غِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ وَمُوجِبَاتُهُ	25
الْبِنَاءُ	26
الْأَسْمَاءُ الْمَقْصُورَةُ وَالْأَفْعَالُ الْمُعْتَلَّةُ النَّاقِصَةِ بِالْأَلِفِ	37
الْإِضَافَةُ إِلَى يَاءِ الْمَتَكَلِّمِ	39
مَا يُعْرَبُ عَلَى الْمَحَلِّ مِنَ التَّرَاكِيبِ	40
اشْتِرَاكُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ	45

الموضوع	الصفحة
الْبَاعِثُ الثَّالِثُ: تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي	48
الْبَاعِثُ الرَّابِعُ: الْحَذْفُ	48
الْبَاعِثُ الْخَامِسُ: إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الاِسْمِ	53
الْبَاعِثُ السَّادِسُ: تَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ	56
الْبَاعِثُ السَّابِعُ: التَّعَلُّقُ	56
الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي	**67**
تَقْدِيمٌ أَوَّلِيٌّ	68
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ	70
الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: "الْبَاءُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	70
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الاِسْتِعَانَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ	73
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ	73
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ	74
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالزِّيَادَةِ	76
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ	77
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ	77
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالْمُجَاوَزَةِ	78
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالْحَالِ وَالظَّرْفِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ	78
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالاِسْتِعْلَاءِ وَالاِسْتِعَانَةِ	79
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَالْحَالِ	80
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالْمُجَاوَزَةِ	80
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالزِّيَادَةِ	81
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَمَعْنَى "اللَّامِ" وَالاِسْتِعَانَةِ	82
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالزِّيَادَةِ وَالاِسْتِعَانَةِ وَالاِسْتِعْلَاءِ	83
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ	83
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَالْمُجَاوَزَةِ	84
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْإِلْصَاقِ وَالظَّرْفِيَّةِ وَالْحَالِ	85
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْاسْتِعَانَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالتَّعْدِيَةِ	86
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْمُجَاوَزَةِ وَالتَّعْدِيَةِ	86

الموضوع	الصفحة
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَمَعْنَى "مِنْ" وَالْحَالِ وَالْإِلْصَاقِ	87
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْقَسَمِ وَالْحَالِ وَالسَّبَبِيَّةِ	88
اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْإِلْصَاقِ وَالتَّبْعِيضِ وَالزِّيَادَةِ	88
الْمَطْلَبُ الثَّانِي:"اللَّامُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	89
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِابْتِدَاءِ وَالْمُوَطِّئَةِ لِلْقَسَمِ	93
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَالتَّبْيِينِ وَالِاخْتِصَاصِ	94
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالتَّعْلِيلِ	95
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْغَايَةِ وَالتَّعْلِيلِ	95
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّبْلِيغِ وَالتَّعْلِيلِ	96
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّعْلِيلِ	97
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالصَّيْرُورَةِ وَالدُّعَاءِ	98
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَمَعْنَى"بَعْدَ" وَالتَّعْلِيلِ	99
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَمَعْنَى "بَعْدَ"	100
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالْغَايَةِ وَالِاخْتِصَاصِ	101
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْأَمْرِ وَالصَّيْرُورَةِ (الْعَاقِبَةِ) وَالْعِلَّةِ	102
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالتَّعْلِيلِ	102
اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالِاخْتِصَاصِ	103
الْمَطلَبُ الثَّالِثُ: "الْوَاوُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	104
اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْحَالِ	104
اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالِاسْتِئْنَافِ	107
اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالِاعْتِرَاضِ وَالْقَسَمِ	108
اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْقَسَمِ	109
اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْمَعِيَّةِ	110
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الثُّنَائِيَّةِ	112
الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: "إِنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	112
اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالنَّافِيَةِ	113
اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ وَالْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ	114
اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالزَّائِدَةِ وَالنَّافِيَةِ	115

الموضوع	الصفحة
الْمَطْلَبُ الثَّانِي: "أَوْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	116
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ خَمْسَةِ مَعَانٍ	117
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ "إِلَّا أَنْ" وَ"الْوَاوِ"	118
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ التَّنْوِيعِ وَالتَّخْيِيرِ	119
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ التَّخْيِيرِ وَالتَّقْسِيمِ وَالْإِبَاحَةِ	119
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالشَّكِّ	119
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَمَعْنَى"لَا" وَمَعْنَى "الْوَاوِ"	120
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ"إِلَّا أَنْ" وَ"حَتَّى"	121
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الشَّكِّ وَالتَّفْصِيلِ	122
اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ"إِلَّا أَنْ"	122
الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: "مَا" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا:	122
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالْمَصْدَرِيَّةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالنَّافِيَةِ	125
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالْمَصْدَرِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ	127
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّافِيَةِ	128
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ خَمْسَةِ مَعَانٍ	129
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ	130
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالزَّائِدَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ	131
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ وَالنَّافِيَةِ	132
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ	133
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالْمَصْدَرِيَّةِ	134
اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَصْدَرِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ	135
الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: "مَنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	136
اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ	136
اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ	138
اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ	139
اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ	139
اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ	140
الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: "مِنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا	141

الموضوع	الصفحة
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَبْعِيضِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ	143
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَّبْعِيضِ وَالزِّيَادَةِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ	143
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ وَالتَّبْعِيض	146
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ	148
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ	148
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَة	150
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ بَيَانِ الْجِنْسِ وَالتَّبْعِيضِ	151
اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَالتَّبْعِيضِ	152
الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ	**154**
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ	155
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَاسْمِ "كَانَ"	156
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الاِسْمِ الْمَعْطُوفِ وَالْمُبْتَدَأِ	158
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الاِسْمِ الْمَعْطُوفِ وَالْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ	160
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْبَدَلِ وَالصِّفَةِ	162
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ وَالصِّفَةِ	164
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ	165
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَ نَائِبِ الْفَاعِلِ	167
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْبَدَلِ	168
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ	169
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ	171
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَعَطْفِ الْبَيَانِ وَالْخَبَرِ وَالْمُبْتَدَأِ	172
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالصِّفَةِ	174
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْبَدَلِ	175
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ	177
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْحَالِ	178
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ وَالْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ والْحَالِ	179
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ فِيهِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ	182
الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَالْمُسْتَثْنَى	184

الموضوع	الصفحة
الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ التَّمْيِيزِ وَالْحَالِ	185
الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْحَالِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ	186
الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَالْحَالِ	187
الْخَاتِمَةُ	**190**
ثبت المصادر والمراجع	**194**

م

الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: كِتَابُ "الدُّرُّ الْمَصُونُ" أُنْمُوذَجًا "أَمْثِلَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَمُوَجِّهَاتٌ كُلِّيَّةٌ"

إِعْدَادُ

محمّد هاني سمحان

إِشْرَافُ

أ.د مهدي عرار

الْمُلَخَّصُ

هَذِهِ مُباحَثَةٌ نَحْوِيَّةٌ تَتَنَاوَلُ ظَاهِرَةً لِسَانِيَّةً صِرْفَةً، أَلَا وَهِيَ ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَقَدْ وُسِمَتِ الْمُبَاحَثَةُ بِـ **الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: كِتَابُ "الدُّرُّ الْمَصُونُ" أُنْمُوذَجًا "أَمْثِلَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَمُوَجِّهَاتٌ كُلِّيَّةٌ"**، وَتَقُومُ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةُ أَسَاسًا عَلَى فُصُولٍ ثَلَاثَةٍ، وَيَقِفُ الْبَاحِثُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ عَلَى الظَّاهِرَةِ مُعَرِّفًا بِهَا، وَبِتَجَلِّيَاتِهَا كَمَا ظَهَرَتْ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِ الْأَوَائِلِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ وَالنُّحَاةِ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى الْبَوَاعِثِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى نُشُوءِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ عَامَّةً وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَاصَّةً، أَمَّا الْفَصْلُ الثَّانِي فَيَقِفُ فِيهِ الْبَاحِثُ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ كَـ "الْبَاءِ، اللَّامِ، الْوَاوِ" وَكَذَلِكَ الثُّنَائِيَّةِ كَـ " إِنْ، أَوْ، مَا، مَنْ، مِنْ" وَيَذْكُرُ الْأَمْثِلَةَ الدَّالَّةَ عَلَى تَجَلِّي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَأَمَّا الْفَصْلُ الْأَخِيرُ فَيَتَنَاوَلُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ الْوَاقِعَ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَقَدْ قَصَرَ الْبَاحِثُ الدِّرَاسَةَ عَلَى كِتَابِ "الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ" لِـ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ 756هـ)، فَهُوَ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي اعْتَنَتْ أَيَّمَا اعْتِنَاءٍ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ تَرْجِيحًا وَتَعْلِيلًا وَاخْتِيَارًا.

Structural Homonymies in the Holy Qoran: Al-Dur Al-Masoon as an Example. Partial Examples and Overall Conclusions

By

Mohammad Hani Samhan

Supervised By

Dr. Mahdi Arar

Abstract

This is a grammatical discussion of a mere lingual phenomenon which is the structural homonymies phenomenon. This research aims at discussing " ***Structural Homonymies in the Holy Qoran: Al dur Al-Masoon as an Example. Partial examples and Overall conclusions"*** as a case study. This research includes three chapters. The first chapter introduces the phenomenon and defining its symbols as they appear in some of the folders of the early grammaticians, transcriptors and illustrators. It also discusses the reasons for having this phenomenon in the grammatical lesson in general and in Qur'an in particular.

The second chapter discusses the phenomenon in particles of one letter as in Ba, and o and of two letters as in In, Aw, Ma, Mn(who) and Mn(from) , mentioning the examples that refer to the appearance of this phenomenon in the Holy Qur'an.

The third chapter discusses the structural homonymies in grammatical meanings. The researcher restricted the study upon (Al-Sameen Al-Halabi756H)'s book "AlDur Al-Masoon" this book which is considered to be one of the books that takes care of this phenomenon thoroughly.

الْمُقَدِّمَةُ

يَأْتِي الْبَاحِثُ فِي هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ عَلَى ظَاهِرَةٍ لِسَانِيَّةٍ عَامَّةٍ مِنْ وُجْهَتَيْنِ، أُولَاهُمَا: عُمُومِيَّةٌ تَلْتَقِي عَلَيْهَا اللُّغَاتُ كُلُّهَا؛ إِذْ إِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ؛ ظَاهِرَةَ الِاشْتِرَاكِ اللُّغَوِيِّ عَامَّةً، وَالنَّحْوِيِّ خَاصَّةً تَتَجَلَّى فِي اللُّغَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَثانِيَتُهُمَا: عُمُومِيَّةُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ وَتَجَلِّيهَا فِي الْمُسْتَوَيَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْبُنْيَوِيَّةِ كُلِّهَا بَدْءًا بِالصَّوْتِيِّ، وَمُرُورًا بِالصَّرْفِيِّ وَالنَّحْوِيِّ وَالْمُعْجَمِيِّ، وَانْتِهَاءً بِالْمُسْتَوَى الْأُسْلُوبِيِّ، وَلَعَلَّ نَظْرَةً فِي النِّتَاجِ اللُّغَوِيِّ الَّذِي خَلَّفَهُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ تَكْفِي لِلْقَوْلِ إِنَّهُمْ أَوْلَوْا ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ كَبِيرَ عِنَايَةٍ، وَتَوَسَّعُوا فِيهَا، وَأَلَّفُوا فِيهَا مُؤَلَّفَاتٍ عَدِيدَةً وَعَلَا كَعْبُ تَأْلِيفِهِمْ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ إِلَى تَخَلُّقِ الظَّاهِرَةِ فِي الدَّرْسِ الصَّوْتِيِّ وَلَا الصَّرْفِيِّ وَلَا النَّحْوِيِّ.

وَمِنْ هُنَا تَبْرُزُ أَهَمِّيَّةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ؛ إِذْ تَتَنَاوَلُ ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدِ اخْتَارَ الْبَاحِثُ كِتَابَ "الدُّرُّ الْمَصُونُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ" لِـ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ[1] لِيَكُونَ الْمَرْجِعَ الَّذِي يَسْتَقِي مِنْهُ شَوَاهِدَ الْمُبَاحَثَةِ، لَا سِيَّمَا أَنَّ مُؤَلِّفَهُ صَاحِبُ أَنْظَارٍ لُغَوِيَّةٍ فَرِيدَةٍ، إِذْ جَاءَ عَلَى ظَاهِرَةِ الِاشْتِرَاكِ النَّحْوِيِّ دُونَ الْإِلْمَاحِ إِلَيْهَا تَنْظِيرًا أَوْ تَبْوِيبًا أَوْ تَرْتِيبًا.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تُعَدُّ مِنْ أَوَائِلِ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ هَذَا الْمَوْضُوعَ تَنَاوُلًا تَطْبِيقِيًّا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَقَدِ ارْتَأَى الْبَاحِثُ تَقْسِيمَ الدِّرَاسَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ: أَمَّا الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فَقَدْ وَسَمَهُ بِـ: "الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ: الْمَاهِيَّةُ، الِاسْتِشْرَافُ، الْبَوَاعِثُ"، وَهُوَ يَقُومُ عَلَى تَعْرِيفٍ بِالظَّاهِرَةِ، وَاسْتِشْرَافٍ لِحُضُورِهَا فِي مُصَنَّفَاتِ الْمُؤَلِّفِينَ مِنْ مُفَسِّرِينَ وَمُعْرِبِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَمَا يَسْتَشْرِفُهَا عِنْدَ النُّحَاةِ، وَيَأْتِي الْبَاحِثُ فِي هَذَا الْفَصْلِ كَذَلِكَ عَلَى بَوَاعِثِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَمَّا الْفَصْلُ الثَّانِي فَقَدْ وَسَمَهُ بِـ "الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الوَاقِعِ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي" وَقَدْ قَامَ هَذَا الْفَصْلُ عَلَى مَبْحَثَيْنِ اثْنَيْنِ، ضَمَّ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ الْوَاقِعَ فِي بَابِ الْحُرُوفِ الْأُحَادِيَّةِ كَـ "الْبَاءِ"، "اللَّامِ"، "الْوَاوِ"، بَيْنَمَا ضَمَّ الْمَبْحَثُ الثَّانِي مَا اشْتَرَكَ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي الثُّنَائِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَـ "إِنْ"، "أَوْ"، "مَا"، "مَنْ"، "مِنْ" وَأَمَّا الْفَصْلُ الثَّالِثُ فَقَدْ وُسِمَ بِـ: "الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ"، وَهُوَ كَذَلِكَ مُؤْتَلِفٌ مِنْ مَبْحَثَيْنِ اثْنَيْنِ، وَقَدْ قَامَ الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ عَلَى اسْتِشْرَافٍ لِلْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، كَالْفَاعِلِ، وَالْمُبْتَدَأِ، وَالْخَبَرِ، وَغَيْرِهَا، فِيمَا ضَمَّ الْمَبْحَثُ الثَّانِي بعَضَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، كَالِاشْتِرَاكِ بَيْنَ الْمَفَاعِيلِ، وَمَا حُمِلَ عَلَيْهَا، وَمَا شُبِّهَ بِهَا.

---

[1] ينظر في ترجمته: ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (874هـ)، **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (د.ط)، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، مصر، (د.ت)، 321/10، الحنبليّ، عبد الحيّ بن العماد (1089هـ)، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986م، 307/8، الزّركليّ، خير الدّين (1396هـ)، **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، 274/1.

وَبَعْدُ، فَاللَّـهَ أَسْأَلُ التَّوْفِيـقَ فِـي هَذِهِ الدِّرَاسَـةِ، فَـإِنْ أَصَـبْتُ فَمِنْـهُ وَحْـدَهُ، وَإِنْ أَخْطَـأْتُ فَمِـنْ نَفْسِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتْمٍ.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ

لَمْ يَقِفِ الْبَاحِثُ عَلَى دِرَاسَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ عَلى وَجْهِ التَّعْيِينِ، مَا خَلَا دِرَاسَةً لِـ "مهدي عرار" سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَلَيْهَا بَعْدًا، وَمَا هُوَ لَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ بَعْضَ تَجَلِّيَاتِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مَبْثُوثَةٌ فِي مُصَنَّفَاتِ اللُّغَوِيِّينَ الْمُحْدَثِينَ، وَمِنْ أَجْلَى ذَلِكَ:

أ. الْكُتُبُ وَالرَّسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ

1. مصطفى محمّد أبو النّور عبد المولى، **الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**[1]، رِسَالَةُ دُكْتُورَاه، (2014م).

تَأْتَلِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مِنْ أَرْبَعَةِ فُصُولٍ، وَقَدْ تَوَقَّفَ الْبَاحِثُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، عَاقِدًا مُقَارَنَةً بَيْنَ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَالْمُشْتَرَكِ اللُّغَوِيِّ جَامِعًا آرَاءَ الْعُلَمَاءِ الْقُدَمَاءِ أَمْثَالِ "سِيبَوَيْهِ وَابْنِ فَارِسٍ وَالسُّيُوطِيِّ"، وَالْمُحْدَثِينَ أَمْثَالِ" عَلِي عَبْدِ الْوَاحِدِ وَافِي، وَرَمَضَانَ عَبْدِ التَّوَّابِ" وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ جَاءَ عَلَى أَنْوَاعِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَأَسْبَابِهِ وَآثَارِهِ، وَيَدْرُسُ الْبَاحِثُ فِي الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ اللَّاحِقَةِ أَنْوَاعَ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَهِيَ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْمَنْقُولُ، وَالْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْمُتَضَمَّنُ، وَالْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْمُزْدَوَجُ، وَيَخْلُصُ إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّ ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ ظَاهِرَةٌ جَدِيرَةٌ بِالدِّرَاسَةِ وَالْعِنَايَةِ؛ لِمَا لَهَا مِنْ دَوْرٍ فِي إِغْنَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُفْرَدَاتِهَا، وَإِنْ دَلَّتْ عَلَى شَيْءٍ دَلَّتْ عَلَى مُرُونَةِ الْعَرَبِيَّةِ.[2]

2. مهدي عرار، **الْمُشْتَرَكُ اللُّغَوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**[3]، كِتَابٌ مَطْبُوعٌ، (2012م).

بَنَى الْمُؤَلِّفُ كِتَابَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَطَالِبَ، الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ الصَّرْفِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ الْمُعْجَمِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالثَّالِثُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالرَّابِعُ: الْمُشْتَرَكُ الْأُسْلُوبِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ دِرَاسَةُ الْمُؤَلِّفِ سَبَرَتْ أَغْوَارَ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ فِي مُسْتَوَيَاتٍ لُغَوِيَّةٍ أَرْبَعَةٍ: الصَّرْفِيِّ، وَالْمُعْجَمِيِّ، وَالنَّحْوِيِّ، وَالْأُسْلُوبِيِّ، وَقَدْ أَشَارَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي اتَّبَعَهُ فِي تَقَفِّي أَثَرِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؛ إِذْ إِنَّهُ اتَّبَعَ الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ التَّحْلِيلِيَّ، وَقَدْ اسْتَشْرَفَ ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ

---

[1] عبد المولى، مصطفى محمّد أبو النّور، **المشترك النّحويّ في اللّغة العربيّة**، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة عين شمس، 2014م.

[2] **نفسه**، 445.

[3] عرار، مهدي، **المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2012م.

النَّحْوِيِّ فِي الْمَطْلَبِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِهِ مُحَلِّلًا وَمُعَلِّلًا وَمُسْتَشْهِدًا بِآيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَمُسْتَأْنِسًا بِأَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ أَمْثَالِ: الطَّبَرِيِّ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ وَابْنِ عَطِيَّةَ، وَالْقُرْطُبِيِّ، وَأَبِي حَيَّانَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ تَفَيَّأَ أَيْضًا بِأَقْوَالِ الْمُعْرِبِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَمْثَالِ: "النَّحَّاسِ، وَ"ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ"، وَ"أَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ"، وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ أَلْمَحَ الْمُؤَلِّفُ فِي خَاتِمَةِ الْمَطْلَبِ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يسْتَقْصِ شَوَاهِدَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ كَافَّةً؛ إِنَّمَا أَرَادَ بِالْأَمْثِلَةِ الْمَسوقَةِ تَجْلِيَةَ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ، وَالْإِنْبَاءَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَاسْتِنْبَاطَ الْبَوَاعِثِ الْمُفْضِيَةِ إِلَيْهَا[1].

3. محمّد حماسة عبد اللّطيف: **مِنَ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيّ (تَعَدُّدُ أَوْجُهِ الْإِعْرَابِ فِي الْجُمْلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ)**[2]، كِتَابٌ مَطْبُوعٌ (2009م).

يُبَيِّنُ هَذَا الْكِتَابُ طَرَفًا مِنَ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ عَلَى صَعِيدِ الْجُمْلَةِ الْقُرْآنِيّةِ، وَيَتَعَرَّضُ إِلَى دَوَاعِي تَعَدُّدِ الْأَوْجُهِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَيُرْجِعُ التَّعَدُّدَ إِلَى الْحَذْفِ أَوَّلًا، وَالتَّنْغِيمِ ثَانِيًا، وَعَدَمِ ظُهُورِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَلَى الْكَلِمَةِ ثَالِثًا، وَاشْتِرَاكِ أَكْثَرَ مِنْ وَظِيفَةٍ نَحْوِيَّةٍ فِي عَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ أَخِيرًا.

وَيُؤَكِّدُ الْمُؤَلِّفُ فِي الْخَاتِمَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَقْصِ أَوْ يُحْصِ كُلَّ مَا جَاءَ عَلَى وِفَاقِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ؛ فَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، إِنَّمَا اكْتَفَى فِي كِتَابِهِ بِتَقْدِيمِ أَمْثِلَةٍ مُمَثِّلَةٍ عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي نِظَامِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ.

4. مهدي عرار، **ظَاهِرَةُ اللَّبْسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ**[3]، كِتَابٌ مَطْبُوعٌ (2008م).

يَقُومُ الْكِتَابُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَطَالِبَ تَنَاوَلَتْ النِّظَامَ اللُّغَوِيَّ بِمُسْتَوَيَاتِهِ الصَّوْتِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَالْمُعْجَمِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ وَالسِّيَاقِيَّةِ، وَقَدْ تَعَرَّضَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى الْبَوَاعِثِ الَّتِي تُسْهِمُ فِي تَخَلُّقِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ: مَرْجِعُ الضَّمِيرِ، وَإِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الِاسْمِ، وَخَفَاءُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَالتَّعَلُّقُ، وَمُرُونَةُ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحَذْفُ، وَحُروفُ الْمَعَانِي وَتَعَدُّدُ مَعَانِيهَا، وَاشْتِبَاهُ الزَّمَنِ النَّحْوِيِّ، وَطُولُ الْجَمْلَةِ، وَاشْتِرَاكُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ[4].

وَجَلِيٌّ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ لَمْ يَكْتَفِ بِإِيرَادِ بَوَاعِثِ الظَّاهِرَةِ عَرْضًا نَظَرِيًا دُونَ التَّمْثِيلِ عَلَيْهَا؛ إِنَّمَا عَرَضَ هَذِهِ الْبَوَاعِثَ فِي إِطَارٍ نَظَرِيٍّ أَتْبَعَهُ بِعَرْضٍ تَطْبِيقِيٍّ، جَاءَ فِيهِ عَلَى آيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ، فَكَانَ اسْتِشْرَافُهُ لِبَوَاعِثِ الْمُشْتَرَكِ النَحْوِيِّ مَشْفُوعًا بِأَمْثِلَةٍ مِنْ كُتُبِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ، وَمُشْكِلِ الْحَدِيثِ وَغَرِيبِهِ، وَالْأَحَاجِيِّ وَالْأَلْغَازِ.

---

[1] ينظر عبارة المؤلّف في كتابه: **المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم**، 378.

[2] عبد اللّطيف، محمّد حماسة (1436هـ)، **من الإعجاز القرآني (تعدّد أوجه الإعراب في الجملة)**، ط1، مكتبة الإمام البخاريّ، القاهرة، 2009م.

[3] عرار، مهدي، **ظاهرة اللّبس في العربيّة**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م.

[4] ينظر: **نفسه**، 123-166.

وَخَلَصَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّ الِاشْتِرَاكَ يُعَدُّ أَخْطَرَ بَاعِثٍ مِنْ بَوَاعِثِ اللَّبْسِ، فَهُوَ يَتَجَلَّى فِي مَوَاضِعَ مُتَبَايِنَةٍ[1]، كَمَا أَكَّدَ تَغَلْغُلَ ظَاهِرَةِ الِاشْتِرَاكِ فِي مُسْتَوَيَاتِ اللُّغَةِ لِتُؤْذِنَ بِوُجُودِ الْمُشْتَرَكِ الصَّوْتِيِّ، وَالْمُشْتَرَكِ الصَّرْفِيِّ، وَالْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَالْمُشْتَرَكِ الْمُعْجَمِيِّ، وَالْمُشْتَرَكِ الْأُسْلُوبِيِّ.

أَمَّا نِقَاطُ التَّقَاطُعِ بَيْنَ هَذَا الْكِتَابِ وَالْبَحْثِ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِهِ فَظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ؛ ذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ أَصْلًا شَكَّلٌ مِنْ أَشْكَالِ اللَّبْسِ الْوَاقِعِ فِي بَابِ التَّرَاكِيبِ، مِنْ هُنَا فَإِنَّ الْبَاحِثَ يُؤَكِّدُ الصِّلَةَ بَيْنَ مَضْمُونِ هَذَا الْكِتَابِ وَدِرَاسَتِهِ، فَضْلًا عَنْ الْإِفَادَةِ مِنْ مَنْهَجِ الْمُؤَلِّفِ فِي تَحْلِيلِ الْخِطَابِ، واسْتِشْرَافِهِ لِلبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى نَشْأَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ.

5. محمّد حماسة عبد اللّطيف، **العلامَةُ الإعرابِيَّةُ في الجُمْلَةِ بَيْنَ القَديمِ والحَديثِ**[2]، كِتَابٌ مَطْبُوعٌ (1984م).

يَتَكَوَّنُ هَذَا الْكِتَابُ مِنْ أَرْبَعَةِ فُصُولٍ، تَوَقَّفَ الْمُؤَلِّفُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاكِرًا آرَاءَ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ فِيهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى عَرْضِ أَقْسَامِهَا، وَقَرَائِنِهَا، وَفِي الْفَصْلِ الثَّانِي تَنَاوَلَ الْمُؤَلِّفُ الْعَلَامَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ مِنْ حَيْثُ تَأْصِيلُهَا، وَأَنْوَاعُهَا، وَمُوجَبُهَا، وَأَمَّا الْفَصْلُ الثَّالِثُ فَكَانَ مِحْوَرُهُ الْعَلَامَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ مِنْ حَيْثُ دِلَالَتُهَا، وَدَوْرُهَا فِي تَعَدُّدِ الْأَوْجُهِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَ مِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمُؤَلِّفَ فِي هَذَا الْفَصْلِ أَشَارَ إِلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ الْأَعَارِيبِ وَهِيَ: الْحَذْفُ، وَفِقْدَانُ النَّغْمَةِ، وَفِقْدَانُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَالْقَوْلُ بِالْإِعْرَابِ الْمَحَلِّيِّ، وَالِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَيَخْرُجُ الْمُؤَلِّفُ إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّ تَعَدُّدَ الْوُجُوهِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُعَدُّ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ، غَيْرَ أَنَّهُ يُعَدُّ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ ثَرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبِهِ تَنْمَازُ عَنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ، وَقَدْ أَفَادَ الْبَاحِثُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فِي جَوَانِبَ شَتَّى: أَوَّلُهَا: الْمَنْهَجُ الْمُتَّبَعُ فِي عَرْضِ الظَّاهِرَةِ، وَثَانِيهَا: الْمَضْمُونُ، لَا سِيَّمَا فِي الفَصْلِ الثَّالِثِ الَّذِي أَتَى فِيهِ الْمُؤَلِّفُ عَلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدِ الْأَعَارِيبِ.

أ. الدِّرَاسَاتُ

1. مهدي عرار، **ظَاهِرَةُ التَّعَلُّقِ التَّرْكِيبِيِّ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ وَأَثَرُهَا فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي(الْمَوَاضِعُ وَالْبَوَاعِثُ)**[3]، بَحْثٌ مَنْشُورٌ، (2016م).

يَسْتَشْرِفُ الْبَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ وَاحِدًا مِنَ الْبواعِثِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظَاهِرَةِ الِاشْتِرَاكِ النَّحْوِيِّ وَهُوَ التَّعَلُّقُ، وَيَتَنَاوَلُهُ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّمْثِيلِ، وَيَبْنِي دِرَاسَتَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَطَالِبَ رَئِيسَةٍ: أَمَّا الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ فَقَدْ

---

[1] ينظر: **نفسه**، 390.

[2] عبد اللّطيف، محمّد حماسة (1436هـ)، **العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث**، (د.ط)، جامعة الكويت، الكويت، 1984م.

[3] عرار، مهدي، **ظاهرة التّعلّق التّركيبيّ في التّنزيل العزيز وأثرها في تعدّد المعاني المواضع والبواعث**، مجلّة الدّراسات القرآنية، قسم الدّراسات الشّرقية، جامعة لندن، 2016م.

خَصَّـهُ الْبَاحِـثُ لِمَقَاصِـدِ الْعُنْـوَانِ، وَهُـوَ يَقُـومُ عَلَـى ثَـلَاثِ بِنًـى، أَوَّلُهَـا: الْبِنْيَـةُ الِاسْتِشْـرَافِيَّةُ، وَفِيهَـا يَسْتَشْرِفُ الظَّـاهِرَةَ فِـي الْكِتَـابِ الْعَزِيزِ، وَيَكْشِـفُ التَّرَابُطَ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلِمِ، كَمَا يَبْحَثُ فِي تَعَلُّقِ الْكَلَمِ بَعْضِـهُ بِبَعْضٍ فِـي السِّيَاقِ التَّرْكِيبِـيِّ الْقُرْآنِـيِّ، وَثَـانِي تِلْكُمُ الْبِنَـى: الْبِنْيَـةُ الْإِيضَـاحِيَّةُ، وَفِيهَـا يُوْضِـحُ الْبَاحِثُ أَثَرَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَهِيَ تُفْضِي إِلَى تَعَدُّدِ الْمَعَانِي الْمُفْضِي إِلَـى تَعَدُّدِ التَّفَاسِيرِ، وَآخِرُهَا الْبِنْيَـةُ التَّمْثِيلِيَّةُ، وَفِيهَا يَتَلَمَّسُ الْبَاحِثُ الْمَوَاضِعَ وَالْأَسْبَابَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ آتِيًا بِشَوَاهِدَ تَسْنُدُ مَا جَاءَ بِهِ فِي الدِّرَاسَةِ.

وَيَخْرُجُ الْبَاحِثُ إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّ سِيَاقَ الْحَالِ بِشِقَّيْهِ: الْمَقَالِيِّ وَالْمَقَامِيِّ هُوَ الضَّابِطُ فِي تَعْيِينِ الْمَعْنَى أَوْ تَرْجِيحِهِ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، كَمَا يَرَى أَنَّ ثَمَّةَ أَثَرًا جَلِيًا لِلتَّعَلُّقِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَهُوَ إِعْجَازٌ مِنَ الْخَالِقِ، وَسِرٌ مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي أَوْدَعَهَا فِي نَصِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.

2. صابر بن محمود الحباشة، **مِنْ قَضَايَا الْمُشْتَرَكِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (دِرَاسَةٌ دِلَالِيَّةٌ)**[1]، بَحْثٌ مَنْشُورٌ، (2009م).

يَقِفُ الْبَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ عِنْدَ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ مُعَرِّفًا بِهَا، عَارِضًا مَعَايِيرَ تَصْنِيفِهَا، وَهِيَ: الْمِعْيَارُ التَّرْكِيبِـيُّ، وَالْمِعْيَـارُ الصَّـرْفِيُّ، وَمِعْيَـارُ التَّـرَادُفِ، وَالْمِعْيَـارُ التَّـأْثِيلِيُّ، وَعَلَـى الـرَّغْمِ مِـنْ أَنَّ الدِّرَاسَةَ تَنَاوَلَتْ صُنُوفَ الْمُشْتَرَكِ اللُّغَوِيِّ، وَأَسَّسَتْ لِمَعَايِيرِ تَصْنِيفِهِ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تُعَدُّ دِرَاسَةً تَطْبِيقِيَّةً شَامِلَةً، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ نَفْسُهُ؛ إِذْ يَقُولُ:" وَالْمُلَاحَظُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَايِيرَ الْأَرْبَعَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُفِيدَةً فِي تَحَسُّسِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ هِيَ غَيْرُ كَافِيَةٍ فِي مُقَارَبَةِ الْمَسْأَلَةِ، لِذَا يَحْتَاجُ الْبَاحِثُ إِلَى نَسَقٍ نَظَرِيٍّ، وَمِنْوَالٍ تَطْبِيقِيٍّ يَعتَمِدُهُ فِي مُزَاوَلَةِ الْمَبْحَثِ"[2].

ويُؤَكِّدُ الْبَاحِثُ فِي دِرَاسَتِهِ أَنَّ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ أَقَلُّ صُنُوفِ الْمُشْتَرَكِ دِرَاسَةً، إِذْ لَمْ يَحْظَ بِدِرَاسَةٍ جَامِعَةٍ، وَوَصَفَ تِلْكَ الْإِشَارَاتِ بِـ (شَذَرَاتٍ مَبْثُوثَةٍ) هُنَا وَهُنَاكَ[3].

مَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ

اتَّبَعَ الْبَاحِثُ فِي هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ الْمَنْهَجَ الْوَصْفِيَّ التَّحْلِيلِيَّ الَّذِي يَقُومُ عَلَى رَصْدِ الظَّاهِرَةِ، ثُمَّ تَبْوِيبِهَا وَتَصْنِيفِهَا وَتَحَلِيلِهَا، غَيْرَ أَنَّ الدِّرَاسَةَ لَنْ تَأْتِيَ عَلَى كُلِّ الْأَمْثِلَةِ إِحْصَاءً وَاسْتِقْصَاءً بِقَصْدِ الْحَصْرِ؛ فَلَيْسَ هَذَا مُبْتَغَى الدِّرَاسَةِ، إِنَّمَا سَيَكْتَفِي الْبَاحِثُ بِإِيرَادِ أَمْثِلَةٍ جُزْئِيَّةٍ مُنْبِئَةٍ عَنْ مَقُولَاتٍ كُلِّيَّةٍ.

---

[1] الحباشة، صابر بن محمود، **من قضايا المشترك في اللّغة العربيّة (دراسة دلاليّة)**، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة الكويت (مجلس النّشر العلميّ)، الحوليّة: 30، العدد:303، 2009م.

[2] **نفسه**، 28.

[3] **ينظر: نفسه**، 29.

مُحْتَوَيَاتُ الدِّرَاسَةِ

تَقُومُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ تَسْبِقُهَا مُقَدِّمَةٌ، وَتَتْبَعُهَا خَاتِمَةٌ تَجْمَعُ النَّتَائِجَ الَّتِي خَرَجَتْ بِهَا الدِّرَاسَةُ، أَمَّا الْمُقَدِّمَةُ فَتَشْتَمِلُ عَلَى عَرْضٍ مُوجَزٍ لِظَاهِرَةِ الْاشْتِرَاكِ، كَمَا تَشْتَمِلُ عَلَى أَسْئِلَةِ الدِّرَاسَةِ وَفَرَضِيَّاتِهَا وَتِبْيَانِ أَهَمِّيَتِهَا وُصُولًا إِلَى الْمُعَوِّقَاتِ الَّتِي وَاجَهَتِ الْبَاحِثَ فِي مُبَاحَثَتِهِ، وَأَمَّا الْفُصُولُ فَكَانَتْ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ: الْمَاهِيَّةُ، الِاسْتِشْرَافُ، الْبَوَاعِثُ

يَقُومُ هَذَا الْفَصْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْطَابٍ رَئِيسَةٍ مِنْ شَأْنِهَا تَجْلِيَةُ ظَاهِرَةِ الِاشْتِرَاكِ وَبَيَانُهَا، أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فَيَأْتِي عَلَى مَاهِيَّةِ الْمُشْتَرَكِ فِي اللُّغَةِ وَالِاصْطِلَاحِ، وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَيَتَّكِئُ عَلَى اسْتِشْرَافِ لِلظَّاهِرَةِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِنْ مُفَسِّرِينَ وَمُعْرِبِينَ وَنُحَاةٍ، غَيْرَ أَنَّ إِشَارَاتِهِمْ كَانَتْ سَرِيعَةً يَنْقُصُهَا كَثِيرٌ مِنَ التَّفْصِيلِ، وَفِي الْمَطْلَبِ الثَّالِثِ عَرْضٌ لِأَهَمِّ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى تَخَلُّقِ هَذِهِ الظَاهِرَةِ اللِّسَانِيَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ: الْوَقْفُ، وَغِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ وَاشْتِرَاكُهَا، وَتَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَالْحَذْفُ، وَتَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَالتَّعَلُّقُ، وَإِضَافَةُ الْمَصْدَرِ، وَيَأْتِي هَذَا الْعَرْضُ مَشْفُوعًا بِأَمْثِلَةٍ دَالَّةٍ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي

يَبْحَثُ هَذَا الْفَصْلُ فِي ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَفِيهِ اسْتِشْرَافٌ لِلْحُرُوفِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِي غَيْرِ مَعْنًى مِمَّا أَوْرَدَهُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَيَقُومُ هَذَا الْفَصْلُ أَسَاسًا عَلَى مَطْلَبَيْنِ عَرِيضَيْنِ يَتَفَرَّعُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ مِنْهُمَا عِدَّةُ مَبَاحِثَ، أَمَّا الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ فَقَدْ خُصِّصَ لِبَعْضِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ كَـ "الْبَاءِ"، وَ"اللَّامِ"، وَ"الْوَاوِ"، وَأَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّانِي فَقَوَامُهُ بَعْضُ الْحُرُوفِ الثُّنَائِيَّةِ كَ: "إِنْ" وَ "أَوْ" وَ "مَا" وَ "مَنْ" وَ "مِنْ".

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ

يَتَنَاوَلُ هَذَا الْفَصْلُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَيَأْتِي عَلَى الْكَلِمَاتِ الْحَمَّالَةِ لِغَيْرِ مَعْنًى نَحْوِيٍّ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ وَالْمَنْصُوبَاتِ، وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ الْفَصْلَ يَرْتَكِزُ عَلَى اسْتِشْرَافِ لِشَوَاهِدَ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، وَالْمَنْصُوبَاتِ.

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ: الْمَاهِيَّةُ – الِاسْتِشْرَافُ – الْبَوَاعِثُ

يَقِفُ الْبَاحِثُ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى الْمَفَاهِيمِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَتَّكِئُ عَلَيْهَا الْمُبَاحَثَةُ، فَيَأْتِي عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ تَعْرِيفًا وَاسْتِشْرَافًا، وَاسْتِحْضَارًا لِبَوَاعِثِهَا، وَيَأْتِي هَذَا الِاسْتِحْضَارُ مَشْفُوعًا بِشَوَاهِدَ مُمَثِّلَةٍ الْقَصْدُ مِنْهَا تَجْلِيَةُ تِلْكُمُ الْبَوَاعِثِ، وَتِبْيَانُ أَثَرِهَا فِي نُشُوءِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَلَيْسَ الْمَقْصِدُ إِحْصَاءَ الشَّوَاهِدِ وَتَعْدَادَهَا. يَأْتِي الْبَاحِثُ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ مُعَرِّفًا بِهَا أَوَّلًا، وَمُسْتَشْرِفًا حُضُورَهَا فِي مُصَنَّفَاتِ الْقُدَمَاءِ مِنْ مُعْرِبِينَ وَمُفَسِّرِينَ وَنُحَاةٍ ثَانِيًا، لِيَذْكُرَ الْبَوَاعِثَ الْمُفْضِيَةَ إِلَى نَشْأَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ اللِّسَانِيَّةِ ثَالِثًا، مُوْرِدًا أَمْثِلَةً دَالَّةً مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، بِقَصْدِ تَجْلِيَةِ حُدُودِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَالْكَشْفِ عَنْ تَجَلِّيَاتِهَا فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ.

- **الْمَاهِيَّةُ**

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ.

فَالْأَوَّلُ الشِّرْكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا. وَيُقَالُ: شَارَكْتَ فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ. وَأَشْرَكْتَ فُلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ. قَالَ اللَّهُ –جَلَّ ثَنَاؤُهُ– فِي قِصَّةِ مُوسَى: ا ا ا ا ا طه [32]. وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيِ اجْعَلْنَا لَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ذَلِكَ، وَشَرِكْتُ الرَّجُلَ فِي الْأَمْرِ أَشْرَكَهُ"[1].

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: " الشَّرِيكُ يُجْمَعُ عَلَى شُرَكَاءَ وَأَشْرَاكٍ، مِثْلُ شَرِيفٍ وَشُرَفَاءَ وَأَشْرَافٍ. وَالْمَرْأَةُ شَرِيكَةٌ، وَالنِّسَاءُ شَرَائِكُ. وَشَارَكْتُ فُلَانًا: صِرْتُ شَرِيكَهُ. وَاشْتَرَكْنَا وتَشَارَكْنَا فِي كَذَا. وَشَرِكْتُهُ فِي الْبَيْعِ وَالْمِيرَاثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَةً، وَالِاسْمُ الشِّرْكُ"[2].

وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ: " الشِّرْكَةُ والشَّرِكَةُ سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشْتَرَكْنَا بِمَعْنَى تَشَارَكْنَا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ وتَشَارَكَا وَشَارَكَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ"[3].

أَمَّا فِي الِاصْطِلَاحِ فَإِنَّ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ يَعْنِي احْتِمَالَ اللَّفْظِ أَوِ التَّرْكِيبِ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ فَأَكْثَرَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاشُجِ وَالتَّجَاوُرِ لَا التَّنَافُرِ وَالتَّدَافُعِ فِي السِّيَاقِ الْوَاحِدِ.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ)، **مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السّلام هارون، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1979م، مادّة شرك.

[2] الجوهريّ، أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد (393هـ)، **الصّحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، 1987م، مادّة شرك.

[3] ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم (711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1994م، مادّة شرك.

- **اسْتِشْرَافُهُ**

لَمْ تَحْظَ ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بِعِنَايَةِ الْمُصَنِّفِينَ الْأَوَائِلِ عَلَى نَحْوِ عِنَايَتِهِمْ بِالْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ، فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ تَبْوِيبًا وَلَا تَأْصِيلًا، وَلَا تَصْنِيفًا، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الظَّاهِرَةَ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً لَدَيْهِمْ، فَقَدْ ظَهَرَتْ بَعْضُ تَجَلِّيَاتِهَا مَبْثُوثَةً فِي مُصَنَّفَاتٍ شَتَّى عُنِيَتْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَكُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَكُتُبِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَكُتُبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَتَّصِلُ بِهِ، غَيْرَ أَنَّ تِلْكُمُ التَّجَلِّيَاتِ لَمْ تُسَمَّ بِاسْمِ "الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ"، فَضْلًا عَنْ أَنَّها لَمْ تُجْمَعْ بَيْنَ دِفَّتَيْنِ كَمَا جُمِعَتِ الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّمَا رَزَحَتْ فِي ثَنَايَا الْمُصَنَّفَاتِ تَحْتَ عَنَاوِينَ فَرْعِيَةٍ لَا تَتَّصِلُ بِمَوْضُوعِ الْمُشْتَرَكِ، وَهُنَا يَسْتَشْرِفُ الْبَاحِثُ حُضُورَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ وَعُلَمَاءِ الْقُرْآنِ وَالنُّحاةِ، وَفِي مَا يَأْتِي إِيضَاحٌ مُجَلٌّ لِهَذَا الِاسْتِشْرَافِ:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ

لَقَدْ أَوْلَى عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْقُدَامَى الظَّوَاهِرَ النَّحْوِيَّةَ عِنَايَةً ظَاهِرَةً؛ لِكَوْنِهَا رَافِدًا مِنَ رَوَافِدِ الْمَعْنَى، وَلِكَوْنِهَا مُرْتَكَزًا رَئِيسًا يُمْكِنُ الِاتِّكَاءُ عَلَيْهِ فِي فَهْمِ الدِّلَالَةِ، وَلَمَّا كَانَتْ ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الظَّوَاهِرِ الْمُنْبَثِقَةِ مِنَ النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ بَرَزَ اهْتِمَامُ الْمُفَسِّرِينَ بِهَا، بَحْثًا عَنِ التَّأْوِيلَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي يَكْمُنُ فِيهَا اشْتِرَاكٌ نَحْوِيٌّ، وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ الَّذِينَ وَرَدُوا عَلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الطَّبَرِيُّ؛ إِذْ أَشَارَ فِي مَوَاطِنَ شَتَّى مِنْ تَفْسِيرِهِ إِلَى حُضُورِهَا فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، وَلَعَلَّ مَا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ أَنَّ تِلْكَ الْإِشَارَاتِ لَمْ تَحْظَ بِالْقَوْلِ الْبَسِيطِ عِنْدَهُ؛ إِنَّمَا اكْتَفَى بِالْكَشْفِ عَنِ الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ الْمُنْبَثِقَةِ مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَكَانَ اهْتِمَامُهُ مُنْصَبًّا عَلَى الْأَثَرِ لَا الْمُؤَثِّرِ، وَعَلَى الْمُسَبَّبِ لَا السَّبَبِ، وَمِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا ذَلِكَ الِاهْتِمَامُ مَا أَوْرَدَهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأعراف [2]. أَمَّا مَوْضِعُ التَّمَثُّلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَيَكْمُنُ فِي الِاسْمِ الْمَقْصُورِ "ذِكْرَى"، الْوَاقِعِ بَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ؛ فَهُوَ – كَمَا يَرَى الطَّبَرِيُّ– مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: النَّصْبُ عَلَى مَوْضِعِ "لِتُنْذِرَ" وَالتَّقْدِيرُ: إِنْذَارًا وَذِكْرَى، وَثَانِيهِمَا: الرَّفْعُ عَطْفًا عَلَى "كِتَابٌ" وَالتَّقْدِيرُ: كِتَابٌ وَذِكْرَى[1]، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الْمُصَنِّفَ وَجَّهَ عِنَايَتَهُ نَحْوَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ مِنْ مَعَانٍ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى الْبَاعِثِ الْفَاعِلِ فِي تَخَلُّقِ ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ، وَهُوَ غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ لِكَوْنِ هَذَا الِاسْمِ مَقْصُورًا، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ التَّفْسِيرِ ذَاتِهِ يَقِفُ الطَّبَرِيُّ عَلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ مَوَاضِعِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

[1] ينظر: الطّبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، ط1، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، 2000م، 297/12.

تَعَالَى: ﴿ ﴾ القمر [5]. مُشِيرًا إِلَى تَرَدُّدِ "مَا" بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ: النَّفْيِ، وَالِاسْتِفْهَامِ، مُؤَوِّلًا الْمَعْنَى وَفْقَ كُلِّ وَجْهٍ مِنَ الْوَجْهَيْنِ[1].

وَإِذَا مَا وَلَّى الْبَاحِثُ وَجْهَهُ قِبَلَ الزَّمَخْشَرِيِّ فَإِنَّهُ سَيُلْفِي شَذَرَاتٍ مُتَنَاثِرَةً مِنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ اللِّسَانِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مُتَبَايِنَةٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَمِنْ أَجْلَى ذَلِكَ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الِاسْمُ الْمَوْصُولُ فِي قولِه: ﴿ ﴾ آل عمران [168]. وَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَإِنَّ هَذَا الِاسْمَ مِمَّا غَابَتْ عَنْهُ عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ لِلُزُومِهِ الْبِنَاءَ، فَيَغْدُو فِي الْكَلَامِ مُحْتَمِلًا أَوْجُهًا مُخْتَلِفَةً مَا لَمْ تُوْجَدْ قَرِينَةٌ تَحُولُ دُونَ ذَلِكَ الْمُشْتَرَكِ فِي السِّيَاقِ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ[2] جَامِعًا تِلْكُمُ الْمَعَانِيَ النَّحْوِيَّةَ الْمُحْتَمَلَةَ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ، وَلَمْ يَدْفَعْ أَيًّا مِنْهَا، فَهِيَ مِمَّا يَتَجَاوَرُ لَا مِمَّا يَتَنَافَرُ، فَأَجَازَ أَنْ يَكُونَ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ مَنْصُوبًا عَلَى الذَّمِّ، أَوْ مَرْفُوعًا عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: هُمُ الَّذِينَ، كَمَا أَجَازَ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [167]. أَوْ أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [167].

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ تَفْسِيرِ الْكَشَّافِ تَتَجَلَّى عِنَايَةُ الزَّمَخْشَرِيِّ بِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ؛ النَّحْوِيِّ لِكَوْنِهَا مِمَّا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي الْكَشْفِ عَنِ الدِّلَالَةِ، وَفَهْمِ الْمُرَادِ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى "الْبَاءِ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأعراف [16]. وَجَدَ أَنَّهَا حَمَّالَةٌ وَجْهَيْنِ، فَهِيَ فِي سِيَاقِهَا الشَّرِيفِ لِلسَّبَبِيَّةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ خِطَابَ إِبْلِيسَ رَبَّهُ يَعْنِي: بِسَبَبِ إِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَهُوَ الْقَسَمُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ إِبْلِيسَ أَقْسَمَ بِإِغْوَائِهِ[3]، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى الْبَاعِثِ الْمُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ الْمُشْتَرَكِ، وَهُوَ تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي.

وَمِمّا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي تَفْسِيرِ الزَّمَخْشَرِيِّ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا الْمَصَادِرُ الْمُؤَوَّلَةُ الْحَمَّالَةُ لِلْأَوْجُهِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِعَدَمِ وُجُودِ قَرِينَةٍ تَهْدِي إِلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الْمُرَادِ، فَتَؤُولُ تِلْكُمُ الْمَصَادِرُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا، الْبَاعِثُ عَلَيْهِ غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْآتِي مِنَ الْإِعْرَابِ عَلَى الْمَحَلِّ، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا الزَّمَخْشَرِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ مريم [91]. وَقَدْ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ يَحْتَمِلُهَا الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، أَوَّلُهَا: الْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي "يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ"، وَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ دَعْوَةِ الْمُجْرِمِينَ لِلَّهِ الْوَلَدَ، وَثَانِيهَا: النَّصْبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ

---

[1] ينظر: **جامع البيان في تأويل القرآن**، 573/22.

[2] ينظر: الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر (538هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، ط3، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1987م، 438/1.

[3] ينظر: **نفسه**، 91/2-92.

الْجِبَالَ تَخِرُّ هَدًّا لِأَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَالثَّالِثُ: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ لِلْمَصْدَرِ الْمُنَوَّنِ، وَهُوَ "هَدًّا"، فَالَّذِي هَدَّ الْجِبَالَ دُعْوَتُهُمُ الْوَلَدَ لِلرَّحْمَنِ[1].

وَلَعَلَّ الَّذِي يَتَبَيَّنُ بَعْدَ هَذَا الْعَرْضِ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ كَانَ عَلَى عِلْمٍ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، لَكِنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى مُوجِبَاتِهَا الْمُفْضِيَةِ إِلَيْهَا، وَلَا عَلَى حُدُودِهَا فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ لِمْ يَجْمَعِ الْأَمْثِلَةَ عَلَى الضَّرْبِ الْوَاحِدِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ، إِنَّمَا اكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْوُجُوهِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ الَّتِي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا تَعَدُّدٌ دِلَالِيٌّ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ الْوَاحِدِ.

وَفِي تَفْسِيرِ أَبِي حَيَّانَ حُضُورٌ بَارِزٌ وَاسْتِحْضَارٌ لَافِتٌ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَقَدْ أَوْلَى عِنَايَةً بَالِغَةً فِي اسْتِشْرَافِ الدِّلَالَاتِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَى تِلْكَ الظَّاهِرَةِ، غَيْرَ أَنَ عِنَايَتَهُ ظَهَرَتْ جَلِيَّةً فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنْ تَفْسِيرِهِ، مُتَلَمِّسًا الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَنْدَاحُ فِيهَا الدِّلَالَةُ، مُرَجِّحًا وَمُعَلِّلًا وَمُفَسِّرًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى بَوَاعِثِ تِلْكَ الظَّاهِرَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا إِلَى حُدُودِهَا، إِنَّمَا اكْتَفَى بِالتَّعْرِيجِ عَلَى مَوَاضِعِ الِاشْتِرَاكِ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ انْفِتَاحٍ دِلَالِيٍّ، وَمِنْ ذَلِكَ وُرُودُهُ عَلَى مَرْجِعِ الضَّمِيرَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: الشّورى [21].
وَيَقُولُ فِي عِبَارَةٍ دَالَّةٍ عَلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ: "الضَّمِيرُ فِي "شَرَعُوا" يَحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الشُّرَكَاءِ، وَ"لَهُمْ" عَائِدٌ عَلَى الْكُفَّارِ، لَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِضَلَالِهِمْ وَافْتِتَانِهِمْ جُعِلَتْ شَارِعَةً لِدِينِ الْكُفْرِ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ –عَلَيْهِ السَّلَامُ–: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا إبراهيم [36]. وَاحْتَمَلَ أَنْ يَعُودَ عَلَى الْكُفَّارِ، وَ"لَهُمْ" عَائِدٌ عَلَى الشُّرَكَاءِ، أَيْ شَرَعَ الْكُفَّارُ لِأَصْنَامِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ، أَيْ رَسَمُوا لَهُمْ غِوَايَةً وَأَحْكَامًا فِي الْمُعْتَقَدَاتِ، كَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُمْ آلِهَةٌ"[2].

وَفِي كِتَابِ الزَّرْكَشِيِّ إِشَارَةٌ دَالَّةٌ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، فَقَدْ أَفْرَدَ فِي كِتَابِهِ فَصْلًا وَسَمَهُ بـ "**احْتِمَالِ الْفِعْلِ للنَّصْبِ وَالْجَزْمِ**" وَفِيهِ أَتَى عَلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي تَحْتَمِلُ النَّصْبَ وَالْجَزْمَ لِاشْتِرَاكِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَهِيَ حَذْفُ نُونِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ، وَقَدْ جَمَعَ الْمُصَنِّفُ أَمْثِلَةً دَالَّةً عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ إِذْ يَقُولُ: " فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [35]. يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ الْفَاءِ مَجْزُومًا وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا، وَإِذَا كَانَ مَجْزُومًا كَانَ دَاخِلًا فِي النَّهْيِ فَيَكُونُ قَدْ نَهَى عَنِ الظُّلْمِ كَمَا نَهَى عَنْ قُرْبَانِ الشَّجَرَةِ"[3].

---

[1] ينظر: **الكشّاف**، 45/3.

[2] أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدّين محمّد بن يوسف (745هـ)، **البحر المحيط في التّفسير**، تحقيق صدقيّ جميل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1999م، 333/9.

[3] الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت، 1957م، 144/1.

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ تَكْمُنُ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، لَا سِيَّمَا فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا فاطر [28]. رَأَى أَنَّهَا تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ كَافَّةً لِلْحَرْفِ النَّاسِخِ، وَثَانِيهِمَا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ النَّاسِخِ، وَالْعُلَمَاءُ خَبَرَهُ[1].

وَفِي كِتَابِ مُعْتَرَكِ الْأَقْرَانِ تَظْهَرُ تَجَلِّيَاتُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي تَعْدَادِ مُصَنِّفِهِ لِوُجُوهِ الْإِعْجَازِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، لَا سِيَّمَا فِي الْوَجْهِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ وُجُوهِ إِعْجَازِهِ الْمَوْسُومِ بِـ "وُرُودِ بَعْضِ آيَاتِهِ مُجْمَلَةً وَبَعْضِهَا مُبَيَّنَةً"، وَفِيهِ يَأْتِي الْمُصَنِّفُ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ اللُّغَوِيِّ عَامَّةً، وَعَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ خَاصَّةً، وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ اخْتِلَافُ مَرْجِعِ الضَّمِيرِ، حَيْثُ أَوْرَدَ الْمُصَنِّفُ هَذَا الْعُنْوَانَ مَشْفُوعًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا فاطر [10]. يَقُولُ فِي عِبَارَةٍ مُبِينَةٍ :"يَحْتَمِلُ عَوْدُ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا عَلَى مَا عَادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا وَهُوَ اللهُ، وَيَحْتَمِلُ عَوْدُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، وَيَحْتَمِلُ عَوْدُهُ إِلَى الْكَلِمِ الطَّيِّبِ، أَيْ أَنَّ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ – وَهُوَ التَّوْحِيدُ – يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْعَمَلُ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ"[2].

وَيُشِيرُ السُّيُوطِيُّ فِي الْمطْلَبِ ذَاتِهِ إِلَى بَاعِثٍ آخَرَ مِنْ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَهُوَ تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، مُوْرِداً قَوْلَهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا آل عمران [7]. فَالْوَاوُ تحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ اثْنَيْنِ: الِاسْتِئْنَافَ وَالْعَطْفَ[3].

وَأَمَّا عِنْدَ الْمُعْرِبِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَقَدْ تَجَلَّتْ آثَارُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بِوُضُوحٍ، وَتَبَلَّجَتْ فِي ثَنَايَا مُصَنَّفَاتِهِمْ أَيَّمَا تَبَلُّجٍ، غَيْرَ أَنَّهَا –كَمَا تَمَّتْ الْإِشَارَةُ مِنْ قَبْلُ– لَمْ تَنَلْ حَظًّا وَافِرًا فِي التَّأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ وَالتَّبْوِيبِ، وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْمُعْرِبِينَ وَقَفُوا عَلَى الْعَدِيدِ مِنْ أَمْثِلَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ دُونَ إِلْمَاحٍ إِلَى مُوجِبَاتِهَا، وَلَا إِلَى دَوْرِهَا فِي اسْتِبْطَانِ الدِّلَالَاتِ الْمُتَرَتِّبَةِ وَفْقَ كُلِّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِهَا، وَمِنْ أَبْرَزِ الْمُعْرِبِينَ الَّذِينَ ظَهَرَتْ عِنْدَهُمْ: الزَّجَّاجُ، فَفِي إِعْرَابِهِ إِشَارَاتٌ وَاضِحَةٌ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَهِيَ تَحْضُرُ فِي كِتَابِهِ عَلَى امْتِدَادِ أَجْزَائِهِ الْخَمْسَةِ، مُرَجِّحًا وَمُعَلِّلًا، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا سبأ [13] . حَيْثُ يَذْكُرُ الزَّجَّاجُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ مُحْتَمَلَيْنِ لِكَلِمَةِ "شُكْرًا"، مُؤَوِّلًا

---

[1] ينظر: **نفسه**، 76/3.

[2] السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1988م، 164/1.

[3] ينظر: السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، 164/1.

الْمَعْنَى وَفْقَ كُلٍّ مِنْهُمَا، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ، وَالْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ: " اعْمَلُوا لِلشُّكْرِ، أَيِ اشْكُرُوا اللهَ عَلَى مَا آتَاكُمْ"[1]، وَأَمَّا الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ الثَّانِي الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا، فَيَكُونَ الْمَعْنَى: اشْكُرُوا شُكْرًا[2].

وَفِي إِعْرَابِ النَّحَّاسِ تَظْهَرُ هَذِهِ الظَّاهِرَةُ أَيَّمَا ظُهُورٍ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الحديد [24]. وَجَدَ أَنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ يَحْتَمِلُ خَمْسَةَ أَوْجُهٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا عَلَى الرَّفْعِ، وَاثْنَانِ عَلَى النَّصْبِ، أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، أَوْ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ جُمْلَةَ الشَّرْطِ وَجَوَابَهَا، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنْ وُجُوهِ الرَّفْعِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَأَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِن "كُلَّ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ا ا ا ا ا ا ا ا الحديد [23]. أَوْ أَنْ يَكُونَ اسْمًا مَنْصُوبًا عَلَى تَقْدِيرِ "أَعْنِي"[3].

وَفِي إِعْرَابِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا الإنسان [14]. يَرَى أَنَّ كَلِمَةَ "دَانِيَةً" حَمَالَةٌ أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ: أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى "جَنَّةً" فَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَ الْمَوْصُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَجَزَاهُمْ جَنَّةً دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا، وَأَجَازَ النَّحَّاسُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَطْفًا عَلَى "مُتَّكِئِينَ"، وَالتَّقْدِيرُ: مُتَّكِئِينَ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا، كَمَا أَجَازَ أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى "لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا"، فَالْمَعْنَى: "غَيْرَ رَائِيِينَ وَدَانِيَةً"، وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الْمَدْحِ[4]، حَمْلًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا النّساء [162].

وَفِي كِتَابِ التِّبْيَانِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ إِلْمَامٌ وَاسْتِحْضَارٌ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بِصُوَرِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَالْآتِي مِنْ تَنَاوُبِهَا كَـ"الْوَاوِ" فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا النّساء [118]

فَقَدْ رَأَى العُكْبَرِيُّ احْتِمَالَهَا أَوْجُهًا ثَلَاثَةً يَتَّفِقُ وَإِيَّاهَا الْمَعْنَى، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهَا عَطَفَتْ "قَالَ" عَلَى "لَعَنَهُ"، وَثَانِي الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "الْوَاوُ" أَنْ تَكُونَ لِلْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَقَدْ قَالَ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَالِاسْتِئْنَافُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَهَا مُسْتَأْنَفَةٌ وَلَا صِلَةَ لَهَا بِمَا قَبْلَهَا[5].

---

[1] الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ (311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل شلبيّ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988م، 4/246-247.

[2] ينظر: **نفسه**، 2/247.

[3] ينظر: النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2000م، 4/243-244.

[4] ينظر: النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **إعراب القرآن**، 5/65.

[5] العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **التّبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي البجّاويّ، (د.ط)، منشورات: عيسى البابيّ الحلبيّ، مصر، (د.ت)، 1/391.

وَكَذَلِكَ الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْآتِي مِنَ الْحَذْفِ، عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ هود [69]. فَكَلِمَةُ "سَلَامٌ" تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ، وَهِيَ تَحْتَمِلُ الرَّفْعَ مِنْ وَجْهَيْنِ: "أَحَدُهُمَا: هُوَ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: أَمْرِي سَلَامٌ، أَوْ جَوَابِي، أَوْ قَوْلِي. وَالثَّانِي: هُوَ مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ"[1].

وَمِنْ صُوَرِ الْمُشْتَرَكِ الْوَارِدَةِ فِي إِعْرَابِهِ الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ مَا يُعْرَبُ عَلَى الْمَحَلِّ، نَحْوُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الكهف [23، 24]؛ إِذْ رَأَى أَنَّ هَذَا الْمَصْدَرَ يَتَنَازَعُهُ مَعْنَيَانِ نَحْوِيَّانِ مُحْتَمَلَانِ، يَصِحُّ الْمَعْنَى وَفْقَ كُلٍّ مِنْهُمَا، أَوَّلُهُمَا: النَّصْبُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا تَقُولَنَّ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ، إِلَّا وَقْتَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَثَانِيهِمَا: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا تَقُولَنَّ أَفْعَلُ غَدًا، إِلَّا قَائِلًا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ[2].

وَاسْتِنَادًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ اسْتِشْرَافٍ لِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ ظَاهِرَةَ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ كَانَتْ مَعْرُوفَةً لَدَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّ اهْتِمَامَ الْمُصَنِّفِينَ الْقُدَمَاءِ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى إِحْدَى صُوَرِ الْمُشْتَرَكِ دُونَمَا تَعْلِيلٍ أَوْ تَأْصِيلٍ أَوْ تَقْعِيدٍ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ

أَوْلَى النُّحَاةُ الظَّوَاهِرَ النَّحْوِيَّةَ فِي الْعَرَبِيَّةِ عِنَايَةً فَائِقَةً، مُسْتَلْهِمِينَ قَوَاعِدَهَا، مُسْتَنْبِطِينَ أَحْكَامَهَا، مُظْهِرِينَ شَوَاذَّهَا، وَلَمَّا كَانَتْ ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكُمُ الظَّوَاهِرِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِالْقُرْآنِ بِرِبَاطٍ وَثِيقٍ، وَلَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَفْصَحَ كَلَامِ الْعَرَبِ قَاطِبَةً، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ظَهَرَ اهْتِمَامُ النُّحَاةِ بِهَا، فَبَرَزَتْ فِي تَضَاعِيفِ مُصَنَّفَاتِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَظْهَرْ بِجَلَاءٍ كَمَا ظَهَرَتْ غَيْرُهَا مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ، إِنَّمَا وَرَدَتْ إِشَارَاتٌ وَإِلْمَاحَاتٌ سَرِيعَةٌ إِلَيْهَا كَمَا سَيَأْتِي:

أَوَّلًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ

لَيْسَ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ عُنْوَانٌ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ عِيَانًا؛ فَتَسْمِيَةُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ شَاعَتْ مُؤَخَّرًا بَعْدَ أَنِ اتَّضَحَتْ مَعَالِمُهَا، وَجُمِعَتْ مُوجِبَاتُهَا وَبَوَاعِثُهَا الْمُؤَدِّيَةُ إِلَيْهَا فِي مُصَنَّفٍ وَاحِدٍ جَاءَ عَلَى ضُرُوبِهَا إِيضَاحًا وَبَيَانًا[3]، وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ سِيبَوَيْهِ أَوْمَأَ إِلَى مَا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي نَوَاحٍ مُتَبَايِنَةٍ فِي

---

[1] **نفسه**، 705/2.

[2] ينظر: **نفسه**، 843/2.

[3] ينظر: كتاب المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم (الصّرفيّ، المعجميّ، النّحويّ، الأسلوبيّ) لـ مهدي عرار.

كِتَابِـهِ[1]، فَكَانَـتْ تِلْـكَ الْإِشَـارَاتُ إِرْهَاصًـا لِاسْـتِجْلَاءِ هَـذِهِ الظَّـاهِرَةِ، وَتِبْيَـانِ آثَارِهَـا بَعْـدًا، وَمِـنْ ذَلِـكَ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعَانِي النَّحْوِيَّـةِ الَّتِـي يَحْتَمِلُهَـا الْكَلِمُ، وَفِـي الْبَـابِ الْمَوْسُومِ بِـ "**بَـابُ مَجْرَى النَّعْتِ عَلَـى الْمَنْعُوتِ.. وَالشَّرِيكِ عَلَـى الشَّرِيكِ، وَالْبَدَلِ عَلَـى الْمُبْدَلِ مِنْـهُ وَمَـا أَشْبَهَ ذَلِكَ**" تَظْهَرُ إِشَارَةٌ وَثِيقَةُ الْعُرَى بِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، فَبَعْدَ أَنْ عَرَضَ الْمُصَنِّفُ مَا يَرْتَبِطُ بَالنَّعْتِ مِنْ أَحْكَامٍ، أَتَى عَلَى أَحَدِ بَوَاعِثِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَهُوَ تَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي بَابَيْ الْمَرْفُوعَاتِ وَالتَّوَابِعِ، مُعَرِّجًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا آل عمران [13]. مُجِيزًا تَرَدُّدَ "فِئَةٌ" بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مُضْمَرًا، وَالتَّقْدِيرُ: مِنْهُمَا فِئَةٌ، وَأَمَّا الثَّانِي فَعَلَى الْبَدَلِ مِنْ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي "التَقَتَا"، وَأَمَّا الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ الثَّالِثُ الَّذِي أَجَازَهُ سِيبَوَيْهِ فَهُوَ الْجَرُّ عَلَى الصِّفَةِ أَوِ الْبَدَلِ عِنْدَ مَنْ قَرَأَ "فِئَةٌ" بِالْجَرِّ مُسْتَشْهِدًا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ كُثَيِّرِ عَزَّةَ[2]:

[من الطّويل]

وَكُنْـتُ كَـذِي رِجْلَـيْنِ: رِجْـلٍ صَـحِيحَةٍ وَرِجْـلٍ رَمَـى فِيهَـا الزَّمَـانُ فَشَـلَّتِ

وَهَكَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ كَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ سِيبَوَيْهِ فَهُوَ يُجِيزُ أَنْ يَحْمِلَ اللَّفْظُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ أَوْ أَكْثَرَ إِذَا لَمْ تُوْجَدْ قَرِينَةٌ تُحَتِّمُ مَعْنَىً عَلَى آخَرَ، فَيَنْتَفِي الِاشْتِرَاكُ، عَلَى نَحْوِ قَوْلِه: " أَمَّا مَرَرْتُ برَجُلٍ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ رَجُلٍ صَالِحٍ، فَلَيْسَ الْوَجْهُ فِيهِ إِلَّا الصِّفَةَ"[3].

ثَانِيًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ

تَظْهَرُ فِي كِتَابِ "الْأَمَالِي" تَلْمِيحَاتٌ وَاضِحَةٌ تَقْتَرِنُ بِمَا نَحْنُ فِي صَدَدِهِ مِنْ اسْتِشْرَافٍ لِحُدُودِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ التَّلْمِيحَاتِ لَمْ تَتَعَدَّ تِبْيَانَ الْوُجُوهِ الْإِعْرَابِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا بَعْضُ تَرَاكِيبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَنْضَافُ إِلَيْهَا اسْتِشْرَافٌ لِلْمَعَانِي الْكَامِنَةِ خَلْفَ ذَلِكَ التَّنَاوُبِ النَّحْوِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَتَرَدَّدُ بَيْنَهَا كَلِمَةُ "سَلَامٌ" فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا يس [58]. فَقَدْ أَجَازَ فِيهَا غَيْرَ احْتِمَالٍ قَائِمٍ عَلَى تَأْوِيلَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، فَأَجَازَ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ "وَلَهَمْ مَا يَدَّعُونَ"، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَهُمْ سَلَامٌ، وَيَكُونُ لِقَوْلِهِ: سَلَامٌ، وَجْهَانِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: أَحَدُهُمَا: السَّلَامَةُ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَهُمُ السَّلَامَةُ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ السَّلَامَ الْمَعْرُوفَ، وَيَكُونَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ أَوْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَكُونَ الْمَعْنَى: وَلَهُمْ مَا يَتَمَنَّوْنَهُ مِنَ

---

[1] كاستشرافه المعاني النّحويّة في: جعلتُ متاعك بعضه فوق بعض، وهذا عبد الله منطلق، ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (180هـ)، **الكتاب**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1988م، 156/1، 86/2.

[2] ينظر: **الكتاب**، 432/1-433.

[3] **الكتاب**، 433/1.

الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنَ اللهِ أَوْ مِنَ الْجَمِيعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرْتَفِعًا عَلَى مَعْنَى: هُوَ سَلَامٌ، تَفْسِيرًا لِمَا يَدْعُونَهُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ، وَيجَوُزُ أَنْ يَكُونَ مُرْتَفِعًا عَلَى مَعْنَى: يُقَالُ لَهُمْ سَلَامٌ، اسْتِئْنَافًا أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي: "يَدَّعُونَ"، أَيْ: مَقُولًا لَهُمْ سَلَامٌ"[1].

وَيَظْهَرُ مِنَ الِاقْتِبَاسِ السَّابِقِ أَنَّ ابْنَ الْحَاجِبِ يُؤَكِّدُ دَوْرَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الْإِبَانَةِ عَنِ الْدِّلَالَةِ، وَالْكَشْفِ عَنِ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ الْكَامِنَةِ خَلْفَ التَّرَاكِيبِ الْمُشْتَرَكَةِ.

ثَالِثًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ

يَلْحَظُ الْقَارِئُ لْمُصَنَّفَاتِ ابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ النَّحْوِيَّةِ – أَوَّلَ مَا يَلْحَظُ– الِاسْتِحْضَارَ اللَّافِتَ لِآيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَتَرَاهُ يَسْتَشْهِدُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ بِغَيْرِ آيَةٍ كَرِيمَةٍ، وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ عِنَايَتَهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَكَّنَتْهُ مِنْ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ مَا يَتَّصِلُ بِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، مُسْتَلْهِمًا ضُرُوبًا مِنْهَا، وَفِي كِتَابِهِ "مُغْنِي اللَّبِيبِ " تَظْهَرُ آثَارُ هَذِهِ الْعِنَايَةِ، وَفِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي عَامَّةً، وَبَابِ "مَا" خَاصَّةً، يُشِيرُ ابْنُ هِشَامٍ إِلَى تَعَدُّدِ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "مَا"، مُؤَكِّدًا تَنَاوُبَهَا فِي فَصْلٍ وَسَمَهُ بِـ "**هَذَا فَصْلٌ عَقَدْتُهُ لِلتَّدْرِيبِ فِي مَا**" وَفِيهِ يُوْرِدُ آيَاتٍ وَقَعَتْ فِيهَا "مَا" مُشْتَرَكًا حَمَّالًا وَجْهَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، مُرَجِّحًا وَمُعَلِّلًا[2].

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ نَفْسِهِ يَسْتَحْضِرُ ابْنُ هِشَامٍ بَاعِثًا رَئِيسًا مِنَ الْبَوَاعِثِ الَّتِي أَسَهَمَتْ فِي إِيجَادِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ، وَهُوَ تَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى مَا يَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ دُونَ غَيْرِهَا، وَهَذَا مَا يُمْكِنُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَسْتَشِفَّهُ مِنْ الْعُنْوَانِ الْعَرِيضِ الَّذِي تَنْدَرِجُ تَحْتَهُ تِلْكُمُ الِاحْتِمَالَاتُ، فَيَأْتِي مَثَلًا عَلَى مَا احْتَمَلَ الْمَفْعُولِيَّةَ وَالْمَصْدَرِيَّةَ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا النّساء [49] ، الإسراء، [71]. وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرِيَةَ وَالظَّرْفِيَّةَ وَالْحَالَ، نَحْوُ: سِرْتُ طَوِيلًا، وَمَا يَحْتَمِلُ الْمَصْدَرِيَّةَ وَالْحَالِيَّةَ وَالْمَفْعُولَ لِأَجْلِهِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
ا ا ا ا ا الرّعد [12] ، الرّوم [24]. وَكَذَلِكَ مَا يَحْتَمِلُ الْمَفْعُولَ بِهِ وَالْمَفْعُولَ مَعَهُ، نَحْوُ: أَكْرَمْتُكَ وَزَيْدًا، وَمَا يَحْتَمِلُ الْحَالِيَّةَ وَالتَّمْيِيزَ مِنْ مِثْلِ: كَرُمَ زَيْدٌ ضَيْفًا، وَلَا يَكْتَفِي ابْنُ هِشَامٍ بِإِيرَادِ الِاحْتِمَالَاتِ الَّتِي تَتَنَاوَبُ بَيْنَهَا الْمَنْصُوبَاتُ؛ إِنَّمَا يَذْكُرُهَا بَاسِطًا الْقَوْلَ فِي تَأْوِيلِ كُلِّ وَجْهٍ، عَارِضًا مَا قَالَهُ النُّحَاةُ وَالْعُلَمَاءُ الْأَوَّلُونَ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ[3].

---

[1] ابن الحاجب، جمال الدّين بن عثمان (646هـ)، **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق فخر قدارة، (د.ط)، دار عمّار، الأردن، دار الجيل، بيروت، 1989م، 1/132-133.

[2] ينظر: ابن هشام، جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن مبارك، ومحمّد حمد الله، ط6، دار الفكر، دمشق، 1985م، 414.

[3] ينظر: **مغني اللّبيب**، 735.

وَفِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ذَاتِهِ إِشَارَةٌ ثَالِثَةٌ إِلَى حُضُورِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي خَلَدِ الْمُصَنِّفِ، لَا سِيَّمَا أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى بَاعِثٍ آخَرَ مِنَ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَسِّسَةِ لِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ، وَهُوَ اشْتِرَاكُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ بَيْنَ النَّصْبِ وَالْجَزْمِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، فَيَغْدُو الْفِعْلُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ، مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙ يوسف [109] ، غافر [82] ، محمّد [10]. وَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙ محمّد [36]. ذَاكِرًا مَا يَحْتَمِلُهُ الْمَعْنَى مِنْ تَأْوِيلاتٍ تَتَأَتَّى مِنْ ذَلِكَ الِاشْتِرَاكِ.

رَابِعًا: اسْتِشْرَافُهُ عِنْدَ الْوَقَّادِ

يُشِيرُ الْأَزْهَرِيُّ فِي كِتَابِهِ "شَرْحُ التَّصْرِيحِ" إِلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي مَوَاضِعَ مُتَبَايِنَةٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ الْإِشَارَاتِ لَمْ تُدْرَجْ تَحْتَ عُنْوَانٍ جَامِعٍ، إِنَّمَا ظَهَرَتْ فِي فُصُولٍ تَحْمِلُ غَيْرَ عُنْوَانٍ لَا يَرْتَبِطُ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَفِي الْفَصْلِ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ الْمُصَنِّفُ عَلَى ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ أَحْكَامٍ وَقَوَاعِدَ يَسْتَشْرِفُ الْمُصَنِّفُ الْمَعَانِيَ النَّحْوِيَّةَ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا كَلِمَةُ "أَخِي" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ المائدة [25]. مُجِيزًا الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ وَالْجَرَّ[1]، فَكَلِمَةُ "أَخِي" كَمَا سَيَرِدُ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ تَشَكَّلَ لِغِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ نَتِيجَةَ إِضَافَةِ الِاسْمِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ.

وفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كَتَابِ الْوَقَّادِ تَظْهَرُ إِشَارَةٌ أُخْرَى تَتَّصِلُ بِعُنْوَانِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَهِيَ تَعَلُّقُ الْحَالِ وَتَرَدُّدُهَا بَيْنَ غَيْرِ صَاحِبٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ ❙❙❙ النّحل [123].

فَقَدْ أَجَازَ الْوَقَّادُ تَعَلُّقَ الْحَالِ "حَنِيفًا" بِغَيْرِ صَاحِبٍ مُتَقَدِّمٍ، فَهِيَ حَالٌ مِنْ "إِبْرَاهِيمَ" وَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنْ "مِلَّةَ" عَلَى الْمَعْنَى، فَالْمِلَّةُ وَالدِّينُ بِمَعْنًى، كَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "اتَّبِعْ"[2].

وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ كَذَلِكَ عِنْدَ الْوَقَّادِ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا حُرُوفُ الْمَعَانِي فِي السِّيَاقِ الْوَاحِدِ، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِشْرَافُهُ لِلْمَعْنَيَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ لِـ "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ❙❙❙❙❙ العنكبوت [4]. فَهِيَ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ، وَالتَّقْدِيرُ: سَاءَ الَّذِي يَحْكُمُونَهُ، وَثَانِيهِمَا: أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالتَّقْدِيرُ: سَاءَ شَيْئًا يَحْكُمُونَهُ، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ مَحْذُوفٌ[3].

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: بَوَاعِثُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيّ

---

[1] ينظر: الوقّاد، خالد بن عبد الله (905هـ)، **شرح التّصريح على التّوضيح**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2000م، 59/1.

[2] ينظر: **نفسه**، 592/1-593.

[3] يُنظر: **نفسه**، 86/2.

ثَمَّ مَجْمُوعَةٌ مِنْ الْمُوجِبَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى نَشْأَةِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَقَدْ وَقَفَ الْبَاحِثُونَ الْمُحْدَثُونَ[1] عَلَى تِلْكَ الْمُوجِبَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى نَشْأَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ بَحْثًا عَنِ الْمَعَانِي الْكَامِنَةِ وَرَاءَ الِاحْتِمَالَاتِ الْمُتَجَاوِرَةِ، وَفِي هَذَا الْمَطْلَبِ يَسْتَحْضِرُ الْبَاحِثُ أَبْرَزَ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى نُشُوءِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ مُسْتَشْرِفًا أَبْرَزَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُنْبِئُ عَنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْهَا:

الْبَاعِثُ الْأَوَّلُ: الْوَقْفُ

يُعَدُّ الْوَقْفُ وَاحِدًا مِنْ أَبْرَزِ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى تَخَلُّقِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ اللِّسَانِيَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَهُوَ يَحْتَلُّ مَكَانَةً رَفِيعَةً عِنْدَ الْعُلَمَاءِ؛ فَأَفْرَدُوا لَهُ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، وَقَدْ عُرِفَ مُنْذُ الْقِدَمِ بِالْوَقْفِ، وَالسَّكْتَةِ، وَالْقَطْعِ، وَالْفَصْلِ، وَالْفَاصِلَةِ، وَالْمَفْصِلِ، وَيُعَرَّفُ الْوَقْفُ بِأَنَّهُ: " قَطْعُ الصَّوْتِ عَلَى الْكَلِمَةِ زَمَنًا يُتَنَفَّسُ فِيهِ عَادَةً بِنِيَّةِ اسْتِئْنَافِ الْقِرَاءَةِ إِمَّا بِمَا يَلِي الْحَرْفَ الْمَوْقُوفَ عَلَيْهِ، أَوْ بِمَا قَبْلَهُ"[2].

وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ مَعْرِفَةَ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ وَاحِدَةٌ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي لِقَارِئِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْإِلْمَامُ بِهَا، لِكَوْنِهِ مِمَّا يُرْكَنُ إِلَيْهِ فِي فَهْمِ الدِّلَالَةِ، وَالْوُصُولِ إِلَى الْمُتَعَيَّنِ، فَهُوَ يُسْهِمُ فِي تِبْيَانِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُتَأَتِّيَةِ مِنَ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، لِذَلِكَ عَوَّلَ عَلَيْهِ الْأَنْبَارِيُّ فِي مَعْرِفَةِ كِتَابِ اللهِ، قَائِلًا: "وَمِنْ تَمَامِ مَعْرِفَةِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ وَغَرِيبِهِ مَعْرِفَةُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ فِيهِ"[3].

أَمَّا أَقْسَامُهُ فَهِيَ كَمَا يَبْدُو أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ، هِيَ[4]:

1- تَامٌّ مُخْتَارٌ: وَهُوَ كُلُّ وَقْفٍ يَحْسُنُ الْقَطْعُ عَلَيْهِ وَالِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ مِمَّا بَعْدَهُ، وَأَكْثَرُ وُرُودِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْقِصَصِ وَفِي رُؤُوسِ الْآيِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [5].

2- كَافٍ: وَهُوَ الْوَقْفُ الَّذِي يَحْسُنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، وَالِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، إِلَّا أَنَّ مَا بَعْدَهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لَا اللَّفْظِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المائدة [5].

---

[1] ومنهم: محمّد حماسة عبد اللطيف، **من الإعجاز القرآني (تعدّد أوجه الإعراب في الجملة)**، 19، ومهدي عرار، **المشْتَرَك اللّغويّ في القرآن الكريم**، 273، ومحمد حسن الجاسم، **أسباب التّعدّد في التّحليل النّحويّ**، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، مجلّد:28، عدد: 66، 2004م، 95.

[2] ابن الجزريّ، شمس الدّين محمّد بن محمّد (833هـ)، **النّشر في القراءات العشر**، تحقيق علي الضّبّاع، (د.ط)، المطبعة التّجاريّة الكبرى، 1961م، 240/1.

[3] الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم (328هـ)، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**، تحقيق أحمد مهدليّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2010م، 60.

[4] ينظر: الأنباريّ، **إيضاح الوقف والابتداء**، 60، والدّانيّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (444هـ)، **المكتفى في الوقف والابتداء**، تحقيق جمال الدّين شرف، (د.ط)، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، 2006م، 18، الزّركشيّ، **البرهان في علوم القرآن**، 1957، 350/1.

3- حَسَنٌ: وَهُوَ الَّذِي يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَحْسُنَ الِابْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ بِحُكْمِ تَعَلُّقِهِ بِهِ مِنْ جِهَتَيْنِ: اللَّفْظِ، وَالْمَعْنَى، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الفاتحة [2]. وَ﴿ ﴾ الفاتحة [3]. فَالْوَقْفُ عَلَيْهِ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ، وَالِابْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ و ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ و ﴿ ﴾ الفاتحة [4]. لَا يَحْسُنُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَجْرُورٌ، وَالِابْتِدَاءُ بِالْمَجْرُورِ قَبِيحٌ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِمَا قَبْلَهُ.

4- قَبِيحٌ: وَهُوَ الَّذِي لَا يُعْرَفُ الْمُرَادُ مِنْهُ، وَذَلِكَ نَحْوُ الْوَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ: (بِسْمِ) وَ (مَلِكِ) وَ (رَبِّ) لِأَنَّهُ إِذَا وُقِفَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يُعْلَمْ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أُضِيفَ، وَهَذَا يُسَمَّى وَقْفَ الضَّرُورَةِ، لِتَمَكُّنِ انْقِطَاعِ النَّفَسِ عِنْدَهُ.

وَالْحَقُّ أَنَّ ثَمَّةَ تَسَاؤُلَيْنِ يُثَارَانِ حَوْلَ دَوْرِ الْوَقْفِ فِي ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، فَهَلْ كُلُّ تَبَايُنٍ فِي الْوَقْفِ يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدٍ فِي الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ؟ وَهَلْ ثَمَّ بَوَاعِثُ أُخَرُ تَنْضَافُ إِلَى تَبَايُنِ مَوْضِعِ الْوَقْفِ فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا فَتَقِفَ إِلَى جَانِبِهِ مسْهِمَةً فِي ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ؟

قَبْلَ الْإِجَابَةِ عَلَى التَّسَاؤُلِ الْأَوَّلِ يَنْبَغِي إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي قَوْلَةِ النَّحَّاسِ الَّتِي تُفْصِحُ عَنْ جَانِبٍ مِنَ الْإِجَابَةِ، وَالَّتِي تَنُصُّ عَلَى "أَنَّ مِنَ الْوَقْفِ مَا هُوَ وَاضِحٌ مَفْهُومٌ مَعْنَاهُ، وَمِنْهُ مُشْكِلٌ لَا يُدْرَى إِلَّا بِسَمَاعٍ وَعِلْمٍ بِالتَّأْوِيلِ، وَمِنْهُ مَا يَعْلَمُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ، فَيَدْرِي أَيْنَ يَقْطَعُ، وَكَيْفَ يَأْتَنِفُ"[1].

وَيُفْهَمُ مِنَ الِاقْتِبَاسِ السَّابِقِ أَنَّ لِلْوَقْفِ دَوْرًا بَارِزًا فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَانْدِيَاحِ دِلَالَاتِ الْآيِ الْقُرْآنِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ تَبَايُنٍ فِي مَوْضِعِ الْوَقْفِ يَبْعَثُ عَلَى تَعَدُّدٍ فِي الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، فَيَجْعَلُ النَّصَّ حَمَّالًا وُجُوهًا؛ فَثَمَّ مَوَاضِعُ يُقْطَعُ فِيهَا الْقَوْلُ وَلَا يُحْمَلُ إِلَّا عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَالِاسْتِزَادَةُ فِيهِ تَكُونُ لَيًّا لِعُنُقِ النَّصِّ وَتَحْمِيلًا لَهُ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، فَيغْدُو إِقْحَامًا لَا يَحْتَكِمُ إِلَى قَوَانِينِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ.

وَأَمَّا عَنْ تَضَافُرِ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَتَعَالُقِهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَجْتَمِعُ بَاعِثَانِ فَأَكْثَرُ فِي التَّرْكِيبِ الْوَاحِدِ كَتَبَايُنِ مَوْضِعِ الْوَقْفِ، وَتَعَدُّدِ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَتَبَايُنِ مَوْضِعِ الْوَقْفِ وَغِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ لِعَارِضٍ تَرْكِيبِيٍّ، أَوْ تَصْرِيفِيٍّ، فَيَغْدُو التَّرْكِيبُ مُنْطَوِيًا عَلَى مَعَانٍ يَحْكُمُهَا التَّجَاوُرُ وَالْمَقْبُولِيَّةُ النَّحْوِيَّةُ وَالدِّلَالِيَّةُ، كَمَا سَيَتَّضِحُ فِي تَحْلِيلِ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ الْمُتَمَثَّلِ بِهِ عَلَى هَذَا الْبَاعِثِ.

---

[1] النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **القطع والإئتناف أو الوقف والابتداء**، تحقيق أحمد المزيديّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002م، 34.

- **الْمَوْضِـــــــــــــعُ الْأَوَّلُ: يَقُـــــــــــــولُ تَعَالَى:** I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I
I I I I آل عمران [64].

أَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَـةِ فَإِنَّ الْمَوْطِنَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِيهِ الْوَقْفُ الْفَاعِلُ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّـةِ يَكْمُنُ "سَواءٍ" وَ "بَيْنَكُمْ"، فَإِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى: "سَوَاءٍ" فَإِنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ وَهُوَ :"أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ" وَصِلَتَهُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ الظَّرْفُ قَبْلَهُ، فَالْكَلَامُ تَمَّ عَلَى "سَوَاءٍ"، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ أَيْ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ التَّوْحِيدُ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ "بَيْنَكُمْ" فَإِنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ يَكُونُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِـهِ تَعَالَى: "سَوَاءٍ" أَوْ "كَلِمَةٍ"، وَالتَّقْدِيرُ تَعَالَوْا إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّـهِ، كَمَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَصْدَرِ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم، هِيَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّـهَ، وَعَلَى هَذِهِ الْأَوْجُهِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ يَكُونُ الظَّرْفُ "بَيْنَ" مَنْصُوبًا بِـ"سَواءٍ" وَهُوَ ظَرْفٌ لَهُ أَيْ: يَقَعُ الِاسْتِوَاءُ فِي هَذِهِ الْجِهَةِ[1].

غَيْرَ أَنَّ الْعُكْبَرِيَّ ذَكَرَ وَجْهًا رَابِعًا لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا بِالظَّرْفِ قَبْلَهُ، وَاسْتَبْعَدَهُ السَّمِينُ وَرَأَى أَنَّ فِيهِ بُعْدًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى[2]. كَمَا اعْتَرَضَ السَّمِينُ عَلَى إِعْرَابِ الْعُكْبَرِيِّ جُمْلَةَ "بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ" بِالْوَقْفِ عَلَى "سَوَاءٍ" صِفَةً لـ "كَلِمَةٍ" وَعَدَّهُ "غَيْرَ وَاضِحٍ، لِأَنَّهُ "مِنْ حَيْثُ جَعْلِهَا صِفَةً كَيْفَ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ: تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى (سَوَاءٍ) ثُمَّ اسْتَأْنَفَ، بَلْ كَانَ الصَّوَابُ عَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ اسْتِئْنَافِيَّةً كَمَا تَقَدَّمَ"[3].

وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ تَبَايُنَ مَوْضِعِ الْوَقْفِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ كَانَ لَهُ أَثَرٌ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ فَقَدْ تَرَدَّدَ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ مُحْتَمَلَةٍ، وَهِيَ الْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ، أَوِ الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ أَوِ الْخَبَرِ، وَلَعَلَّ مِنَ الْمُفِيدِ الْإِشَارَةَ فِي هَذَا الْمَقَامِ إِلَى دَوْرِ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ الآتِي مِنَ تَرْكِيبِ الْمَصْدَرِ فِي تَخَلُّقِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ ثَمَّ بَاعِثَانِ مُتَعَالِقَانِ لَهُمَا سُهْمَةٌ فِي تَشْكِيلِ الدِّلَالَاتِ الَّتِي انْطَوَتْ عَلَيْهَا الْآيَةُ السَّابِقَةُ مِنَ ذَلِكَ الْمُشْتَرَكِ، وَبِإِرْجَاعِ الْبَصَرِ ثَانِيَةً فِي التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ الْحَمَّالِ لِلْأَوْجُهِ السَّابِقَةِ يَتَسَنَّى إِضَافَةُ وَجْهٍ آخَرَ لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ، وَهُوَ النَّصْبُ بِتَقْدِيرِ "أَعْنِي"، فَمَا دَامَ الْكَلَامُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ "وَبَيْنَكُمْ" فَإِنَّـهُ يُسْتَأْنَفُ بِأُسْلُوبِ

---

[1] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 269/1، والقرطبيّ، محمّد بن أحمد (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1964م، 106/4، والسّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (756هـ)، **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخرّاط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، (د.ت)، 233/3.

[2] ينظر: **التّبيان**، 269/1، و**الدّرّ المصون**، 234/3.

[3] **الدّرّ المصون**، 234/3.

الاِخْتِصَاصِ لِيَغْدُوَ التَّقْدِيرُ: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَعْنِي أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

- **الْمَوْضِعُ الثَّانِي:** يَقُولُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الأنعام [34].

أَمَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ فَيَتَجَلَّى دَوْرُ الْوَقْفِ فِي تَشْكِيلِ الْمَعْنَى، فَإِذَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى "كُذِبُوا" كَانَ النَّصْرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى غَايَةَ الْإِيذَاءِ، وَالْآيَةُ تَسْلِيَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ الْأَكْرَمِ، وَتَطْمِينًا لَهُ بِأَنَّهُ سَيَنْصُرُهُ، فَالْوَقْفُ عَلَى "كُذِّبُوا"، وَالِابْتِدَاءُ بِـ "أُوذُوا"، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا لَا انْفِصَامَ لَهُ فَإِنَّ "حَتَّى" تَكُونُ غَايَةَ الصَّبْرِ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَغْلَبُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[1].

- **الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ:** يَقُولُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I القصص [68].

أَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَيَتَجَلَّى دَوْرُ الْوَقْفِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي الْوَظِيفِيَّةِ لِـ "مَا"، فَإِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى "وَيَخْتَارُ" فَإِنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ قَدْ تَمَّ، وَاسْتُؤْنِفَ بِـ "مَا" النَّافِيَةِ، وَعَلَى هَذَا الْوَقْفِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ وَيَخْتَارُ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ والْمُعْرِبِينَ[2]، وَقَدْ نَحَا إِلَيْهِ الزَّجَّاجُ بِقَوْلِهِ: " أَجْوَدُ الْوُقُوفِ عَلَى (وَيَخْتَارُ)؛ وَتَكُونُ " مَا " نَفْيًا. الْمَعْنَى رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَرَبُّكَ يَخْتَارُ لَيْسَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ، وَمَا كَانَتْ لَهُمُ الْخِيَرَةُ، أَيْ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا عَلَى اللَّهِ"[3].

وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ مُؤَكِّدًا اتِّصَافَ الْخَالِقِ بِالِاخْتِيَارِ، نَافِيًا الِاخْتِيَارَ عَنْ جُمْلَةِ الْخَلْقِ قَائِلًا: " يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ يَشَاءُ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَخْلُقُ. وَمَنْ لَيْسَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَا لَهُ وَالِاخْتِيَارَ؟! الِاخْتِيَارُ لِلْحَقِّ اسْتِحْقَاقُ عِزٍّ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُنَفِّذْ مَشِيئَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ لَمْ يَكُنْ بِوَصْفِ الْعِزِّ، فَمَنْ بَقِيَ عَنْ مُرَادِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا ذَلِيلًا، فَالِاخْتِيَارُ لِلْحَقِّ نَعْتُ عِزٍّ، وَالِاخْتِيَارُ لِلْخَلْقِ

---

[1] ينظر: الرّازيّ، محمّد بن عمر (606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1999م، 519/12، والقرطبيّ: **الجامع**، 417/6، والعكبريّ، **التبيان**، 491/1.

[2] ومنهم: مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجملٍ من فنون علومه**، ط1، الشّارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، 2008م، 5563/8، و الواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عادل عبد الموجود، وعليّ محمد معوض، وأحمد محمّد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرّحمن عويس، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1994م، 406/3، والسّمعاني، منصور بن محمّد (489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرّياض، 1997م، 153/4.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 151/4-152.

صِفَةُ نَقْصٍ، وَنَعْتُ بَلَاءٍ وَقُصُورٍ، فَاخْتِيَارُ الْعَبْدِ غَيْرُ مُبَارَكٍ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ هُوَ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لَهَا، وَمَنِ اتَّصَفَ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ افْتُضِحَ فِي نَفْسِهِ"[1].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْكَلَامُ مَتَّصِلًا وَكَانَ الْوَقْفُ عَلَى "يَشَاءُ" فَإِنَّ "مَا" تُصْبِحُ اسْمًا مَوْصُولًا مَنْصُوبًا بِـ "وَيَخْتَارُ"، وَالْمَعْنَى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَيَخْتَارُ الَّذِي لَهُمُ الْخِيَرَةُ[2].

وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ غَيْرَ مَانِعِينَ احْتِمَالَهُ إِلَى جَانِبِ الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ[3]، وَزَادَ الْعُكْبَرِيُّ وَجْهًا ثَالِثًا وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَا حَرْفًا مَصْدَرِيًّا، وَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ وَاقِعٌ فِي مَوْقِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ السَّمِينُ وَالْمَعْنَى وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَيَخْتَارُ مُخْتَارَهُمْ[4].

وَمِنْ وُجْهَةٍ ثَانِيَةٍ فَإِنَّ الْبَاحِثَ يَرَى أَنَّ "مَا" فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ تَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنْ تَكُونَ اسْمَ شَرْطٍ؛ وَذَلِكَ بِالْوَقْفِ عَلَى "وَيَخْتَارُ"، وَالْمَعْنَى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ يَخْتَرْهُ لَهُمْ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ دَوْرُ الْوَقْفِ فِي تَبَايُنِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي النَّسِيجِ الْقُرْآنِيِّ، فَتَغْدُو الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ حَامِلَةً غَيْرَ دِلَالَةٍ، يَصِحُّ وَفْقَهَا الْمَعْنَى دُونَ أَيِّ عَارِضٍ.

- **الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ:** يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الفتح [27].

وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ يَظْهَرُ أَثَرُ تَبَايُنِ الْوَقْفِ جَلِيًّا فِي إِنْتَاجِ الدِّلَالَةِ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَحْدِيدِ الدِّلَالَةِ الْمُتَعَيِّنَةِ، فَإِذَا مَا كَانَ تَمَامُ الْكَلَامِ عَلَى كَلِمَةِ "الرُّؤْيَا" فَإِنَّ الْبَاءَ تَكُونُ لِلْقَسَمِ، تَأْكِيدًا مِنَ الْخَالِقِ لِنَبِيِّهِ بِدُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[5]، وَهَذَا وَجْهٌ مُحْتَمَلٌ، وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ "الْحَقَّ" وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ مُشْتَرَكٌ لُغَوِيٌّ يَحْمِلُ مَعْنَيَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: الْحَقُّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْبَاطِلِ، وَثَانِيهِمَا: الْحَقُّ

---

[1] القشيريّ، عبد الكريم بن هوزان (456هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق إبراهيم البسيونيّ، ط3، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، (د.ت)، 77/3.

[2] ينظر: الطّبريّ، **جامع البيان**، 608/19.

[3] ومنهم: الماتريديّ، محمّد بن محمّد بن محمود (333هـ)، **تفسير الماتريديّ**، تحقيق مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2005م، 190/8، والبغويّ، الحسين بن مسعود (510هـ)، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمّد عبد الله النّمر، وعثمان ضميريّة، وسليمان الحرش، ط4، الرّياض، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، 1997م، 541/3، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 320/8، والسّمين: **الدّر المصون**، 690/8.

[4] ينظر: **التّبيان**، 1024/2، **والدّرّ المصون**، 690/8.

[5] ينظر: الهمذانيّ، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق محمّد نظام الدّين الفتيح، ط1، دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة، 2006م، 652/5، و**الدّرّ المصون**، 719/9.

الَّذِي هُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْعُلَا[1]، وَالْمَعْنَى يَصِحُّ مَعَ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا وَوُقِفَ عَلَى "بِالْحَقِّ" فَإِنَّ "الْبَاءَ" تَكُونُ لِلْحَالِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ شِبْهَ الْجُمْلَةِ يَكُونُ حَالًا مِنَ الرُّؤْيَا وَهِيَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، فَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ، وَالتَّقْدِيرُ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا مُتَلَبِّسَةً بِالْحَقِّ، أَيْ: بِالْوَفَاءِ، فَلَمْ تَكُنْ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ[2].

وَأَجَازَ السَّمِينُ وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ شِبْهُ الْجُمْلَةِ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا صِدْقًا مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ[3].

- **الْمَوْضِعُ الْخَامِسُ: يَقُولُ تَعَالَى:**

التحريم [4].

وَفِي هَذَا الشَّاهِدِ كَذَلِكَ يَتَجَلَّى دَوْرُ الْوَقْفِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، فَإِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى كَلِمَةِ "مَوْلَاهُ" كَانَتِ "الْوَاوُ" حَرْفَ اسْتِئْنَافٍ، وَ "جِبْرِيلُ" مُبْتَدَأً وَمَا بَعْدَهُ مَعْطُوفًا عَلَيْهِ، وَوَفْقَ هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ الْخَبَرُ "ظَهِيرٌ"، وَ"جِبْرِيلُ" وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ دَاخِلٌ فِي حَيِّزِ الظُّهَرَاءِ لَا الْمُوَالِينَ، كَمَا يَكُونُ النَّبِيُّ ﷺ مَخْصُوصًا بِوِلَايَةِ رَبِّهِ وَحَدَهُ، وَيَظْهَرُ فِي هَذَا الْوَجْهِ كَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلرُّوحِ الْأَمِينِ "جِبْرِيلَ"عليه السلام، فَقَدْ بُدِئَ بِهِ وَخُتِمَ بِذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، فَيَكُونُ ذِكْرُهُ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بِالنَّصِّ، وَمَرَّةً بِالْعُمُومِ، وَهَذَا تَشْرِيفٌ لَهُ، وَتَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ عَنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى "الْمُؤْمِنِينَ" كَانَتِ "الْوَاوُ" عَاطِفَةً وَ"جِبْرِيلُ" اسْمًا مَعْطُوفًا دَاخِلًا فِي حَيِّزِ الْوِلَايَةِ هُوَ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا بَعْدَهُ كَلَامًا مُسْتَأْنَفًا[4].

وغَنِيٌّ عَنِ الْبَيَانِ أَنَّ الْأَمْثِلَةَ عَلَى دَوْرِ الْوَقْفِ فِي نَشْأَةِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ ضَافِيَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يُعْقَدَ لَهَا مُصَنَّفٌ بِرَأْسِهِ يَتَنَاوَلُ أَثَرَهَا فِي الدِّلَالَةِ، وَدَوْرَهَا فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ لِلْمُفْرَدَاتِ، وَتَعَدُّدِ الْمَعَانِي الْوَظِيفِيَّةِ لِلْحُرُوفِ، وَالْمَقَامُ هُنَا لَا يَتَّسِعُ لِبَسْطِ الْقَوْلِ، فَهُوَ مَقَامُ اسْتِشْرَافٍ لِأَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي تَشْكِيلِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ.

---

[1] ينظر: والعسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله (نحو 395هـ)، **الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، تحقيق محمّد عثمان، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 2007م، 186، والهمذانيّ (643هـ)، **الكتاب الفريد**، 652/5.

[2] ينظر: الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 312/9، والقشيريّ، **لطائف الإشارات**، 431/3، والواحديّ، **الوسيط**، 145/4، والسّمعاني، **تفسير القرآن**، 207/5، والهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 652/5.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 719/9.

[4] ينظر: ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب (542هـ)، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السّلام محمّد، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2001م، 332/5، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 211/10، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 367/10.

الْبَاعِثُ الثَّانِي: غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ وَاشْتِرَاكُهَا

لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْعَلامَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ تُسْهِمُ فِي تَحْدِيدِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ وَفَهْمِهِ، لِذَلِكَ قِيلَ إِنَّ "الْإِعْرَابَ هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ الْمَعَانِي. أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: (مَا أَحْسَنَ زَيْد) لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَالذَّمِّ إِلَّا بِالْإِعْرَابِ. وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: (ضَرَبَ أَخُوكَ أَخَانَا) وَ (وَجْهُكَ وَجْهُ حُرّ) وَ (وَجْهُكَ وَجْهٌ حُرٌّ) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الْمُشْتَبِهِ" [1].

غِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ وَمُوجِبَاتُهُ

تُعَدُّ الْعَلَامَةُ الْإِعْرَابِيَّةُ وَاحِدَةً مِنَ الْقَرَائِنِ اللَّفْظِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ تَظْهَرُ عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ، وَدَوْرُهَا هُوَ "الْإِبَانَةُ عَنِ الْمَعَانِي بِاخْتِلَافِ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ"[2]، وَيَرَى ابْنُ جِنِّيٍّ أَنَّ الْإِعْرَابَ هُوَ" الْإِبَانَةُ عَنِ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا سَمِعْتَ (أَكْرَمَ سَعِيدٌ أَبَاهُ) وَ (شَكَرَ سَعِيدًا أَبُوهُ) عَلِمْتَ بِرَفْعِ أَحَدِهِمَا وَنَصْبِ الْآخَرِ الْفَاعِلَ مِنَ الْمَفْعُولِ، وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ شَرْجًا وَاحِدًا لَاسْتَبْهَمَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ"[3]. فَدَوْرُ الْإِعْرَابِ هُوَ "الْفَصْلُ، وَإِزَالَةُ اللَّبْسِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، مِنَ الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ"[4]، وَفِي سِيَاقٍ آخَرَ يُقَرِّرُ الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ " الْأَلْفَاظَ مُغْلَقَةٌ عَلَى مَعَانِيهَا حَتَّى يَكُونَ الْإِعْرَابُ هُوَ الَّذِي يَفْتَحُهَا، وَأَنَّ الْأَغْرَاضَ كَامِنَةٌ فِيهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُسْتَخْرِجَ لَهَا"[5].

أَمَّا خَفَاءُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ فَيُقْصَدُ بِهِ عَدَمُ ظُهُورِهَا عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ لِعَارِضٍ تَصْرِيفِيٍّ أَوْ تَرْكِيبِيٍّ، مَا يَجْعَلُ اللَّفْظَ الْفَاقِدَ الْعَلَامَةَ حَمَّالًا لِأَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ إِعْرَابِيٍّ، مَا لَمْ تُوْجَدْ قَرِينَةٌ تَمْنَعُ ذَلِكَ التَّرَدُّدَ، وَالحَقِيقَةُ أَنَّ الْمُؤَدِّيَاتِ إِلَى خَفَاءِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، بَعْضُهَا يَعُودُ إِلَى الْعَوَارِضِ التَّصْرِيفِيَّةِ، وَبَعْضُهَا آتٍ مِنَ الْبِنَاءِ، وَإِعْرَابِ الْمَحَلِّ، وَتَعَذُّرِ ظُهُورِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي الِاسْمِ الْمَقْصُورِ، وَفِيمَا يَأْتِي تَفْصِيلٌ لِتِلْكَ الْمُؤَدِّيَاتِ:

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ)، **الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، 35.

[2] ابن يعيش، موفّق الدّين الأسديّ (643هـ)، **شرح المفصّل للزّمخشريّ**، ط1، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م، 96/1.

[3] ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **الخصائص**، (د.ط)، تحقيق محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة، (د.ت) 36/1.

[4] ابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين**، ط1، المكتبة العصريّة، صيدا، 2003م، 19/1.

[5] الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن (471هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود شاكر، ط3، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1992م، 28.

الْبِنَاءُ

الْبِنَاءُ يُقَابِلُ الْإِعْرَابَ " وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا زَوَالُ الْإِعْرَابِ لِتَغَيُّرِ الْعَامِلِ وَانْتِقَالِهِ، وَلُزُومُ الْبِنَاءِ الْحَادِثِ عَنْ غِيْرِ عَامْلٍ وثَبَاتُهُ"[1]، وَهُوَ "مَا جِيءَ بِهِ لَا لِبَيَانِ مُقْتَضَى الْعَامِلِ مِنْ شَبْهِ الْإِعْرَابِ وَلَيْسَ حِكَايَةً أَوْ إِتْبَاعًا أَوْ نَقْلًا أَوْ تَخَلُّصًا مِنْ سُكُونَيْنِ"[2].

وَيُسَمَّى الِاسْمُ الْمَبْنِيُّ غَيْرَ مُتَمَكِّنٍ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَلَى آخِرِهِ، وَهُوَ الْفَرْعُ الَّذِي يُقَابِلُ الِاسْمَ الْمُعْرَبَ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْأَصْلِ[3].

وَقَدْ قَسَّمَ ابْنُ جِنِّيٍّ الْمَبْنِيَّ إِلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ: أَوَّلُهَا: مَا بُنِيَ عَلَى الضَّمِّ، ويَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ، نَحْوُ: حَيْثُ، وَمِنْ قَبْلُ، وَمِنْ بَعْدُ، وَبَعْضِ الْحُرُوفِ نَحْوُ: مُنْذُ، وَلَا يَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ، والضَّرْبُ الثَّانِي: مَا بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ، وَيَشْمَلُ الْأَسْمَاءَ نَحْوُ: أَيْنَ، وَكَيْفَ، وَالْأَفْعَالَ، نَحْوُ: قَامَ وَقَعَدَ، والْحُرُوفَ نَحْوُ: إِنَّ، وَثَمَّ، وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّالِثُ فَيَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ نَحْوُ: أَمْسِ، وَهَؤُلَاءِ، وَالْحُرُوفِ كَلَامِ الْجَرِّ، وَالْبَاءِ الْجَارَّةِ، وَالرَّابِعُ الْمَبْنِيُّ عَلَى السُّكُونِ، وَيَشْمَلُ الْأَسْمَاءَ، نَحْوُ: كَمْ، وَمَنْ، وَالْأَفْعَالَ، نَحْوُ: خُذْ، كَمَا يَشْمَلُ الْحُرُوفَ، نَحْوُ: هَلْ وَ بَلْ[4].

وَلَمَّا كَانَتِ الْعَلَامَاتُ الْإِعْرَابِيَّةُ دَلِيلًا يُبِينُ عَنِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَقَرِينَةً لَفْظِيَّةً تُوَجِّهُ السَّامِعَ إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لِخَفَائِهَا فِي أَوَاخِرِ الْكَلِمِ سُهْمَةٌ فِي اشْتِرَاكِ اللَّفْظِ الْفَاقِدِ الْعَلَامَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ فِي غَيْرِ مَعْنًى نَحْوِيٍّ، غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْمَعَانِيَ تَبْدُو مَقْبُولَةً صِنَاعَةً وَدِلَالَةً، وَمِنْ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ:

1- الْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ

تُعَدُّ الْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ وَاحِدَةً مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَّةِ[5]؛ ذَلِكَ أَنَّ آخِرَهَا يَلْزَمُ حَرَكَةً إِعْرَابِيَّةً وَاحِدَةً لَا تُفَارِقُهُ حَتَّى مَعَ تَغَيُّرِ الْعَامِلِ الَّذِي سُلِّطَ عَلَيْهَا، وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي "لَا تَتِمُّ مَعَانِيهَا إِلَّا بِصِلَاتٍ تُوَضِّحُهَا وَتُخَصِّصُهَا، وَلَا تَكُونُ صِلَاتُهَا إِلَّا الْجُمَلَ أَوِ الظُّرُوفَ، وَلَا بُدَّ فِي الصِّلَةِ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَى الْمَوْصُولِ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الصِّلَةِ وَلَا شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى الْمَوْصُولِ، وَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ

---

[1] ابن جنّيّ، أبو الفتح، عثمان (392هـ)، **اللّمع في العربيّة**، تحقيق فائز فارس، (د.ط)، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، (د.ت)، 9.

[2] ابن مالك، محمّد بن عبد الله (672هـ)، **تسهيل وتكميل المقاصد**، تحقيق محمّد بركات، (د.ط)، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، 1967م، 10.

[3] ينظر: الوقّاد، **شرح التّصريح**، 41/1، 315/2.

[4] ينظر: **اللّمع**، 10-11.

[5] ما خلا أيًّا واللّذان واللّتان؛ فإنّها معربة.

بَيْنَ الصِّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِالْأَجْنَبِيِّ، وَلَا تَكُونُ الصِّلَةُ إِلَّا جُمْلَةً خَبَرِيَّةً تحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ"[1]. غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: خَاصَّةٍ وَمُشْتَرَكَةٍ، أَمَّا الْأَسْمَاءُ الْخَاصَّةُ فَهِيَ مَا يُفْرَدُ وَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ وَيُذَكَّرُ، نَحْوُ "الَّذِي"، فَإِنَّهُ يُثَنَّى، وَيُجْمَعُ وَيُؤَنَّثُ، وَيُجْمَعُ كَذَلِكَ، وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمُشْتَرَكَةُ فَهِيَ الَّتِي يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُفْرَدُ وَالْمُثَنَّى وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ، فَهِيَ تَصْلُحُ لَهَا جَمِيعًا، نَحْوُ:" مَنْ، مَا، ذَا، أَيْ، ذُو"[2]، أَمَّا مَا وَقَعَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا لِغِيَابِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ مِنَ جَرَّاءِ الْبِنَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهُوَ:

الَّذِي

أَمَّا هَذَا الِاسْمُ فَإِنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالْمُفْرَدِ الْمُذَكَّرِ مِنَ الْعُقَلَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْعَاقِلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ البقرة [259]. وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ البقرة [185].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَرِدُ فِيهَا هَذَا الِاسْمُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا حَمَّالًا لِلْأَوْجُهِ، مُتَرَدِّدًا بَيْنَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ البقرة [21].إِذْ يَشْتَرِكُ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ "الَّذِي" بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ، كُلُّهَا تَصْلُحُ فِي السِّيَاقِ، وَالْبَاعِثُ عَلَى هَذَا التَّنَاوُبِ كَمَا اتَّضَحَ مِنْ قَبْلُ هُوَ غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ بِسَبَبِ الْبِنَاء، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِـ "رَبَّكُمْ"، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَغْلَبُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[3]؛ فَهُوَ " صِفَةٌ جَرَتْ عَلَيْهِ تَعَالَى لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّعْلِيلِ، وَيَحْتَمِلُ التَّقْيِيدَ وَالتَّوْضِيحَ إِنْ خُصَّ الْخِطَابُ بِالْمُشْرِكِينَ، وَأُرِيدَ بِالرَّبِّ أَعَمُّ مِنَ الرَّبِّ الْحَقِيقِيِّ، وَالْآلِهَةِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا أَرْبَابًا"[4]، وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ اتَّجَهَ النَّسَفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ مُؤَيِّدًا هَذَا الِاحْتِمَالَ فَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ عِنْدَهُ " صِفَةٌ مُوَضِّحَةٌ مُمَيِّزَةٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ الْآلِهَةَ أَرْبَابًا، وَالْخَلْقُ إِيجَادُ الْمَعْدُومِ عَلَى تَقْدِيرٍ وَاسْتِوَاءٍ"[5].

---

[1] ابن جنّيّ، **اللّمع**، 189.

[2] ينظر، ابن هشام جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطّلائع للنشر والإيداع، مصر، 2004م،144/1، والغلاييني، مصطفى، **جامع الدّروس العربيّة**، ط28، المكتبة العصريّة، بيروت، 1993م، 129/1-131.

[3] ومنهم: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 36/1، والألوسيّ، شهاب الدّين محمود (1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطيّة، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1995م، 187/1.

[4] البيضاويّ، ناصر الدّين بن عمر (685هـ)، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، تحقيق محمّد المرعشليّ، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1997م، 54/1.

[5] النّسفيّ، عبد الله بن أحمد (710هـ) **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تحقيق يوسف علي بديويّ، ط1، دار الكلم الطّيّب، بيروت، 1998م، 62/1.

وَقَدِ اسْتَظْهَرَهُ السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ وَبِهِ بَدَأَ، غَيْرَ أَنَّهُ أَضَافَ مَعْنًى نَحْوِيًا ثَانِيًا مُحْتَمَلًا وُهُوَ النَّصْبُ عَلَى الْقَطْعِ، بِإِضْمَارِ عَامِلٍ يَظْهَرُ أَثَرُهُ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَعْنِي أَوْ أَخُصُّ الَّذِي خَلَقَكُمْ عَنْ سَائِرِ أَرْبَابِكُمْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ، وَهُوَ وَجْهٌ مُحْتَمَلٌ مَقْبُولٌ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ ذَكَرَ وَجْهًا ثَالِثًا وَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: اعْبُدُوا رَبَّكُمْ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ[1].

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ يَتَجَلَّى حُضُورُ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَنِ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ، لِيُنْبِئَ عَنْ تَرَدُّدٍ مَقْبُولٍ فِي حَقْلِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأعراف [158].

وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ تِلْكُمُ الْمَعَانِيَ النَّحْوِيَّةَ الْمُتَخَلِّقَةَ فِي السِّيَاقِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ الَّذِي، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَقَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ بِإِضْمَارِ عَامِلٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَعْنِي أَوْ أَخُصُّ، وَقَدِ اسْتَحْسَنَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَقَطَعَ بِهِ الْعُكْبَرِيُّ، وَ اخْتَارَهُ النَّسَفِيُّ[2]. وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ الْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِـ "رَسُولِ اللهِ"، وَإِلَيْهِ جَنَحَ الطَّبَرِيُّ قَائِلًا: "وَقَوْلُهُ: (الَّذِي)، مِنْ نَعْتِ اسْمِ (الله) وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَيْكُمْ"[3].

وَأَضَافَ السَّمِينُ وَجْهًا رَابِعًا يَحْتَمِلُهُ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ وَهُوَ الْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ[4].

وَيَتَجَلَّى غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَنْ هَذَا الِاسْمِ الْمَوْصُولِ وَدَوْرُهَا فِي تَشْكِيلِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ سورة ق [26].

فَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ هَهُنَا حَمَّالٌ أَوْجُهًا إِعْرَابِيَّةً مُتَبَايِنَةً: أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الذَّمِّ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذُمُّ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، أَوْ عَلَى الِاخْتِصَاصِ، بِتَقْدِيرِ: أَعْنِي، وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "كُلَّ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ سورة ق [24].

، وَثَالِثُهَا أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "كَفَّارٍ" وَرَابِعُهَا: أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ "فَأَلْقِيَاهُ"، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ عَلَى الْخَبَرِ لِشِبْهِ الْمَوْصُولِ بِالشَّرْطِ، وَبِهِ بَدَأَ جُلُّ الْمُفَسِّرِينَ[5]. وَخَامِسُهَا: أَنْ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 186/1.

[2] ينظر: **الكشّاف**، 166/2، و**التّبيان**، 599/1، و**مدارك التّنزيل**، 610/1.

[3] **جامع البيان**، 170/13.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 482/5.

[5] ينظر: الكرمانيّ، محمود بن حمزة بن نصر (505هـ)، **غرائب التّفسير وعجائب التّأويل**، (د.ط)، دار القبلة للثّقافة الإسلامية، جدّة، مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، (د.ت)، 1132/2، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 387/4، والإيجيّ، محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد (905هـ)، **تفسير الإيجيّ**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م، 183/4.

يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أَيْ: هُوَ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا، وَيَكُونُ "فَأَلْقِيَاهُ" تَأْكِيدًا، وَإِلَيْهِ نَحَا مَكِّيٌّ فِي تَفْسِيرِهِ[1].

الَّتِي

وَهَذَا اسْمٌ آخَرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ لِغِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالْمُفْرَدِ الْمُؤَنَّثِ مِمَّا يَعْقِلُ وَمِمَّا لَا يَعْقِلُ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ النّحل [92]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الأنبياء [71].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا هَذَا الِاسْمُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙ ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الأنبياء [91].

وَقَدْ تَبَايَنَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ مِنْ مُعْرِبِينَ وَمُفَسِّرِينَ فِي إِعْرَابِ هَذَا الِاسْمِ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ عَلَيْهِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاذْكُرِ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ أَغْلَبُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[2]، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُوَ الْوَجْهُ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ السَّمِينِ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ عَاطِفَةً، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَهُ، فَمَحَلُّهُ النَّصْبُ، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ خَبَرُ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْعُكْبَرِيِّ[3].

وَارْتَضَى هَذَا الْوَجْهَ السَّمِينُ مُجِيزًا فِي الْخَبَرِ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ: "فَنَفَخْنَا"، وَالْفَاءُ زِيدَتْ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ، نَحْوُ: زَيْدٌ فَقَائِمٌ[4]، وَبِذَلِكَ يُصْبِحُ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ مُحْتَمَلَةٍ.

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا هَذَا الِاسْمُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الفجر [7، 8].

فَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ يَحْتَمِلُ غَيْرَ مَعْنًى نَحْوِيٍّ، فَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبِ صِفَةٍ لِـ "إِرَمَ"، وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ جَزِيٍّ[5]، وَأَجَازَ السَّمِينُ فِيهِ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ: أَوَّلُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى أَنَّهُ

---

[1] ينظر: **الهداية إلى بلوغ النّهاية**، 7050/11، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 482/5.

[2] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 403/3. والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 55/3، ومكّيّ، **الهداية**، 4810/7، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 98/4، والقرطبيّ، **الجامع**، 338/11، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 419/2.

[3] ينظر: **التّبيان**، 925/2.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 194/8.

[5] ينظر: ابن جزيّ، محمّد بن أحمد (741هـ)، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، تحقيق عبد الله الخالديّ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1996م، 479/2.

خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: هِيَ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَانِيهِمَا: أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الذَّمِّ، أَوِ الِاخْتِصَاصِ[1].

اللَّاتِي

أَمَّا هَذَا الِاسْمُ فَيَخْتَصُّ بِجَمْعِ الْإِنَاثِ، وَيُجْمَعُ عَلَى اللَّوَاتِي، وَهُوَ جَمْعُ الَّتِي، وَفِيهِ لُغَتَانِ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَحَذْفِهَا[2]، أَمَّا مُرَادِفُهَا فَهُوَ اللَّائِي، وَتُجْمَعُ عَلَى اللَّاءَات[3]، وَقَدْ وَرَدَ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ "اللَّاتِي" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا فِي شَاهِدٍ فَرْدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▌ النّساء [15].

وَبِاسْتِقْرَاءِ هَذَا الشَّاهِدِ يَظْهَرُ تَرَدُّدُ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ: "فَاسْتَشْهِدُوا"، وَقَدْ دَخَلَتِ الْفَاءُ عَلَى الْخَبَرِ لِشِبْهِ الْمَوْصُولِ بِالشَّرْطِ، وَقَدْ جَنَحَ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ النَّسَفِيُّ وَ أَبُو حَيَّانَ[4]، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا، قَدَّرَهُ السَّمِينُ بِـ فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ حُكْمُ، فَحَذَفَ الْخَبَرَ وَمَا أُضِيفَ إِلَى الْمُبْتَدَأِ لِلدِّلَالَةِ عَلَيْهِمَا، وَهُوَ "فَاسْتَشْهِدُوا"، وَالثَّانِي: النَّصْبُ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، وَالتَّقْدِيرُ: اقْصِدُوا أَوْ تَعَمَّدُوا اللَّاتِي، كَمَا أَجَازَ السَّمِينُ فِي هَذَا الْمَوْصُولِ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الِاشْتِغَالِ[5].

الَّذِينَ

وَهَذَا اسْمٌ مَوْصُولٌ آخَرُ يَخْتَصُّ بِجَمْعِ الْعُقَلَاءِ أَيْضًا، وَهُوَ أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَرِدُ فِيهَا هَذَا الِاسْمُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ▌ آل عمران [168].

أَمَّا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ عَلَى أَثَرِ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ لِلْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ فَيَكْمُنُ فِي الِاسْمِ الْمَوْصُولِ "الَّذِينَ"، فَهُوَ كَمَا يَرَى السَّمِينُ مُشْتَرَكٌ فِي أَلْقَابِ الْإِعْرَابِ الثَّلَاثَةِ: الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ، أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ "قُلْ فَادْرَؤُوا"، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: هُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ، كَمَا يَجُوزُ فِي هَذَا الِاسْمِ الْمَوْصُولِ الْحَمَّالِ الْأَوْجُهَ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ وَاوِ "يَكْتُمُونَ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ آل عمران [167].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 784/10.

[2] ينظر: العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **اللّباب في علل البناء والإعراب**، ط1، تحقيق عبد الله النّبهان، دار الفكر، دمشق، 1995م، 119/2.

[3] ينظر: المراديّ، بدر الدّين حسن بن قاسم (749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفيّة ابن مالك**، تحقيق عبد الرّحمن سليمان، ط1، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 2008م، 427/1.

[4] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 340/1، **والبحر المحيط**، 575/3.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 616/3-619.

وَأَمَّا النَّصْبُ فَمِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَيْضًا، أَوَّلُهَا: النَّصْبُ عَلَى الذَّمِّ، وَثَانِيهَا: النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ "الَّذِينَ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [167]. وَقَدِ اخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ غَيْرَ مَانِعٍ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ وَاوِ "يَكْتُمُونَ" كَمَا تَبَيَّنَ مِنْ قَبْلُ[1]، كَمَا اخْتَارَهُ مَكِّيٌّ وَ ابْنُ عَطِيَّةَ[2].

وَثَالِثُ وُجُوهِ النَّصْبِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الِاسْمُ نَعْتًا لِـ "الَّذِينَ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [167]. وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ النَّحَّاسُ وَالعُكْبَرِيُّ وَأَتَى عَلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ وَاهِمًا أَنَّ هَذَا الِاسْمَ الْمَوْصُولَ مَحَلُّهُ الرَّفْعُ عَلَى النَّعْتِ لِـ "الَّذِينَ نَافَقُوا"[3] غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ تَنَبَّهَ إِلَى اللَّبْسِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ شَيْخُهُ؛ ذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ "الَّذِينَ نَافَقُوا" النَّصْبُ لَا الرَّفْعُ، فَالتَّقْدِيرُ: لِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ نَافَقُوا[4].

وَأَجَازَ السَّمِينُ كَذَلِكَ الْجَرَّ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُولُ بَدَلًا مِنْ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي "أَفْوَاهِهِمْ" أَوْ "قُلُوبِهِمْ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [167].

وَحَمَلَ هَذَا الْوَجْهَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

[من الطّويل]

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمُ[5]

مَنْ

وَهِيَ اسْمٌ مَوْصُولٌ بِمَعْنَى الَّذِي، وَهِيَ تُقَابِلُ "مَا" الَّتِي تَخْتَصُّ بِمَا لَا يَعْقِلُ، غَيْرَ أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالْعَاقِلِ، وَقَدْ تَكُونُ لِغَيْرِ الْعَاقِلِ وَفْقَ شُرُوطٍ[6]، أَمَّا اشْتِرَاكُهَا بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَيَتَجَلَّى فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الرّعد [43].

وَفِيهِ تَشْتَرِكُ "مَنْ" بَيْنَ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ أَتَى عَلَيْهَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ[7]، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ: فَأَنْ فَأَنْ تَكُونَ مَجْرُورَةً عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، أَيْ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَبِالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَمِمَّنْ

---

[1] ينظر: **جامع البيان**، 381/7-382.

[2] ينظر: **الهداية**، 1171/2، و**المحرّر الوجيز**، 539/1.

[3] ينظر: **إعراب القرآن**، 188/1، **والتّبيان**، 308/1، و**البحر المحيط**، 426/3.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 479/3-480.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 479/3.

[6] ينظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، 152/1.

[7] ينظر: **الدّرّ المصون**، 62/7.

اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ مَكِّيٌّ وَالْقُشَيْرِيُّ[1]، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ "مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" غَيْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ إِمَّا عَبْدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ، وَسَلْمَانُ، وَتَمِيمٌ الدَّارِيُّ، أَوْ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ[2].

وَأَمَّا الثَّانِي فَقَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ، فَيَكُونُ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ مَرْفُوعًا عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، إِذْ هُوَ فَاعِلٌ جُرَّ لَفْظًا، وَالْبَاءُ مَزِيدَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: كَفَى اللهُ وَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَقَدْ أَتَى عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ النَّحَّاسُ وَالْعُكْبَرِيُّ[3]، وَثَالِثُ تِلْكُمُ الْوُجُوهِ أَنْ يَكُونَ الْمَوْصُولُ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أَعْدَلُ وَأَمْضَى قَوْلًا"[4].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا أَثَرُ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَنْ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ عَامَّةً، وَ"مَنْ" خَاصَّةً، مُشَكِّلًا مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا
ا سبأ [12].

أَمَّا الشَّاهِدُ عَلَى وُقُوعِ "مَنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا بَاعِثُهُ غِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ؛ إِذْ تَشْتَرِكُ "مَنْ" فِيهِ بَيْنَ مَعَنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ هُمَا الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالنَّصْبُ بِعَامِلٍ مُقَدَّرٍ، وَعَلَى مَعْنَى الِابْتِدَاءِ يَكُونُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ خَبَرًا، وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ مَفْعُولًا بِهِ لِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَسَخَّرْنَا لَهُ مَنْ يَعْمَلُ، وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ النَّسَفِيُّ[5]، وَأَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[6]، وَجَلِيٌّ أَنَّ الْعُكْبَرِيَّ زَادَ مَعْنًى نَحْوِيًا ثَالِثًا ثَالِثًا تَحْتَمِلُهُ "مَنْ" فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ، مُقَدِّرًا الْمَعْنَى: " وَلَهُ مِنَ الْجِنِّ فَرِيقٌ يَعْمَلُ"[7]. وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ "مَنْ" وَفْقَ مَا ذَكَرَهُ الْعُكْبَرِيُّ تُصْبِحُ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، وَهَذَا الْمُشْتَرَكُ سَيَرِدُ الْقَوْلُ فِيهِ مُفَصَّلًا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي مِن هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

ما

---

[1] ينظر: **الهداية**، 3785/5، و**لطائف الإشارات**، 238/2.

[2] ينظر: الماورديّ، عليّ بن محمّد (450هـ)، **النّكت والعيون**، تحقيق السّيّد ابن عبد المقصود بن عبد المجيد، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت)، 119/3.

[3] ينظر: **إعراب القرآن**، 226/2، و**التّبيان**، 761/2.

[4] السّمين: **الدّرّ المصون**، 62/7.

[5] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 56/3.

[6] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 245/4، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 230/3، ومكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (437هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم الضّامن، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م، 584/2، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 409/4، والسّمين، **الدّرّ المصون**: 161/9.

[7] **التّبيان**، 1065/2.

وَهِـيَ اسْمٌ مُـخْـتَصٌّ بِمَـا لَا يَعْقِلُ، وَلِأَنْـوَاعِ مَـا يَعْقِلُ، وَلِكُـلِّ مُـبْهَمٍ أَمْـرُهُ[1]، وَمِـنَ الْأَمْثِلَـةِ عَلَـى اخْتِصَاصِــهِ بِغَيْــرِ الْعَاقِــلِ قَوْلُـــهُ تَعَــالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I النّحل [73].

وَمِـنْ أَمْثِلَـةِ إِطْلَاقِـهِ عَلَـى أَنْـوَاعِ مَـا يَعْقِـلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I النّساء [3].

وَأَمَّا اخْتِصَاصُهُ بِالْمُبْهَمِ أَمْرُهُ فَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I الشّعراء [23].

وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الِاسْمُ الْمَوْصُولُ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى مِنَ التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ غَيْرِ مَعْنَىً نَحْوِيٍّ، وَالْبَاعِثُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ كَمَا ظَهَرَ وَيَظْهَرُ هُوَ غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ؛ لِكَوْنِ هَذَا الِاسْمِ مَبْنِيًّا، وَلِعَدَمِ وَجُودِ قَرِينَةٍ تَمْنَعُ مِنْ التَّرَدُّدِ، وَتَحُولُ دُونَ التَّعَدُّدِ، فَارِضَـةً قَوْلًا وَاحِدًا لَا ثَانِيَ لَـهُ، وَمِنَ الْمَوَاضِـعِ الَّتِي يَـرِدُ فِيهَا هَذَا الِاسْمُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًا قَوْلُـهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الأحزاب [5].

فَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ "مَـا" مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ يَقْـعُ تَحْتَـهُ مَعْنَيَـانِ نَحْوِيَّـانِ أَتَـى عَلَيْهِمَـا السَّمِينُ فِـي تَفْسِيرِهِ[2]، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى الِاسْمِ الْمَوْصُولِ قَبْلَهُ، وَهُوَ "فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ" فَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الطَّبَرِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْآيَةِ: " وَ(مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) خَفْضٌ رَدًّا عَلَى (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: (فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَـاحٌ فِيمَـا أَخْطَـأْتُمْ بِـهِ، وَلَكِنْ فِيمَـا تَعَمَّدَتْ قُلُـوبُكُمْ"[3]. وَعَلَـى هَـذَا الْوَجْـهِ أَغْلَـبُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[4].

وَأَمَّـا الْمَعْنَـى النَّحْـوِيُّ الثَّـانِي الْوَاقِـعُ تَحْتَـهُ هَـذَا الِاسْـمُ الْمَوْصُـولُ فَهُـوَ الرَّفْـعُ عَلَـى الِابْتِدَاءِ "وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ. تَقْدِيرُهُ: تُؤَاخَذُونَ بِهِ، أَوْ عَلَيْكُمْ فِيهِ الْجُنَاحُ"[5].

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ فِي خَتْمِ الْحَدِيثِ عَنْ أَثَرِ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي تَخَلُّقِ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ لِلِاسْمِ الْمَوْصُولِ الْمُنْعَقِدِ عَلَيْهِ هَذَا الْمَطْلَبُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَمْرَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: احْتِمَالُ هَذَا الِاسْمِ الْمَوْصُولِ فِي السِّيَاقِ نَفْسِهِ لِمَعْنَىً نَحْوِيٍّ ثَالِثٍ وَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُحْذُوفٍ،

---

[1] ينظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، 155/1.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 95/9.

[3] **جامع البيان**، 208/20.

[4] ومنهم: الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (207هـ) **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النّجّار، ط2، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1980م، 335/2 الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 215/4، والثّعلبيّ، أبو إسحاق، أحمد بن محمّد (427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبو محمّد بن عاشور، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، لبنان، 2002م، 7/8، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 17/3.

[5] السّمين، **الدّرّ المصون**، 95/9.

والتَّقْدِيرُ: وَلَكِنِ الْإِثْمُ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، أَوْ وَلَكِنْ الَّذِي تُؤَاخَذُونَ أَوْ تُأْثَمُونَ بِهِ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ[1].
وَبِذَلِكَ يَغْدُو فِي سِيَاقِهِ الشَّرِيفِ حَمَّالًا أَوْجُهًا ثَلَاثَةً: الرَّفْعُ مِنْ وَجْهَيْنِ، الِابْتِدَاءُ وَإِضْمَارُ الْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ وَإِضْمَارُ الْمُبْتَدَأِ، وَالجَرُّ مِنْ وُجْهَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْعَطْفُ عَلَى الْمَوْصُولِ الْمَجْرُورِ قَبْلَهُ.

وَثَانِي ذَيْنِكَ الْأَمْرِيْنِ الْإِلْمَاحُ إِلَى دَوْرِ الْوَقْفِ فِي تَخَلُّقِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ، فَثَمَّ تَبَايُنٌ فِي مَوْضِعِ الْمَفْصِلِ الَّذِي يُسْهِمُ فِي تَخَلُّقِ تِلْكُمُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، فَإِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأحزاب [5]. كَانَتْ "مَا" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَكِنِ الَّذِي تُؤَاخَذُونَ بِهِ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا، لَا مَفْصِلَ فِيهِ احْتَمَلَتْ "مَا" الْوَجْهَ الثَّالِثَ وَهُوَ الْجَرُّ عَطْفًا عَلَى الْمَوْصُولِ قَبْلَهَا، وَتَمَّ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ ﴾ الأحزاب [5][2].

2- أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ

يُعَرَّفُ اسْمُ الْإِشَارَةِ بِأَنَّهُ " كُلُّ اسْمٍ دَلَّ عَلَى مُسَمًّى وَإِشَارَةٍ إِلَيْهِ"[3]، وَهُوَ" مَا يَدُلُّ عَلَى مُعَيَّنٍ بِوَاسِطَةِ إِشَارَةٍ حِسِّيَّةٍ بِالْيَدِ وَنَحْوِهَا، إِنْ كَانَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ حَاضِرًا، أَوْ إِشَارَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ إِذَا كَانَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ مَعْنًى، أَوْ ذَاتًا غَيْرَ حَاضِرَةٍ"[4].

أَمَّا الْإِشَارَةُ فَإِنَّهَا تَعْنِي " الْإِيمَاءَ إِلَى حَاضِرٍ بِجَارِحَةٍ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْجَارِحَةِ، فَيَتَعَرَّفُ بِذَلِكَ"[5]، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَارِفِ إِلَّا أَنَّهَا " مُبْهَمَاتٌ؛ لِأَنَّهَا تُشِيرُ بِهَا إِلَى إِلَى كُلِّ مَا بِحَضْرَتِكَ، وَقَدْ يَكُونُ بِحَضْرَتِكَ أَشْيَاءُ، فَتُلْبِسُ عَلَى الْمُخَاطَبِ، فَلَمْ يَدْرِ إِلَى أَيِّهَا تُشِيرُ، فَكَانَتْ مُبْهَمَةً لِذَلِكَ، وَلِذَلِكَ، لَزِمَهَا الْبَيَانُ بِالصِّفَةِ عِنْدَ الْإِلْبَاسِ"[6].

وَقَدْ قَسَّمَ النُّحَاةُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ حَسْبَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ مُرَاعِينَ الْجِنْسَ وَالْعَدَدَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مِمَّا لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْإِعْرَابِ، فَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْمَبْنِيَّاتِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُفْرَدَةً وَمُثَنَّاةً وَمَجْمُوعَةً[7]، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ الْحَامِلَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ بِسَبَبِ الْبِنَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

[1] ينظر: مكيّ، **الهداية**، 5784/9، والقرطبيّ، **الجامع**، 120/14.

[2] ينظر: النّحّاس، **القطع والإئتناف**، 411.

[3] الوقّاد، **شرح التّصريح**، 142/1.

[4] الغلاييني، **جامع الدّروس العربيّة**، 127/1.

[5] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 351/2.

[6] **نفسه**، 351/2.

[7] ينظر قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِ ﴾ البقرة [2]. وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ ﴾ يوسف [37]. وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ ، الأنعام [102].

البقرة [85].

فَاسْمُ الْإِشَارَةِ "هَؤُلَاءِ" هَهُنَا حَمَّالٌ مَعَانِيَ نَحْوِيَّةً مُتَبَايِنَةً؛ لِمَا اعْتَرَاهُ مِنْ غَيَابٍ لِعَلَامَةِ الْإِعْرَابِ وُلُزُومِ آخِرِهِ لِلْكَسْرِ، مَا جَعَلَ إِعْرَابَهُ مَوْضِعَ خِلَافٍ بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرٍ وَالضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ "أَنْتُمْ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ جُمْلَةَ "تَقْتُلُونَ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا اسْمُ الْإِشَارَةِ، وَهَذَا أَظْهَرُ الْوُجُوهِ عِنْدَ السَّمِينِ[1].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَقَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي تَقْدِيرِ الْعَامِلِ فِي الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ حَالًا، فَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَذَلِكَ بِتَأْوِيلِ حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: ثُمَّ أَنْتُمْ مِثْلُ هَؤُلَاءِ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ الْمُؤَخَّرِ، وَالضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، أَيْ: ثُمَّ هَؤُلَاءِ أَنْتُمْ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ ابْنُ عَطِيَّةَ[2]، وَرَدَّهُ السَّمِينُ مُؤَكِدًا فَسَادَهُ، مُسْتَنِدًا إِلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّحَاةُ بِوُجُوبِ تَقَدُّمِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ مَتَى اسْتَوِيَا تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا[3].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ مُنَادًى لِأَدَاةٍ مُضْمَرَةٍ، وَالضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ، وَالْخَبَرُ جُمْلَةُ "تَقْتُلُونَ"، وَقَدَ اتَّجَهَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ بعْضُ الْمُفَسِّرِينَ، أَيْ: ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ[4].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الْخَامِسُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ اسْمُ الْإِشَارَةِ بِمَعْنَى "الَّذِي" وَجُمْلَةُ "تَقْتُلُونَ" صِلَةُ الْمَوْصُولِ، أَيْ: أَنْتُمُ الَّذِينَ تَقْتُلُونَ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الزَّجَّاجِ يَقُولُ: "(هَؤُلَاءِ) فِي مَعْنَى الَّذِينَ، وتَقْتُلُونَ صِلَةٌ لِهَؤُلَاءِ؛ كَقَوْلِكَ: ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)"[5].

وَلَمَّا أَوْرَدَ السَّمِينُ هَذَا الْوَجْهَ أَكَّدَ أَنَّهُ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ وَلَا يَقُولُ بِهِ بَصْرِيٌّ، فَالْكُوفِيُّونَ يَرَوْنَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ تَأْتِي أَسْمَاءً مَوْصُولَةً مُسْتَشْهِدِينَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الطّويل]

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 474/1.

[2] ينظر: **المحرّر الوجيز**، 174/1

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 476/1.

[4] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 303/2، والماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 504/1، والثّعلبيّ، **الكشف والبيان**، 229/1، والواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق صفوان داوودي، ط1، دار القلم دمشق، 1995م، 116/1، والسّمعانيّ، **تفسير القرآن**، 103/1.

[5] **معاني القرآن وإعرابه**، 167/1.

عَــدَسْ مَــا لِعَبَّــادٍ عَلَيْــكِ إمَــارَةٌ أَمِنْــتِ، وَهَــذَا تَحْمِلِــينَ طَلِيــقُ[1]

وَأَمَّا الْوَجْهُ السَّادِسُ فَهُوَ النَّصْبُ عَلَى الِاخْتِصَاصِ بِإِضْمَارِ عَامِلٍ، وَ"أَنْتُمْ" مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ جُمْلَةُ "تَقْتُلُونَ" وَقَدِ اعْتُرِضَ بَيْنَهُمَا بِجُمْلَةِ الِاخْتِصَاصِ، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ بَعْدَ إِيرَادِهِ هَذَا الْوَجْهَ لَمْ يُجِزْهُ؛ لِأَنَّ النُّحَاةَ نَصُّوا عَلَى أَنَّ الِاخْتِصَاصَ لَا يَكُونُ بِالنَّكِرَاتِ وَلَا أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ[2].

وَآخِرُ تِلْكُمُ الْوُجُوهِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا اسْمُ الْإِشَارَةِ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا وَالضَّمِيرُ "أَنْتُمْ" مُبْتَدَأً، وَجُمْلَةُ "تَقْتُلُونَ" مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيَانِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا " يَعْنِي أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ الْحَمْقَى، وَبَيَانُ حَمَاقَتِكُمْ أَنَّكُمْ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ"[3].

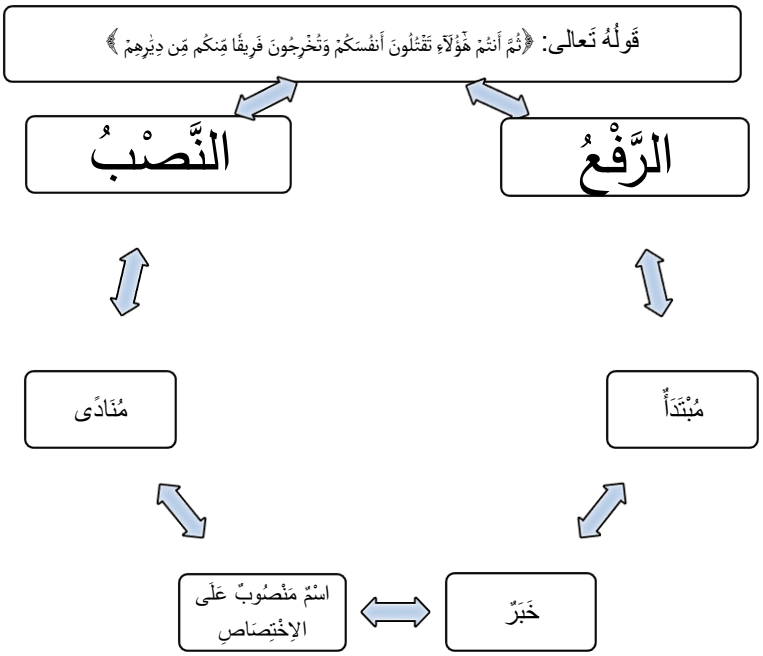

الْأَسْمَاءُ الْمَقْصُورَةُ وَالْأَفْعَالُ الْمُعْتَلَّةُ النَّاقِصَةِ بِالْأَلِفِ

يُعَرَّفُ الِاسْمُ الْمَقْصُورُ بِأَنَّهُ" كُلُّ اسْمٍ وَقَعَتْ فِي آخِرِهِ أَلِفٌ مُفْرَدَةٌ نَحْوُ عَصًا وَرَحًى، وَالْمَقْصُورُ كُلُّهُ لَا يَدْخُلُهُ شَيءٌ مِنَ الْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّ فِي آخِرِهِ أَلِفًا"[4].

فَهُوَ يَلْزَمُ حَالَةً إِعْرَابِيَّةً وَاحِدَةً لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْعَامِلِ، فَيَتَسَاوَى فِي قَوْلِنَا: جَاءَ فَتًى، وَقَابَلْتُ فَتًى، وَمَرَرْتُ بِفَتًى، وَقَدْ سُمِّيَ الْمَقْصُورُ بِهَذَا الِاسْمِ نِسْبَةً إِلَى الْقَصْرِ، وَهُوَ الْحَبْسُ، أَوْ إِلَى

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 477/1، عدس: اسم صوت لزجر البغل، طليق: مسرّح من السّجن، عبّاد: عبّاد بن زياد بن أبيه، أمير ولّاه معاوية سجستان، ينظر: الزّركليّ، **الأعلام**، 257/3، والبيت ليزيد بن مفرّغ الحميريّ، وهو في: الزّمخشريّ: **المفصّل**، 190، وابن الأنباريّ، **الإنصاف**، 589/2.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 477/1.

[3] السّمين: **الدّرّ المصون**، 478/1.

[4] ابن جنّيّ، **اللّمع**، 16.

التَّقْصِيرِ، فَالْمَقْصُورُ كَأَنَّهُ حُبِسَ عَنْ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ عَلَى الرَّأْيِ الْأَوَّلِ، أَوْ أَنَّهُ نَقَصَ عَنِ الْمَمْدُودِ فِي لَفْظِهِ[1]. وَقِيلَ إِنَّهُ سُمِّيَ مَقْصُورًا لِأَسْبَابٍ ثَلَاثَةٍ "أَحَدُهَا: أَنَّهُ حُبِسَ عَنِ الْحَرَكَاتِ، وَالثَّانِي أَنَّ الْحَرَكَاتِ حُبِسَتْ عَنْهُ، وَالثَّالِثُ أَنَّهَا حُبِسَتْ فِيهِ"[2].

وَكَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فَإِنَّ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَةَ تُقَدَّرُ عَلَى آخِرِ هَذَا الِاسْمِ وَلَا تَظْهَرُ، "وَإِنَّمَا لَمْ تَظْهَرْ فِي الْأَلِفِ الْحَرَكَةُ لِأَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ تَجْرِي مَعَ النَّفَسِ، لَا اعْتِمَادَ لَهَا فِي الْفَمِ، وَالْحَرَكَةُ تَمْنَعُ الْحَرْفَ مِنَ الْجَرْيِ وَتَقْطَعُهُ عَنِ اسْتِطَاعَتِهِ فَلَمْ تَجْتَمِعَا، وَلِهَذَا إِذَا حُرِّكَتِ الْأَلِفُ انْقَلَبَتْ هَمْزَةً"[3].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ الْمَقْصُورَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ لِلْعِلَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأنعام [69]. فَكَلِمَةُ "ذِكْرَى" تَحْتَمِلُ النَّصْبَ وَالرَّفْعَ؛ وَذَلِكَ لِتَعَذُّرِ ظُهُورِ الْحَرَكَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَلَى أَلِفِهَا اللَّازِمَةِ، أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى أَنَّهَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِإِضْمَارِ الْعَامِلِ، أَيْ: وَلَكِنْ ذَكِّرُوهُمْ ذِكْرَى، أَوْ يُذَكِّرُونَهُمْ، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ[4]، وَذَكَرَهُ جُلُّ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[5].

وَأَمَّا الرَّفْعُ فَمِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَوَّلُهَا: أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرَى، أَوْ عَلَيْكُمْ ذِكْرَى، وَالثَّانِي عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَالِامْتِنَاعُ مِنْهَا ذِكْرَى، وَالثَّالِثُ عَلَى أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَحَلِّ "شَيْءٍ" الْمَجْرُورَةِ بِحَرْفِ الْجَرِّ الزَّائِدِ، فَيُصْبِحُ الْمَعْنَى: مَا عَلَى الْمُتَّقِينَ مِنْ حِسَابِهِمْ شَيْءٌ، وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ ذِكْرَى[6].

وَلَا يَقْتَصِرُ خَفَاءُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَفْعَالِ؛ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْأَفْعَالِ يَنْتَابُهَا مَا يَنْتَابُ الْأَسْمَاءَ الْمَقْصُورَةَ مِنْ تَعَذُّرٍ عَنْ ظُهُورِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ، فَنَعْدُو بِذَلِكَ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا عَلَى نَحْوِ الْفِعْلِ "تَرْدَى" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ طه [16]. فَالْفِعْلُ "تَرْدَى" فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُعْتَلٌّ نَاقِصٌ بِالْأَلِفِ، وَظُهُورُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ عَلَيْهِ أَمْرٌ مُتَعَذِّرٌ، وَبِذَلِكَ يُصْبِحُ مُحْتَمِلًا وَجْهَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: النَّصْبُ بِإِضْمَارِ "أَنْ" وَالْفَاءُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هِيَ الْفَاءُ السَّبَبِيَّةُ، كَمَا

---

[1] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 4/35-36.

[2] ابن الصّائغ، أبو عبد الله محمّد بن حسن (720هـ)، **اللّمحة في شرح الملحة**، ط1، تحقيق إبراهيم الصّاعديّ، عمادة البحث العلميّ في الجامعة الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2004م، 1/179.

[3] العُكبَريّ، **اللّباب**، 1/85.

[4] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 4/676.

[5] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 2/261، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 2/36، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 1/513، وابن عاشور، محمّد الطّاهر بن محمّد (1393هـ)، **التّحرير والتّنوير**، (د.ط)، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984م، 7/293.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 4/676.

يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يَرْتَفِعَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: "فَأَنْتَ تَرْدَى"، فَتَكُونَ الْفَاءُ حَرْفَ اسْتِئْنَافٍ[1].

الْإِضَافَةُ إِلَى يَاءِ الْمَتَكَلِّمِ

تَتَّصِلُ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ بِالْفِعْلِ، وَالِاسْمِ، وَالْحَرْفِ، وَاسْمِ الْفِعْلِ[2]، أَمَّا اتِّصَالُهَا بِالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُ أَثَرَ الْإِعْرَابِ غَيْرَ ظَاهِرٍ عَلَى آخِرِهَا نَحْوُ:

- كِتَابِي مَاتِعٌ.
- فَقَدْتُ كِتَابِي.
- أَبْحَثُ عَنْ كِتَابِي.

فَكَلِمَةُ" كِتَابِي" فِي الْأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهَا عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ لِإِضَافَتِهَا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، فَتُقَدَّرُ الْحَرَكَاتُ الثَّلَاثَةُ عَلَى آخِرِ الِاسْمِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا، وَقَدْ يَحْدُثُ أَنْ تَتَّصِلَ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ بِالْفِعْلِ فَتَلْزَمُهُ نُونُ الْوِقَايَةِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الزمر [64].

وَمِنْ أَجْلَى الْأَمْثِلَةِ عَلَى وُقُوعِ الِاسْمِ الْمُضَافِ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا نَتِيجَةَ غِيَابِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المائدة [25]. فَكَلِمَةُ "أَخِي" فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ تَحْتَمِلُ مَعَانِيَ نَحْوِيَّةً مُخْتَلِفَةً، فَلَمَّا غَابَتْ عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ احْتَمَلَتِ النَّصْبَ، وَالرَّفْعَ، وَالْجَرَّ، أَمَّا النَّصْبُ فَمِنْ أَوْجُهٍ، أَوَّلُهَا بِالْعَطْفِ عَلَى "نَفْسِي"، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: وَلَا أَمْلِكُ إِلَّا أَخِي مَعَ مِلْكِي لِنَفْسِي دُونَ غَيْرِنَا، وَهُوَ أَظْهَرُ الْوُجُوهِ عِنْدَ السَّمِينَ[3]، وَالثَّانِي بِالْعَطْفِ عَلَى اسْمِ "إِنَّ"، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: وَإِنَّ أَخِي لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ، وَكَذَلِكَ الرَّفْعُ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَحْذُوفٌ، وَيَكُونُ الْعَطْفُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمْلَةِ غَيْرِ الْمُؤَكَّدَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْمُؤَكَّدَةِ بِـ "إِنَّ"، وَالثَّانِي الرَّفْعُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي "أَمْلِكُ"، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَمْلِكُ أَخِي إِلَّا نَفْسَهُ[4].

وَأَمَّا الْجَرُّ فَمِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى الْيَاءِ فِي "نَفْسِي"، أَيْ: إِلَّا نَفْسِي وَنَفْسَ أَخِي، وهَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَلَا يُجِيزُهُ الْبَصْرِيُّونَ[5].

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 23/8.

[2] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 450.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 234/4.

[4] ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 164/2، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 264/1، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 622/1، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 176/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 234/4.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 235/4.

مَا يُعْرَبُ عَلَى الْمَحَلِّ مِنَ التَّرَاكِيبِ

تَضُمُّ الْعَرَبِيَّةُ مُفْرَدَاتٍ وَتَرَاكِيبَ عَارِيَةً مِنْ عَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ، مَا يُفْضِي إِلَى تَعَدُّدٍ فِي الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا تِلْكَ الْمُفْرَدَاتِ فِي ظِلِّ غِيَابِ الْقَرَائِنِ الْأُخْرَى الَّتِي تُوَجِّهُ الْمُتَلَقِّيَ نَحْوَ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ، وَفِي حَالَاتٍ مُشَابِهَةٍ تَرِدُ قَرِينَةٌ أَوْ قَرَائِنُ فَيْستَحِيلُ التَّعَدُّدُ، أَمَّا الْمُفْرَدَاتُ فَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ عَنْهَا مِنْ قَبْلُ، وَهِيَ الْمَبْنِيَّاتُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمَقْصُورَةُ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُضَافَةُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، وَأَمَّا التَّرَاكِيبُ فَهِيَ:

- **الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ**

وَهُوَ تَرْكِيبٌ عَارٍ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ، يَأْتَلِفُ مِنْ حَرْفٍ مَصْدَرِيٍّ " أَنْ، أَنَّ، كَيْ، مَا، لَوْ، هَمْزَةُ التَّسْوِيَةِ" وَرُكْنٍ آخَرَ فِعْلِيٍّ، أَوْ اسْمِيٍّ، فَيَنْسَبِكُ مِنْ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ مَصْدَرٌ يَحْمِلُ مَعْنًى نَحْوِيًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ النّساء [28].

أَمَّا الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا بِمُوجِبِ غِيَابِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَكَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙
❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [27].

فَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ كَمَا يَظْهَرُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يَتَأَرْجَحُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ، كُلُّهَا تَصْلُحُ فِي السِّيَاقِ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى تِلْكُمُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِهِ[1]، أَمَّا أَوَّلُهَا فَأَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ "بِهِ"، أَيْ: مَا أَمَرَ اللهُ بِوَصْلِهِ، وَقَدِ اسْتَحْسَنَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَ أَبُو حَيَّانَ[2] وَهُوَ أَظْهَرُ الْوُجُوهِ عِنْدَ السَّمِينِ وَبِهِ بَدَأَ حَامِلًا هَذَا الْوَجْهَ عَلَى قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

[من الطّويل]

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى أَنْ نَأَتْكَ تَنُوصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةً أَوْتَبُوصُ[3]

وَثَانِي تِلْكُمُ الْوُجُوهِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ، فَأَوَامِرُ اللَّهِ تَعَالَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَا أَمَرَ بِوَصْلِهِ، وَأَمَّا الْوَجْهُ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 236/1.

[2] ينظر: **الجامع**، 247/1، و**البحر المحيط**، 207/1.

[3] امرؤ القيس، (نحو130 ق.هـ)، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، مصر، (د. ت)، ت)، 177.

الثَّالِثُ الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ النَّصْبُ كَذَلِكَ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ، أَيْ: كَرَاهَةَ أَنْ يُوْصَلَ[1].

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ فِي مُخْتَتَمِ اسْتِشْرَافِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى أَمْرَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ، وَاشْتِجَارُ آرَائِهِمُ النَّحْوِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْمُتَقَدِّمِ، وَالدَّافِعُ إِلَى ذَلِكَ غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، فَغَدَا الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ الْعَارِي مِنْ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ مُحْتَمِلًا أَوْجُهًا ثَلَاثَةً، وَقَدْ زَادَ الْعُكْبَرِيُّ وَجْهًا رَابِعًا لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ وَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ[2].

وَثَانِيهِمَا: احْتِمَالُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ لِغَيْرِ مَعْنًى، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ لَفْظِيٌّ وَنَحْوِيٌّ فِي الْآنِ ذَاتِهِ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى ذَلِكَ الْمَاوَرْدِيُّ إِذْ رَأَى أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ مِنْ "أَنْ يُوْصَل" يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ: الرَّحْمَ، أَوْ صِلَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِيمَانَ بِالنَّبِيِّينِ وَالْكُتُبِ كُلِّهَا، وَقِيلَ هُوَ وَصْلُ الْقَوْلِ بِالْعَمَلِ[3].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا اشْتِرَاكُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ نَتِيجَةَ غِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ وَخُلُوِّ السِيَاقِ مِنْ الْقَرَائِنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I سبأ [46]. فَالْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ، أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مَجْرُورًا، وَعَلى هَذَا الْوَجْهِ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[4].

وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِإِضْمَارِ عَامِلٍ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ، أَعْنِي: قِيَامَكُمْ لِلَّهِ، وَثَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَي: هِيَ قِيَامُكُمْ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى اتَّجَهَ الوَاحِدِيُّ قَائِلًا: " يَعْنِي أَنَّ الْوَاحِدَةَ الَّتِي أَعِظُكُمْ بِهَا هِيَ قِيَامُكُمْ وَنَشْرُكُمْ لِطَلَبِ الْحَقِّ بِالْفِكْرَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مُجْتَمِعِينَ وَمُتَفَرِّقِينَ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْقِيَامِ هَهُنَا قِيَامًا عَلَى الرِّجْلَيْنِ، بَلْ هُوَ قِيَامٌ بِالْأَمْرِ الَّذِي هُوَ طَلَبُ الْحَقِّ"[5].

وَاخْتَارَهُ كَذَلِكَ ابْنُ الجَوْزِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: " وَالْمَعْنَى وَهِيَ الَّتِي أَعِظُكُمْ بِهَا قِيَامُكُمْ وَتَشْمِيرُكُمْ لِطَلَبِ الْحَقِّ، وَلَيْسَ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الْأَقْدَامِ"[6].

---

[1] ينظر: مكيّ، **الهداية**، 204/1، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 113/1، والقرطبيّ، **الجامع**، 247/1.

[2] ينظر: **التّبيان**، 44/1.

[3] ينظر: **النّكت والعيون**، 108/3.

[4] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 417/20، والثّعلبيّ، **الكشف والبيان**، 93/8، وَالنّحّاس، **إعراب القرآن**، 241/3، ومكّيّ، **الهداية**، 5963/9.

[5] **الوسيط**، 498/3.

[6] ابن الجوزيّ، جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ (597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تحقيق طارق السّيّد، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2004م، 308/1.

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ بَادِئًا بَالْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْجَرُّ عَلَى الْبَدَلِ، وَرَفَضَ اخْتِيَارَ الزَّمَخْشَرِيِّ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ عَطْفَ بَيَانٍ لِـ "وَاحِدَةٍ وَذَلِكَ لَتَخَالُفِهِمَا فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ[1].

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ بَعْدَ هَذَا الْمُتَقَدِّمِ مِنْ إِيضَاحٍ لِدَوْرِ غِيَابِ الْعَلَامِةِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي تَخَلُّقِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ السَّابِقَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى مَلْحَظَيْنِ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ احْتِمَالُ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ لمَعْنَىً نَحْوِيٍّ رَابِعٍ مُحَتْمَلٍ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ النَّصْبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ: أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ لِأَنْ تَقُومُوا للَّهِ، وَهُوَ وَجْهٌ وَارِدٌ مُحْتَمَلٌ، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الزَّجَّاجُ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ[2].

وَثَانِي ذَيْنِكَ الْمَلْحَظَيْنِ الْإِلْمَاحُ إِلَى دَوْرِ الْوَقْفِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي الْوَظِيفِيَّةِ لِـ "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I سبأ [46]. فَإِذَا مَا كَانَ الْوَقْفُ عَلَى "تَتَفَكَّرُوا" فَإِنَّ "مَا" تَكُونُ نَافِيَةً، أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةً تَحْمِلُ مَعْنَى النَّفْيِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ مَتَّصِلًا فَيُوْقَفُ عَلَى "جِنَّةٍ" كَانَتْ "مَا" مَوْصُولَةً[3].

- **شِبْهُ الْجُمْلَةِ**

وَهَذَا شَكْلٌ آخَرُ مِنْ أَشْكَالِ التَّرَاكِيبِ الَّتِي تَغِيبُ عَنْهَا عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ، فَتُعْرَبُ عَلَى الْمَحَلِّ، وَهِيَ "الظَّرْفُ نَحْوُ: الَّذِي عِنْدَكَ، وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ نَحْوُ: الَّذِي فِي الدَّارِ، وَإِنَّمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ شِبْهَ الْجُمْلَةِ؛ لِأَنَّهُمَا يَجِبُ هُنَا تَعَلُّقُهُمَا بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ مُسْنَدٍ إِلَى ضَمِيرِ الْمَوْصُولِ، وَالتَّقْدِيرُ: الَّذِي اسْتَقَرَّ عِنْدَكَ أَوْ فِي الدَّارِ"[4].

أَمَّا تَسْمِيَتُهَا بِهَذَا الِاسْمِ فَمُخْتَلَفٌ فِيهَا، فَقِيلَ لِأَنَّهَا تَتَأَلَّفُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ فِي اللَّفْظِ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا مُتَرَدِّدَةٌ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ وَالْجُمَلِ، فَلَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ وَلَا مِنْ هَذِهِ[5].

وَأَمَّا وُقُوعُ أَشْبَاهِ الْجُمَلِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا فَيُمَثِّلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الحديد [2].

حَيْثُ يَتَرَدَّدُ شِبْهُ الْجُمِلَةِ "كَمَثَلِ" بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ؛ نَتِيجَةً لِغِيَابِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ فِي تَفْسِيرِهِ[6]، بَادِئًا بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ شِبْهُ الْجُمْلَةِ حَالًا،

---

[1] ينظر: **الكشّاف**، 589/3، و**الدّرّ المصون**، 199/9.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، 257/4.

[3] ينظر: **القطع والإئتناف**، 267.

[4] المراديّ، **توضيح المقاصد**، 443/1–444.

[5] ينظر: قباوة، فخر الدّين، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط5، دار القلم العربيّ، حلب، 1989م، 271–272.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 250/10.

أَيْ: مُشَبَّهَةً، وَهُوَ الْوَجْهُ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ الْعُكْبَرِيِّ، يَقُولُ فِي إِعْرَابِهِ:" الْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ مِنْ مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ؛ أَيْ ثَبَتَ لَهَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مُشَبَّهَةً بِغَيْثٍ"[1].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أَوْ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، فَعَلَى الْأَوَّل يَكُونُ التَّقْدِيرُ: ذَلِكَ كَمَثَلِ، وَعَلَى الثَّانِي فَهِيَ مُعَلَّقَةٌ بِخَبَرٍ وَالتَّقْدِيرُ: كَائِنَةٌ، وَهَذَانِ اخْتِيَارُ النَّحَّاسِ وَ مَكِّيٍّ[2].

وَقَدْ زَادَ الزَّجّاجُ وَجْهًا آخَرَ مُحْتَمَلًا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ شِبْهُ الْجُمْلَةِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ، وَتَبِعَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ[3].

وَيَظْهَرُ مِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ أَثَرُ غِيَابِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، فَبَاتَتْ شِبْهُ الْجُمْلَةِ حَمَّالَةً أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ، وَهِيَ: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ، وَالرَّفْعُ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهَا نَعْتٌ.

- **الجُمْلَةُ**

وَهِيَ تَرْكِيبٌ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَةُ الْإِعْرَابِ، وَهِيَ"الْمُرَكَّبُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أُسْنِدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، وَذَاكَ لَا يَتَأَتَّى إِلَّا فِي اسْمَيْنِ كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ أَخُوكَ، وَبِشْرٌ صَاحِبُكَ، أَوْ فِي فِعْلٍ وَاسْمٍ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبَ زَيْدٌ، وَانْطَلَقَ بَكْرٌ، وَتُسَمَّى الْجُمْلَةَ"[4].

وَقَدْ تَبَايَنَتْ آرَاءُ النُّحَاةِ فِي تَقْسِيمِ الْجُمْلَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَسَّمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ، اسْمِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ النُّحَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَسَّمَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: اسْمِيَّةٍ وَفِعْلِيَّةٍ وَظَرْفِيَّةٍ[5]، وَمِنْهُمْ مَنْ قَسَّمَهَا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: اسْمِيَّةٍ، وَفِعْلِيَّةٍ، وَظَرْفِيَّةٍ، وَشَرْطِيَّةٍ[6].

وَمِنَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا الْجُمَلُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I التّوبة [42].

فَجُمْلَةُ "يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ" تَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ ذَكَرَهَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ: أَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي"لَخَرَجْنَا"، " أَيْ: لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أَهْلَكْنَا أَنْفُسَنَا وَأَلْقَيْنَاهَا فِي التَّهْلُكَةِ بِمَا نُحَمِّلُهَا مِنَ الْمَسِيرِ فِي تِلْكَ الشُّقَّةِ، وَجَاءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْغَائِبِ،

---

[1] **التّبيان**، 1209/2.

[2] ينظر: **إعراب القرآن**، 241/4، و**مشكل إعراب القرآن**، 719/2.

[3] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 127/5، و**المحرّر الوجيز**، 266/5.

[4] الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر (538هـ)، **المفصّل في صنعة الإعراب**، تحقيق علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، الهلال، بيروت، 1993م، 24.

[5] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 492، ينظر: تقسيمه الجملة إلى صغرى وكبرى أيضًا في الكتاب نفسه، 497.

[6] ينظر: الزّمخشريّ، **المفصّل**، 44.

لِأَنَّهُ مُخْبَرٌ عَنْهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ: سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَاعُوا لَخَرَجُوا، لَكَانَ سَدِيدًا، يُقَالُ: حَلَفَ بِاللَّهِ لَيَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ، فَالْغَيْبَةُ عَلَى حُكْمِ الْإِخْبَارِ، وَالتَّكَلُّمُ عَلَى الْحِكَايَةِ"[1].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَهُوَ: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ "وَسَيَحْلِفُونَ"، أَيْ: سَيَحْلِفُونَ مُهْلِكِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ ابْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَائِلًا:" جُمْلَةُ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ حَالٌ، أَيْ يَحْلِفُونَ مُهْلِكِينَ أَنْفُسَهُمْ، أَيْ مَوْقِعِينَهَا فِي الْهَلَكِ. وَالْهَلَكُ: الْفَنَاءُ وَالْمَوْتُ"[2].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ بَدَلًا مِنْ "وَسَيَحْلِفُونَ" [3]، وَأَجَازَ الْعُكْبَرِيُّ وَجْهًا رَابِعًا لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مُسْتَأْنَفَةً[4].

وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا أَثَرُ غِيَابِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ عَنِ التَّرَاكِيبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرَةٌ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَنْ تُحْصِيَهَا، إِنَّمَا سَيَكْتَفِي الْبَاحِثُ بِالْإِشَارَةِ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاضِعِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ؛ بِقَصْدِ تَجْلِيَةِ أَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي تَشْكِيلِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَالْكَشْفِ عَنْ تَجَلِّيَاتِهِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ.

اشْتِرَاكُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ

وَيُقْصَدُ بِهِ" أَنْ تَدُلَّ عَلَامَةٌ إِعْرَابِيَّةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَعْنَيَيْنِ نحْوِيَّيْنِ"[5]، وَأَكْثَرُ وُرُودِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَالْأَسْمَاءِ الْمَمْنُوعَةِ مِنَ الصَّرْفِ، وَالْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ، أَمَّا جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ فَعَلَامَةُ نَصْبِهِ وَجَرِّهِ مُشْتَرَكَةٌ وَهِيَ الْكَسْرَةُ، وَهَذَا يَجْعَلُهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ مَا لَمْ تَرِدْ قَرِينَةٌ لَفْظِيَّةٌ أَوْ مَعْنَوِيَّةٌ تُحَدِّدُ وُجْهَةَ هَذَا الْجَمْعِ، وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا اشْتِرَاكُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الجنّ [23].

وَقَدْ ذَكَرَ السَّمِينُ لِكَلِمَةِ "رِسَالَاتِهِ" وَجْهَيْنِ مُحْتَمَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَطْفًا عَلَى "بَلَاغًا"، فَيَصِيرُ الْمَعْنَى وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا التَّبْلِيغَ وَالرِّسَالَاتِ، وَبِهِ بَدَأَ[6]، وَاخْتَارَهُ مِنْ قَبْلُ الزَّمَخْشَرِيُّ قَائِلًا: " وَرِسَالَاتِهِ عطْفٌ عَلَى "بَلَاغًا"، كَأَنَّهُ قِيلَ: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا التَّبْلِيغَ

---

[1] الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 274/2.

[2] **التّحرير والتّنوير**، 209/10.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 54/6.

[4] ينظر: **التّبيان**، 645/2.

[5] عرار، مهدي، **المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم**، 292.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 503/10.

وَالرِّسَالَاتِ، والْمَعْنَى: إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللهِ فَأَقُولَ: قَالَ اللهُ كَذَا، نَاسِبًا لِقَوْلِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْ أُبَلِّغَ رِسَالَاتِهِ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ"[1]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى اتَّجَهَ النَّسَفِيُّ وَ كَذَلِكَ الْهَمْذَانِيُّ[2].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الَّذِي تَحْتَمِلُهُ كَلِمَةُ "رِسَالَاتِهِ" فَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَالْمَعْنَى وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: إِلَّا بَلَاغًا عَنِ اللهِ وَعَنْ رِسَالَاتِهِ، وَحَرْفُ الْجَرِّ "مِنْ" آنَذَاكَ يَكُونُ بِمَعْنَى "عَنْ " وَاسْتَظْهَرَهُ أَبُو حَيَّانَ[3].

وَمِمَّنْ اخْتَارَ الْوَجْهَ الثَّانِي الْقُرْطُبِيُّ فَقَدْ جَنَحَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضَمِّنَ حَرْفَ الْجَرِّ "مِنْ" مَعْنَى "عَنْ"، إِنَّمَا أَبْقَاهُ عَلَى بَابِهِ؛ فَالْمَعْنَى عِنْدَهُ: " وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ مَا يَأْتِينِي مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ، أَيْ وَمِنْ رِسَالَاتِهِ الَّتِي أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهَا، أَوْ إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ وَأَعْمَلَ بِرِسَالَتِهِ، فَآخُذَ نَفْسِي بِمَا آمُرُ بِهِ غَيْرِي"[4].

وَأَمَّا اشْتِرَاكُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ فَيَتَجَلَّى فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ كَذَلِكَ، فَعَلَامَةُ نَصْبِهِ وَجَرِّهِ هِيَ الْيَاءُ، وَمِمَّا وَقَعَ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ الأحزاب [53].

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَظْهَرُ أَثَرُ اشْتِرَاكِ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ فِي نُشُوءِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ جَلَيًّا فِي جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ "مُسْتَأْنِسِينَ"، إِذْ يَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ، وَالْجَرُّ، أَمَّا النَّصْبُ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: الْعَطْفُ عَلَى "غَيْرَ" وَالْمَعْنَى: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ غَيْرَ نَاظِرِينَ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ، وَإِلَيْهِ نَحَا ابْنُ عَطِيَّةَ[5] فِي تَفْسِيرِهِ، وَاخْتَارَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِقَوْلِهِ : " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ" عَطْفٌ عَلَى عَلَى قَوْلِهِ:" غَيْرَ نَاظِرِينَ" وَ" غَيْرَ" مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي " لَكُمْ"؛ أَيْ: غَيْرَ نَاظِرِينَ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ، وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ: لَا تَمْكُثُوا مُسْتَأْنِسِينَ بِالْحَدِيثِ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي وَلِيمَةِ زَيْنَبَ"[6].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيِ النَّصْبِ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى حَالٍ مُقَدَّرَةٍ؛ أَيْ: لَا تَدْخُلُوا هَاجِمِينَ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ[7].

---

[1] **الكشّاف**، 632/4.

[2] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 553/3، و**الكتاب الفريد**، 246/6.

[3] ينظر: **البحر المحيط**، 303/10، و**الدّرّ المصون**، 503/10.

[4] **الجامع**، 26/19.

[5] ينظر: **المحرّر الوجيز**، 396/4.

[6] **الجامع**، 227/14.

[7] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 140/9.

وَأَمَّا الْجَرُّ فَمِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى "نَاظِرِينَ"، فَالْمَعْنَى: غَيْرَ نَاظِرِينَ وَغَيْرَ مُسْتَأْنِسِينَ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ غَيْرَ مَانِعٍ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ الْفَرَّاءُ حَيْثُ يَقُولُ: " وَقَوْلُهُ: (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ تُتْبِعُهُ النَّاظِرِينَ كَمَا تَقُولُ: كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ، وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصِيِّ: كُلْ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا، وَلَا وَاقٍ مَالَكَ بِمَالِهِ"[1]، وَمِمَّنْ اخْتَارَ النَّصْبَ عَطْفًا عَلَى "غَيْرَ"، وَالْجَرَّ عَطْفًا عَلَى نَاظِرِينَ الْأَخْفَشُ وَ الطَّبَرِيُّ وَ مَكِّيٌّ[2].

وَعَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ اشْتِرَاكٍ فِي عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ بَيْنَ النَّصْبِ وَالْجَرِّ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ وَجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ يَظْهَرُ اشْتِرَاكٌ مُمَاثِلٌ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَمْنُوعَةِ مِنَ الصَّرْفِ؛ ذَلِكَ أَنَّ نَصْبَهُ وَجَرَّهُ يَلْتَقِيَانِ عَلَى عَلَامَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْفَتْحَةُ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا الِالْتِقَاءَ فِي عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ يَبْعَثُ عَلَى اشْتِرَاكٍ نَحْوِيٍّ آنَ غِيَابِ الْقَرَائِنِ، فَتَتَرَدَّدُ اللَّفْظَةُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿ البروج [17، 18].

فَكَلِمَةُ "فِرْعَوْنَ" مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ حَمَّالٌ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَجْرُورًا عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ "الْجُنُودِ"، وَالتَّقْدِيرُ: جُنُودِ فِرْعَوْنَ، أَوْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ؛ كَيْ يُطَابِقَ الْبَدَلُ الْمُبْدَلَ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ الْجَمْعُ.[3]

الْجَمْعُ.[3]

وَقَدْ جَنَحَ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[4]، يَقُولُ الطَّبَرِيُّ: " ثُمَّ بَيَّنَ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- عَنِ الْجُنُودِ مَنْ هُمْ، فَقَالَ: (فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) يَقُولُ: (فِرْعَوْنَ)، فَاجْتُزِئَ بِذِكْرِهِ، إِذْ كَانَ رَئِيسَ جُنْدِهِ مِنْ ذِكْرِ جُنْدِهِ وَأَتْبَاعِهِ. وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ، فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَثَمُودَ، وَخَفْضُ فِرْعَوْنَ رَدًّا عَلَى الْجُنُودِ، عَلَى التَّرْجَمَةِ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا فُتِحَ لِأَنَّهُ لَا يَجْرِي وَثَمُودَ"[5].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي: فَأَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَعْنِي، وَقَدْ قُطِعَ عَمَّا قَبْلَهُ لِعَدَمِ الْمُطَابَقَةِ[6].

وَمِمَّا يَلْتَقِي عَلَى عَلَامَةِ إِعْرَابٍ وَاحِدَةٍ فَيَغْدُو حَامِلًا وَجْهَيْنِ فِي مَوَاطِنَ مَخْصُوصَةٍ الْأَفْعَالُ الْخَمْسَةُ، ذَلِكَ أَنَّ حَذْفَ نُونِهَا عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ هُمَا النَّصْبُ وَالْجَزْمُ، فَيَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ مُحَمَّلٌ بِدِلَالَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ

---

[1] **معاني القرآن**، 347/2.

[2] ينظر: **معاني القرآن**، 481/2، و**جامع البيان**، 309/20، **ومشكل إعراب القرآن**، 582/2.

[3] ينظر: **الدّر المصون**، 749/10.

[4] ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 309/5، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 121/5، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 733/4، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب**، 115/31، والقرطبيّ، **الجامع**، 297/19.

[5] **جامع البيان**، 347/24.

[6] ينظر: السّمين، **الدّر المصون**، 749/10.

تَعَالَى: البقرة [35]؛ إِذْ يَشْتَرِكُ الْفِعْلُ "فَتَكُونَا" بَيْنَ النَّصْبِ وَالْجَزْمِ، وَقَدْ وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ ذَاكِرًا الْوَجْهَيْنِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْفِعْلُ مَنْصُوبًا عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ، فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِـ "أَنْ الْمُضْمَرَةِ"، وَإِلَيْهِ جَنَحَ الْأَخْفَشُ وَبِهِ بَدَأَ الزَّجَّاجُ[1].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مَعْطُوفًا عَلَى جُمْلَةِ النَّهْيِ "وَلَا تَقْرَبَا"، فَيَكُونَ مَجْزُومًا، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلَا تَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ.[2] وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى ذِكْرِ الْوَجْهَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ الْفَرَّاءُ وَ الطَّبَرِيُّ وَالنَّحَّاسُ وَ الْهَمْذَانِيُّ[3].

الْبَاعِثُ الثَّالِثُ: تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي

وَهَذَا بَاعِثٌ آخَرُ مِنَ الْبَوَاعِثِ الَّتِي تُسْهِمُ فِي تَخَلُّقِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَّةً، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَاصَّةً؛ ذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ يَحْمِلُ غَيْرَ وَظِيفَةٍ فِي الْآنِ ذَاتِهِ، مُشَكِّلًا انْفِتَاحًا دِلَالِيًّا فِي السِّيَاقِ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَقَامَ هُنَا لَا يَتَّسِعُ لِبَسْطِ أَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ؛ إِذْ الْمَقَامُ مَقَامُ تَعْدَادٍ وَاسْتِشْرَافٍ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَقَدَ الْبَاحِثُ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي فَصْلًا قَائِمًا بِرَأْسِهِ، مُسْتَشْرِفًا أَجْلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَ لِهَذَا الْبَاعِثِ فِيهَا أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي الدِّلَالَةِ كَمَا سَيَأْتِي بَعْدًا.

الْبَاعِثُ الرَّابِعُ: الْحَذْفُ

أَمَّا هَذَا الْبَاعِثُ فَلَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ فِي تَشَكُّلِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ اللِّسَانِيَّةِ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ أَيَّمَا شُيُوعٍ، وَبَابُهُ "بَابٌ دَقِيقُ الْمَسْلَكِ، لَطِيفُ الْمَأْخَذِ، عَجِيبُ الْأَمْرِ، شَبِيهٌ بِالسِّحْرِ، فَإِنَّكَ تَرَى بِهِ تَرْكَ الذِّكْرِ أَفْصَحَ مِنَ الذِّكْرِ، وَالصَّمْتَ عَنِ الْإِفَادَةِ أَزْيَدَ لِلْإِفَادَةِ، وَتَجِدُكَ أَنْطَقَ مَا تَكُونُ إِذَا لَمْ تَنْطِقْ، وَأَتَمَّ مَا تَكُونُ بَيَانًا إِذَا لَمْ تُبِنْ"[4].

وَقَدْ عَرَّفَهُ الرُّمَّانِيُّ بِقَوْلِهِ:" إِسْقَاطُ كَلِمَةٍ بِخَلَفٍ مِنْهَا يَقُومُ مَقَامَهَا"[5]، وَعَرَّفَهُ الزَّرْكَشِيُّ بِأَنَّهُ: " إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِدَلِيلٍ"[6].

وَلَعَلَّ مَا يَنْبَغِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ بَابَ الْحَذْفِ لَيْسَ مَفْتُوحًا عَلَى مِصْرَاعَيْهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَيَجْتَزِئَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْكَلَامِ مَا شَاءَ مَتَى شَاءَ؛ إِنَّمَا لَهُ ضَوَابِطُ وَشُرُوطٌ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهَا[7]، يَقُولُ الْمُبَرِّدُ: " وَلَا

---

[1] ينظر: **معاني القرآن**، 65/1، و**معاني القرآن وإعرابه**، 114/1.

[2] ينظر: السّمين، **الدّر المصون**، 286/1.

[3] ينظر: **معاني القرآن**، 26/1، و**جامع البيان**، 522/1، و**إعراب القرآن**، 47/2، و**الكتاب الفريد**، 231/1.

[4] الجرجانيّ، **دلائل الإعجاز**، 146.

[5] الرّمّانيّ، عليّ بن عيسى (384هـ)، **منازل الحروف**، تحقيق إبراهيم السّامرّائيّ، (د.ط)، دار الفكر، عمّان، (د.ت)، 70.

[6] **البرهان**، 102/3.

[7] ينظر شروطه وأسبابه: الزّركشيّ، **البرهان**، 111/3، والسّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1974م، 190/3.

يَجُوزُ الْحَذْفُ حَتَّى يَكُونَ الْمَحْذُوفُ مَعْلُومًا بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ تَقَدُّمِ خَبَرٍ أَوْ مُشَاهَدَةِ حَالٍ"[1]، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ جِنِّيٍّ: " قَدْ حَذَفَتِ الْعَرَبُ الْجُمْلَةَ وَالْمُفْرَدَ وَالْحَرْفَ وَالْحَرَكَةَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ دَلِيلٍ عَلَيْهِ، وَإِلَّا كَانَ فِيهِ ضَرْبٌ مِنْ تَكْلِيفِ عِلْمِ الْغَيْبِ فِي مَعْرِفَتِهِ"[2].

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى دَوْرِ الْحَذْفِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [135]. فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَظْهَرُ أَثَرُ الْحَذْفِ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ لِكَلِمَةِ "مِلَّةَ"، فَقَدْ تَبَايَنَتْ آرَاءُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ الْمَحْذُوفِ، وَعَلَيْهِ فَقَدْ تَرَدَّدَتْ كَلِمَةُ "مِلَّةَ" بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ، إِذْ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ؛ " لِأَنَّ مَعْنَى كُونُوا هُودًا: اتَّبِعُوا الْيَهُودِيَّةَ أَوِ النَّصْرَانِيَّةَ"[3] وَهَذَا فِي الْأَصْلِ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ[4]، وَذَكَرَهُ الْأَخْفَشُ فِي تَفْسِيرِهِ قَائِلًا: " كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: اتَّخِذُوا هَذِهِ الْمِلَّةَ الْمِلَّةَ فَقَالُوا: لَا (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)، أَيْ: نَتَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ"[5]. وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مِلَّةَ" خَبَرًا لِـ "كَانَ" الْمَحْذُوفَةِ وَاسْمِهَا، أَيْ: نَكُونُ أَصْحَابَ أَوْ أَهْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُضَافَ" أَصْحَابَ" أَوْ "أَهْلَ"، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ[6].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ: الْزَمُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[7]، وَهَذَا رَأْيُ الكِسَائِيِّ[8].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَهُو النَّصْبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ: نَقْتَدِي بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ: بَلْ نَكُونُ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ[9].

وَهَكذَا يَتَبَيَّنُ أَثَرُ الِاجْتِزَاءِ مِنَ السِّيَاقِ فِي تَبَايُنِ تَقْدِيرِ الْمَحْذُوفِ، وَ تَعَدُّدِ الْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ السَّابِقِ، وَلَا بُدَّ قَبْلَ قَفْلِ اسْتِشْرَافِ أَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مِنَ الْإِلْمَاحِ إِلَى مَسْأَلَتَيْنِ لَهُمَا وَثِيقُ صِلَةٍ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ، أُولَاهُمَا: أَنَّ مَوْطِنَ الشَّاهِدِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

[1] المبرّد، محمّد بن يزيد (285هـ)، **المقتضب**، تحقيق محمّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، 81/2.

[2] **الخصائص**، 362/2.

[3] السّمين: **الدّرّ المصون**، 135/2.

[4] ينظر: **الكتاب**، 257/1.

[5] **معاني القرآن**، 159/1.

[6] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 82/1، والأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق هدى قرّاعة، ط2، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 2010م، 159/1، والطّبريّ، **جامع البيان**، 102/3، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 213/1، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 135/2.

[7] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 135/2.

[8] ينظر: البغويّ، **معالم التّنزيل**، 171/1، والسّمعانيّ، **تفسير القرآن**، 144/1.

[9] ينظر: ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمّد المريّ (399هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق محمّد بن مصطفى الكنز، ط1، دار الفاروق الحديثة، مصر، 2002م، 181/1، والماورديّ، **النّكت والعيون**، 194/1، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 135/2.

ا ا ا قُرِئَ بِالرَّفْعِ، وَوَفْقَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ تَكُونُ "مِلَّةَ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا أَيْضًا، تَخَلَّقَ مِنَ الْحَذْفِ كَمَا فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، وَأَمَّا تَأْوِيلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بَلْ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ مِلَّتُنَا، وَالثَّانِي: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ، وَالْمُبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: بَلْ نَحْنُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ مِلَّتُنَا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ [1].

وَثَانِيَتُهُمَا: اشْتِمَالُ الشَّاهِدِ عَلَى ضَرْبَيْنِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَهُمَا يُدْرَجَانِ فِي بَابٍ وَاحِدٍ هُوَ بَابُ الْمَنْصُوبَاتِ، فَالْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ مَدَارُ الْحَدِيثِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا، بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ مَعَانٍ عَلَى النَّحْوِ الْمُتَقَدِّمِ، وَالثَّانِي: هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا، ذَلِكَ أَنَّهُ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ يَحْمِلُ أَوْجُهًا هِيَ: النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ "إِبْرَاهِيمَ" أَوْ مِنْ "مِلَّةَ"، أَوِ النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: نَتَّبِعُ حَنِيفًا، أَوْ عَلَى الْقَطْعِ [2].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا أَثَرُ الْحَذْفِ فِي نُشُوءِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى:
ا ا
ا البقرة [183، 184].

وَهُنَا تَشْتَرِكُ كَلِمَةُ "فَعِدَّةٌ" بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ؛ نَتِيجَةَ الِاجْتِزَاءِ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ، فَإِذَا مَا كَانَ الْمَحْذُوفُ هُوَ الْمُبْتَدَأَ كَانَ إِعْرَابُهَا خَبَرًا، وَالتَّقْدِيرُ آنَذَاكَ: فَالْوَاجِبُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الطَّبَرِيُّ مُرَجِّحًا [3]، وَأَتَى عَلَيْهِ الزَّجَّاجُ مُؤَوِّلًا الْمَحْذُوفَ بِقَوْلِهِ:" فَالَّذِي يَنُوبُ عَنْ صَوْمِهِ فِي وَقْتِ الصَّوْمِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" [4]، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْمَحْذُوفُ هُوَ الْخَبَرُ كَانَ إِعْرَابُهَا مُبْتَدأً، وَالتَّقْدِيرُ: وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [5]، أَوْ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ أَمْثَلُ بِهِ [6].

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنِ اسْتِشْرَافٍ لِأَثَرِ الْحَذْفِ فِي تَخَلُّقِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَلَاحِظَ وَجِيهَةٍ: أَوَّلُهَا أَنَّ السَّمِينَ الْحَلَبِيَّ لَمَّا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ أَجَازَ وَجْهًا ثَالِثًا مُحْتَمَلًا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ فِعْلًا، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ كَلِمَةَ "فَعِدَّةٌ" فَاعِلٌ، وَالتَّقْدِيرُ فَتَجْزِيهِ عِدَّةٌ [7]، فَتَغْدُو بِذَلِكَ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ مُتَجَاوِرَةٍ، هِيَ: الْمُبْتَدَأُ، وَالْخَبَرُ، وَالْفَاعِلُ.

---

[1] وهي قراءة ابن هرمز وابن أبي عبلة، كما في: القرطبيّ، **الجامع**، 139/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 136/2.

[2] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 136/2–137.

[3] ينظر: **جامع البيان**، 372/3، 418/3، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 270/2.

[4] **معاني القرآن وإعرابه**، 252/1.

[5] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 150/1، والقرطبيّ، **الجامع**، 296/2، والنّسفي، **مدارك التّنزيل**، 160/1،

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 270/2.

[7] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون** ، 270/2.

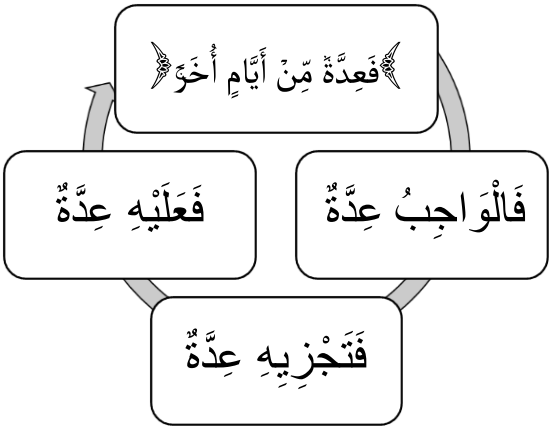

وَالثَّانِي: أَنَّ ثَمَّ مُفَارَقَةً جَلِيَّةً بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَعِدَّةٌ﴾ وَلَوْ أَنَّهَا قُرِئَتْ بِالنَّصْبِ لَكَانَ ذَلِكَ جَائِزًا غَيْرَ مُمْتَنِعٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّ الرَّفْعَ هُوَ وَجْهُ الْكَلَامِ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ النَّصْبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْمَقَامَ هُنَا مَقَامُ فَرْضٍ عَامٍّ فِيمَنْ فَعَلَ وَيُرَادُ بِهِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَهُوَ يَحْمِلُ مَعْنَى الْإِلْزَامِ، وَلَيْسَ مَقَامَ نَدْبٍ وَحَثٍّ كَقَوْلِنَا: إِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَتَهْلِيلًا وَتَكْبِيرًا وَصِدْقًا عِنْدَ تِلْكَ الْوَقْعَةِ، فَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ لَيْسَ بِالْمَفْرُوضِ عَلَيْهِمْ، فَكُلُّ مَا جَاءَ مَرْفُوعًا كَانَ فَرْضًا مُلْزِمًا، وَكُلُّ مَا جَاءَ مَنْصُوبًا كَانَ حَثًّا لَا إِلْزَامَ فِيهِ[1].

وَالثَّالِثُ: أَنَّ لِهَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ (الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ)، الْمُتَخَلِّقِ مِنَ الْحَذْفِ، نَظَائِرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌ البقرة [178].
- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ا
  لنّساء [92].
- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ المائدة [95].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ كَذَلِكَ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي نَشْأَةِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مَا يَظْهَرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ آل عمران [49].

أَمَّا مَوْطِنُ الِاسْتِشْهَادِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمُؤَوَّلُ: "أَنِّي أَخْلُقُ"؛ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ وَرَدَ عَلَيْهَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ[2]، فَرَأَى أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ قَبْلَهُ، وَهُو: "أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ"، فَيَكُونَ الْمَحْذُوفُ مِنَ السِّيَاقِ حَرْفَ الْجَرِّ، أَيْ: بِأَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ بَأَنْ أَخْلُقَ لَكُمْ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ "بِآيَةٍ"، وَوَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ التَّرْكِيبُ تَامًّا لَا

[1] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 109/1، والطّبريّ، **جامع البيان**، 372/3.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 192/3.

اجْتِزَاءَ فِيهِ، وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، فَتَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ جَوَابًا لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ، وَكَأَنَّ قَائِلًا قَالَ: وَمَا الْآيَةُ؟ فَقَالَ: هِيَ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ.[1]

وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ فِعْلًا، فَتَكُونَ الْجُمْلَةُ جَوَابًا لِلسُّؤَالِ ذَاتِهِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى إِضْمَارِ الْمُبْتَدَأِ، فَالتَّقْدِيرُ: أَعْنِي أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ.[2]

وَفِي خِتَامِ تَقَفِّي أَثَرِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ يَنْبَغِي التَّعْرِيجُ عَلَى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [49]. إِذْ قُرِئَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ[3]، وَتَخْرِيجُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ جَارٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، أَوَّلُهَا: عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، والتَّقْدِيرُ: فقلت: إِنِّي أَخْلُقُ، وَثَانِيهَا: أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً[4]، وَالثَّالِثُ: أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُفَسِّرَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾، أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَجْهِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ فَهُوَ أَنَّ الْوَجْهَ الثَّانِيَ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِمَا تَقَدَّمَهُ، بَيْنَمَا يَتَعَلَّقُ الْوَجْهُ الْأَخِيرُ بِمَا تَقَدَّمَهُ وَيُفَسِّرُهُ.[5]

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى حُضُورِ هَذَا الْبَاعِثِ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأعراف [115].

أَمَّا مَوْضِعُ الْحَذْفِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ فَيَتَجَلَّى فِي الْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ "أَنْ تُلْقِيَ"، إِذْ يَحْتَمِلُ أَوْجُهًا مُتَبَايِنَةً؛ جَرَّاءَ الِاجْتِزَاءِ مِنْ سِيَاقِ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، مَا جَعَلَهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ[6]، أَمَّا أَوَّلُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ وَالْعَامِلُ فِيهِ مَحْذُوفًا، أَيْ: اخْتَرْ إِمَّا إِلْقَاءَكَ وَإِمَّا إِلْقَاءَنَا، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ، وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الْقُرْطُبِيُّ وَ مَكِّيٌّ وَ الرَّازِيُّ[7]، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ إِذْ قَرَّرَ أَنَّهُ" أَدْخَلَ (أَنْ) فِي (إِمَّا) لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ أَمْرٍ بِالِاخْتِيَارِ، فَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: اخْتَرْ ذَا أَوْ ذَا"[8].

---

[1] أتى على هذه الوجوه: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 160/1، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 364/1، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 257/1، وأبوحيّان: **البحر المحيط**، 163/3.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 192/3.

[3] وهي قراءة نافع، ينظر: ابن مجاهد، أحمد بن موسى التّميميّ (324هـ)، **كتاب السّبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1980م، 206، والأصبهانيّ، أحمد بن الحسين (381هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق سبيع حاكميّ، (د.ط)، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1981م، 164، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 191/3، ونسبها ابن الجزريّ إلى نافع وأبي جعفر، ينظر: **النّشر**، 240/2.

[4] ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (370هـ)، **الحجّة في القراءات السّبع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشّروق، بيروت، 1981م، 109، وأضاف السّمين الوجه الثّالث، ينظر: **الدّرّ المصون**، 191/3-192.

[5] السّمين، **الدّرّ المصون**، 191/3-192.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 415/5.

[7] ينظر: **جامع البيان**، 26/13، و**الهداية**، 2490/4، و**مفاتيح الغيب**، 334/14.

[8] **معاني القرآن**، 389/1.

وَالْحَقُّ أَنَّ السَّمِينَ لَمَّا أَتَى عَلَى إِعْرَابِ هَذَا التَّرْكِيبِ أَوْمَأَ إِلَى اخْتِيَارِ هَذَا الْوَجْهِ مُعْتَرِضًا عَلَى تَقْدِيرِ أَبِي حَيَّانَ لِلْعَامِلِ النَّاصِبِ لِلْمَصْدَرِ الْمُؤَوَّلِ، فَقَدَّرَهُ بِافْعَلْ إِمَّا إِلْقَاءَكَ وَإِمَّا إِلْقَاءَنَا[1]، وَكَذَلِكَ قَدَّرَهُ الْعُكْبَرِيُّ مِنْ قَبْلُ[2]. وَرَأَى السَّمِينُ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَقْدِيرُ فِعْلٍ أَلْيَقَ بِالْمَعْنَى، فَهُوَ لَا يَفْعَلُ الْإِلْقَاءَ؛ إِنَّمَا إِنَّمَا يَخْتَارُهُ[3]، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِيارِهِ هَذَا الْوَجْهَ.

أَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَمْرُكَ إِمَّا إِلْقَاؤُكَ وَإِمَّا إِلْقَاؤُنَا[4]، إِلْقَاؤُنَا[4]، وَمِمَّنْ أَجَازَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ابْنُ عَطِيَّةَ يَقُول فِي تَفْسِيرِهِ:" أَنْ فِي قَوْلِهِ قَوْلِهِ (إِمَّا أَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، أَيْ: إِمَّا أَنْ تَفْعَلَ الْإِلْقَاءَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، أَيْ: إِمَّا هُوَ الْإِلْقَاءُ، وَخَيَّرَ السَّحَرَةُ مُوسَى فِي أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي الْإِلْقَاءِ أَوْ يَتَأَخَّرَ."[5]

وَأَمَّا الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ الثَّالِثُ الْمُحْتَمَلُ نَتِيجَةَ تَبَايُنِ الْآرَاءِ فِي تَقْدِيرِ الْمَحْذُوفِ مِنَ التَّرْكِيبِ السَّابِقِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مُضْمَرًا، فَيَؤُولُ التَّقْدِيرُ: "إِمَّا إِلْقَاؤُكَ مَبْدُوءٌ بِهِ، وَإِمَّا إِلْقَاؤُنَا مَبْدُوءٌ بِهِ."[6]

الْبَاعِثُ الْخَامِسُ: إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الِاسْمِ

أَجَازَ النُّحَاةُ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ وَإِلَى الْمَفْعُولِ مُعَوِّلِينَ عَلَى قَرَائِنَ يَتَعَيَّنُ مِنْ خِلَالِهَا الْمَعْنَى، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُنَا: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِهِ زَيْدًا، وَعَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِهِ زَيْدٌ، وعَجِبْتُ مِنْ كِسْوَةِ زَيْدٍ أَبُوهُ، وَعَجِبْتُ مِنْ كِسْوَةِ زَيْدٍ أَبَاهُ.[7]

وَتُعَدُّ الْإِضَافَةُ مَلْمَحًا فَارِقًا يَمْتَازُ بِهِ الْمَصْدَرُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ كَاسْمِ الْفَاعِلِ مَثَلًا، فَالْمَصْدَرُ "يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ إِلَى الْفَاعِلِ وَإِلَى الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُهُمَا، تَقُولُ عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرًا، فَيَكُونُ زَيْدٌ هُوَ الْفَاعِلَ فِي الْمَعْنَى، وَعَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمْرٌو، فَيَكُونُ زَيْدٌ هُوَ الْمَفْعُولَ فِي الْمَعْنَى، وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: عَجِبْتُ مِنْ ضَارِبِ زَيْدٍ وَ(زَيْدٍ) فَاعِلٌ؛ لِأَنَّكَ تُضِيفُ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ"[8].

---

[1] ينظر: **البحر المحيط**، 133/5.

[2] ينظر: **التّبيان**، 588/1.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 415/5.

[4] ينظر: **نفسه**، 415/5.

[5] **المحرّر الوجيز**، 438/2.

[6] السّمين، **الدّرّ المصون**، 415/5.

[7] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 190/1.

[8] ابن السّرّاج، أبو بكر، محمّد بن السّريّ (316هـ)، **الأصول في علم النّحو**، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، (د. ط)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، (د.ت)، 52/1.

وَفِي مُصَنَّفَاتِ ابْنِ جِنِّيٍّ[1] إِشَارَاتٌ وَاضِحَةٌ إِلَى جَوَازِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ أَوْ إِلَى مَفْعُولِهِ، وَمِنْ أَجْلَى تِلْكُمُ الْإِشَارَاتِ قَوْلُهُ: " فَإِنْ أَضَفْتَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْفَاعِلِ انْتَصَبَ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَإِنْ أَضَفْتَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ انْجَرَّ، وَارْتَفَعَ الْفَاعِلُ بِهِ، تَقُولُ: عَجِبْتُ مِنْ أَكْلِ زَيْدٍ الْخُبْزَ، وَمِنْ أَكْلِ الْخُبْزِ زَيْدٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

[من البسيط]

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرْعُ الْقَوَاقِيزِ أَفْوَاه الْأَبَارِيقِ

يُرْوَى أَفْوَاهَ الْأَبَارِيقِ وَأَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ رَفْعًا وَنَصْبًا عَلَى مَا مَضَى"[2].

وَيَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ جَوَازُ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ وَإِلَى مَفْعُولِهِ بِقَرَائِنَ لَفْظِيَّةٍ أَوْ مُعْنَوِيَّةٍ تُرَجِّحُ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الْمُضَافَ إِلَى الْمَصْدَرِ، وَفِي مَوَاطِنَ مُعَيَّنَةٍ يُتْرَكُ ذِكْرُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ أَعْنِي الْفَاعِلَ أَوِ الْمَفْعُولَ، وَيُكْتَفَى بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ، فَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ تَعَدُّدٌ فِي احْتِمَالَاتِ الْعِلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ، فَتَتَعَدَّدُ احْتِمَالَاتُ الْمَعْنَى دُونَ قَرِينَةٍ تُرَجِّحُ أَحَدَ الِاحْتِمَالَاتِ عَلَى مَا سِوَاهُ، كَقَوْلِنَا: زِيَارَةُ الْأَصْدِقَاءِ تُسْعِدُ النَّفْسَ، فَكَلِمَةُ "الْأَصْدِقَاءِ" يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ فَاعِلَ الْمَصْدَرِ، وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَفْعُولَهُ[3].

فَتَكُونُ الْإِضَافَةُ "مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمُرَشِّحَةِ لِتَخَلُّقِ اللَّبْسِ وَالِاحْتِمَالِ"[4]، وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَاضِرَةٌ تَبْعَثُ عَلَى ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ، وَمِنْ أَجْلَى الْأَمْثِلَةِ عَلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْمُتَخَلِّقِ مِنَ الْإِضَافَةِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ البقرة [177]؛ فَالْمَصْدَرُ "حُبِّهِ" يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ أَوْ إِلَى مَفْعُولِهِ، فَإِذَا كَانَ مُضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ كَانَ الْمَعْنَى: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ مَنْ آمَنَ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا، أَيْ عَلَى حُبِّ مَنْ آمَنَ الْمَالَ، أَوْ يَكُونُ الْمَفْعُولُ مَذْكُورًا، وَهُوَ ذَوِي الْقُرْبَى، أَيْ: وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ مَنْ آمَنَ ذَوِي الْقُرْبَى[5].

---

[1] ينظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **سرّ صناعة الإعراب**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000م، 47/1، و**الخصائص**، 283/1، 357/2، 408/2.

[2] **اللّمع**، 196-197.

[3] حسّان، تمّام، **البيان في روائع القرآن "دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ"**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، 396-397.

[4] عرار، مهدي، **ظاهرة اللّبس في العربيّة**، 128.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 248/2.

وَمِمَّنِ اخْتَارَ إِضَافَةَ الْمَصْدَرِ إِلَى الْفَاعِلِ الطَّبَرِيُّ، يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: "يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ ﴾ البقرة [177]. وَأَعْطَى مَالَهُ فِي حِينِ مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، وَضَنِّهِ بِهِ، وَشُحِّهِ عَلَيْهِ"[1].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى مَفْعُولِهِ، فَيَكُونُ فِي الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِالْمَصدَرِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى الْمَالِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى الْإِيتَاءِ، وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَفَاعِلُ الْمَصْدَرِ هُوَ ضَمِيرُ الْمُؤْتِي، أَي عَلَى حُبِّ الْمُؤْتِي الْمَالَ، أَوِ الْإِيتَاءَ، أَوِ اللهَ تَعَالَى[2].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُسْهِمُ فِيهَا إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى الِاسْمِ فِي تَشَكُّلِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المائدة [38، 39]؛ فَالْمَصْدَرُ "ظُلْمِهِ" يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى فَاعِلِهِ، أَيْ: مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَلَمَ غَيْرَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى مَفْعُولِهِ، أَيْ: مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ. [3]

وَمِنْ الْأَمْثِلَةِ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ مريم [4].

أَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَيَتَجَلَّى الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْمُتَخَلِّقُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الِاسْمِ فِي "بِدُعَائِكَ"؛ فَالْكَافُ يَصِحُّ أَنْ تَكونَ فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ سَوِيًا، وَالْمَعْنَى وَفْقَ كُلٍّ مِنْهُمَا يَسْتَقِيمُ اسْتِقَامَةً يَنْجُمُ عَنْهَا تَأْوِيلَانِ مُتَبَايِنَانِ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ: "لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ لِي إِلَى الْإِيمَانِ شَقِيًّا"[4].

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَؤُولُ: لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِي إِيَّاكَ شَقِيًّا، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَغْلَبُ الْمُفَسِّرِينَ، وَالْمُعْرِبِينَ[5]، وَهُوَ أَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَفِيهِ:" إِظْهَارٌ لِعَادَاتِ تَفَضُّلِهِ فِي إِجَابَتِهِ أَدْعِيَتَهُ، أَيْ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِي إِيَّاكَ شَقِيًّا، أَيْ لَمْ تَكُنْ تُخَيِّبُ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ، أَيْ إِنَّكَ عَوَّدْتَنِي الْإِجَابَةَ فِيمَا مَضَى"[6].

الْبَاعِثُ السَّادِسُ: تَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ

---

[1] **جامع البيان**، 340/3.

[2] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 248/2-249.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 266/4.

[4] السّمين: **الدّرّ المصون**، 565/7.

[5] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 161/2، والطّبريّ، **جامع البيان**، 143/18، وابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 87/3، ومكّيّ، **الهداية**، 4493/7، والماورديّ، **النّكت والعيون**، 355/3، والعكبريّ، **التّبيان**، 866/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 565.

[6] القرطبيّ، **الجامع**، 77/11.

وَأَمَّا هَذَا الْبَاعِثُ فَيَتَجَلَّى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَامَّةً، وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَاصَّةً، وَيُقْصَدُ بِهِ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ فِي سِيَاقِهَا مُتَرَدِّدَةً بَيْنَ غَيْرِ مَعْنًى نَحْوِيٍّ، فَقَدْ تَتَنَاوَبُ الْمَرْفُوعَاتُ فِيمَا بَيْنَهَا، كَتَنَاوُبِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَالْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ، وَقَدْ يَقَعُ التَّنَاوُبُ بَيْنَ الْمَرْفُوعَاتِ وَالتَّوَابِعِ، كَتَنَاوُبِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْبَدَلِ، أَوِ الْمُبْتَدَأِ وَالْفَاعِلِ وَالْبَدَلِ، أَوِ الْخَبَرِ وَالصِّفَةِ، وَلَيْسَ بَابُ الْمُنْصُوبَاتِ بِمَنْأًى عَنِ التَّنَاوُبِ، ذَلِكَ أَنَّ التَّنَاوُبَ يَقَعُ فِي هَذَا الْبَابِ بِاطِّرَادٍ، وَالشَّوَاهِدُ الدَّالَّةُ عَلَيهِ ضَافِيَةٌ، فَقَدْ تَتَنَاوَبُ الْمَفَاعِيلُ مَعَ بَعْضِهَا، كَتَنَاوُبِ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَفْعُولِ لَهُ، وَتَنَاوُبِ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَفْعُولِ فِيهِ، وَقَدْ يَحْدُثُ التَّنَاوُبُ بَيْنَ الْمَفْعُولَاتِ وَمَا شُبِّهَ بِالْمَفْعُولِ بِهِ، كَتَنَاوُبِ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ وَالْحَالِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ؛ إِنَّمَا قَدْ يَحْدُثُ تَنَاوُبٌ بَيْنَ الْمَنْصُوبَاتِ وَالتَّوَابِعِ، كَأَنْ تَشْتَرِكَ اللَّفْظَةُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالنَّعْتِ وَالْبَدَلِ، وَتَجَنُّبًا لِلتَّكْرَارِ فَإِنَّ الْبَاحِثَ سَيَدَّخِرُ الْحَدِيثَ عَنْ تَجَلِّيَاتِ هَذَا الْبَاعِثِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى الْفَصْلِ الثَّالِثِ الْمَوْسُومِ بِالْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، ذَاكِرًا الشَّوَاهِدَ الدَّالَّةَ عَلَى ضُرُوبِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ فِي أَبْوَابِ النَّحْوِ الْمُخْتَلِفَةِ.

الْبَاعِثُ السَّابِعُ: التَّعَلُّقُ

يُعَدُّ التَّعَلُّقُ وَاحِدًا مِنْ أَبْرَزِ الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى نُشُوءِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، فَالْكَلِمَةُ أَحْيَانًا تَرْتَبِطُ فِي سِيَاقِهَا بِأَكْثَرَ مِنْ كَلِمَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، فَيَنْجُمُ عَنْ ذَلِكَ احْتِمَالَاتٌ نَحْوِيَّةٌ مُتَبَايِنَةٌ، الْبَاعِثُ عَلَيْهَا تَعَلُّقُ الْكَلِمِ وَتَرَابُطُهُ، وَجَلِيٌّ أَنَّ لِلتَّعَلُّقِ دَوْرًا بَارِزًا فِي فَهْمِ الْعِلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ فِي السِّيَاقِ لِأَنَّهُ "يُحَدِّدُ بِوَاسِطَةِ الْقَرَائِنِ مَعَانِيَ الْأَبْوَابِ فِي السِّيَاقِ، وَيُفَسِّرُ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَهَا عَلَى صُورَةٍ أَوْفَى وَأَفْضَلَ وَأَكْثَرَ نَفْعًا فِي التَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الْوَظِيفِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ"[1].

أَمَّا أَثَرُ التَّعَلُّقِ فِي تَشْكِيلِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فَبَيِّنٌ فِي مَوَاطِنَ مَحَدَّدَةٍ، وَلَيْسَ كُلُّ تَعَلُّقٍ فِي الْكَلِمِ يُؤَدِّي إِلَى تَعَدُّدٍ فِي الِاحْتِمَالَاتِ، وَقَدْ أَتَى مَهْدِي عَرَارُ عَلَى مَوَاضِعِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُعَرِّجًا عَلَى الْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى تَخَلُّقِهَا فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَهِيَ[2]:

- التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ.
- وَتَقْدِيرُ الْحَذْفِ وَالْمَحْذُوفِ.
- وَخَفَاءُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ.
- وَتَطَابُقُ الْفَصَائِلِ النَّحْوِيَّةِ لِلْمُتَعَلِّقِ وَالْمُتَعَلَّقِ بِهِ.
- وَتَكَاثُرُ الْمَقُولَاتِ وَالْمَرَاجِعِ وَالْعَلَاقَاتِ الْبِنْيَوِيَّةِ فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ.

---

[1] حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1973م، 189.

[2] عرار، مهدي، **ظاهرة التّعلّق التّركيبيّ في التّنزيل العزيز وأثرها في تعدّد المعاني المواضع والبواعث**، 13.

وَأَمَّا الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا أَثَرُ التَّعَلُّقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَهِيَ:

- **تَعَلُّقُ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَوْصُوفٍ**

وَيُمَثِّلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأعلى [1، 2]، وَآنَ اسْتِشْرَافِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ لِكَلِمَةِ "الْأَعْلَى" يَتَّضِحُ أَنَّهَا صِفَةٌ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ النَّصْبِ وَالْجَرِّ، أَمَّا النَّصْبُ فَعَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِكَلِمَةِ "اسْمَ"، وَأَمَّا الْجَرُّ فَعَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِكَلِمَةِ "رَبِّكَ" وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ مَحْتَمَلٌ، وَقَدَ تَرَدَّدَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُعْرِبُونَ فِي إِعْرَابِ هَذِهِ الصِّفَةِ؛ "ذَلِكَ أَنَّهُ تَقَدَّمَهَا مَوْصُوفَانِ مُتَطَابِقَانِ مَعَهَا فِي الْفَصَائِلِ النَّحْوِيَّةِ"[1]، وَهُمَا "اسْمَ" وَ "رَبِّكَ"، حَيْثُ تَطَابَقَا فِي الْجِنْسِ وَالْعَدَدِ، مَا أَفْضَى إِلَى صِحَّةِ تَعَلُّقِ الصِّفَةِ بِكُلٍّ مِنْهُمَا تَعَلُّقًا يَصِحُّ وَفْقَهُ الْمَعْنَى، وَمِمَّنْ وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ الطَّبَرِيُّ مُرَجِّحًا كَوَنَ الصِّفَةِ مَنْصُوبَةً، يَقُولُ:" أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: نَزِّهِ اسْمَ رَبِّكَ أَنْ تَدْعُوَ بِهِ الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ، لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَنَّهمْ كَانُوا إِذَا قَرَؤُوا ذَلِكَ قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مَعْلُومًا: عَظِّمِ اسْمَ رَبِّكَ وَنَزِّهْهُ"[2].

وَلَمَّا وَرَدَ النَّسَفِيُّ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ جَعَلَ كَلِمَةَ "اسْمَ" صِلَةً، وَفَسَّرَ كَلِمَةَ "الْأَعْلَى" بِمَعْنَى "الْعُلُوِّ" الَّذِي هُوَ الْقَهْرُ وَالِاقْتِدَارُ، لَا بِمَعْنَى الْعُلُوِّ فِي الْمَكَانِ[3]، أَمَّا السَّمِينُ فَقَدْ أَوْرَدَ الْوَجْهَيْنِ مُجِيزًا تَعَلُّقَ الصِّفَةِ بِكِلَا الْمَوْصُوفَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ نَصْبَ كَلِمَةِ "الْأَعْلَى" يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ "الَّذِي" صِفَةً لِـ "رَبِّكَ"؛ فَيَتَعَيَّنُ جَعْلُ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ نَعْتًا لِـ "اسْمَ"، أَوْ قَطْعُهُ عَلَى النَّعْتِ؛ لِئَلَّا يُفْصَلَ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِصِفَةِ غَيْرِهِ، كَقَوْلِنَا: جَاءَ غُلَامُ هِنْدٍ الْعَاقِلُ الْحَسَنَةِ[4].

- **تَعَلُّقُ الْمَعْطُوفِ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ**

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [155]، وَالشَّاهِدُ عَلَى التَّعَلُّقِ كَلِمَةُ : "نَقْصٍ"؛ فَهِيَ إِمَّا مَجْرُورَةٌ بِالْعَطْفِ عَلَى كَلِمَةِ "شَيْءٍ"، أَيْ: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَبِنَقْصٍ، أَوْ عَلَى كَلِمَةِ "الْخَوْفِ"، أَيْ: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَبِشَيْءٍ مِنْ نَقْصِ الْأَمْوَالِ، فَثَمَّ تَوَافُقٌ فِي الْفَصَائِلِ النَّحْوِيَّةِ فِي التَّذْكِيرِ، وَالْعَدَدِ، وَحَالَةِ الْإِعْرَابِ، وَقَدِ اخْتَارَ الْوَجْهَ الأَوَّلَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَإِلَيْهِ نَحَا السَّمِينُ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي التَّنْكِيرِ.[5]

---

[1] **نفسه**، 9.

[2] **جامع البيان**، 368/24.

[3] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 630/3.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 759/10.

[5] ومنهم: الفرّاء، **معاني القرآن**، 94/1، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 230/1، وابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 189/1، والكرماني، **غرائب التّفاسير**، 186/1، و**الدّرّ المصون**، 185/2.

وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجَهَيْنِ الْأَلُوسِيُّ مُعَلِّلًا جَوَازَ كُلٍّ مِنْهُمَا، فَمِمَّا يُؤَيِّدُ الْعَطْفَ عَلَى "شَيْءٍ" التَّوَافِقُ فِي التَّنْكِيرِ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ الْعَطْفَ عَلَى "الْخَوْفِ" قُرْبُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ[1].

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى تَعَلُّقِ الْمَعْطُوفِ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ النّساء [1].

أَمَّا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ فَهُوَ "وَخَلَقَ مِنْهَا"؛ إِذْ يَجُوزُ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ يَصْلُحُ كُلٌّ مِنْهَا فِي سِيَاقِ الْآيَةِ، أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى "وَاحِدَةٍ"، فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قِيلَ: مِنْ نَفْسٍ وَحَدَتْ وَخَلَقَ، أَيْ: انْفَرَدَتْ، فَالْعَرَبُ تَقُولُ: وَحَدَ يَحِدُ وَحْدًا وَوَحْدَةً، بِمَعْنَى انْفَرَدَ، وَقَدْ أَتَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَبُو حَيَّانَ[2]، وَحَمَلَهُ عَلَى نَظِيرِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮ ▮▮▮ الملك [19].

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَحْذُوفٍ "كَأَنَّهُ قِيلَ: مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنْشَأَهَا أَوِ ابْتَدَأَهَا، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَإِنَّمَا حُذِفَ لِدِلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَالْمَعْنَى: شَعَّبَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا، وَهِيَ أَنَّهُ أَنْشَأَهَا مِنْ تُرَابٍ، وَخَلَقَ زَوْجَهَا حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا نَوْعَيْ جِنْسِ الْإِنْسِ، وَهُمَا: الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ، فَوَصَفَهَا بِصِفَةٍ هِيَ بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ بِكَيْفِيَّةِ خَلْقِهِمْ مِنْهَا"[3].

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى "خَلَقَكُمْ"، فَيَكُونَ دَاخِلًا فِي حَيِّزِ الصِّلَةِ، وَهَذَا الْوَجْهُ أَيْضًا ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[4].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ التَّعَلُّقِ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮▮ ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ النّساء [84]، أَمَّا مَوْضِعُ التَّعَلُّقِ فَهُوَ: "فَقَاتِلْ"، وَيَظْهَرُ تَعَلُّقُهُ بِغَيْرِ مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مُتَقَدِّمٍ بِجَلَاءٍ، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ حَمَّالٌ أَوْجُهًا مُحْتَمَلَةً بِحُكْمِ تَدَاخُلِ الْعَلَاقَةِ دَاخِلَ السِّيَاقِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮ النّساء [74]. وَهُوَ أَظْهَرُ الْأَقْوَالِ عِنْدَ السَّمِينِ[5]، كَمَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮ النّساء [76]. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮ النّساء [75]. فَالْمَعْنَى:" أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ)،

---

[1] ينظر: **روح المعاني**، 420/1.

[2] ينظر: **البحر المحيط**، 495/3، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 551/3.

[3] الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 461/1.

[4] ينظر: **الكشّاف**، 461/1، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 495/3، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 552/3.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 54/4.

فَأَمَرَهُ اللهُ بِالْقِتَالِ وَلَوْ أَنَّهُ قَاتَلَ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ قَدْ ضَمِنَ لَهُ النَّصْرَ"[1]، وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ النساء [74]. أَيْ: مِنْ أَجْلِ هَذَا فَقَاتِلْ[2].

وَهَكَذَا يَتَبَيَّنُ أَثَرُ التَّعَلُّقِ فِي انْفِتَاحِ دِلَالَةِ التَّرْكِيبِ الْقُرْآنِيِّ نَحْوِيًّا، وَجَلِيٌّ أَنَّ" طُولَ الْآيَةِ فِي سِيَاقِهَا الْقُرْآنِيِّ الشَّرِيفِ، وَتَكَاثُرَ الْمَرَاجِعِ وَالْعِلَاقَاتِ الْبُنْيَوِيَّةِ فِيهِ"[3] لَهُ سُهْمَةٌ فَاعِلَةٌ فِي نُشُوءِ ظَاهِرَةِ التَّعَلُّقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَتَنْطَوِي وُجْهَةُ النَّظَرِ هَاتِهِ عَلَى الشَّاهِدِ الْمُسْتَشْرَفِ آنِفًا؛ فَالسَّيَاقُ الْعَامُّ فِي الشَّاهِدِ يَتَنَاوَلُ مَوْضُوعًا وَاحِدًا هُوَ الْقِتَالُ عَلَى امْتِدَادِ عَشْرِ آيَاتٍ (74–84) وَهُوَ سِيَاقٌ يَتَّسِمُ بِالطُّولِ، فَضْلًا عَنْ تَعَدُّدِ الِاحْتِمَالَاتِ الَّتِي قَدْ يَرْتَدُّ إِلَيْهَا الْمُعْطُوفُ تَعَدُّدًا يَصْلُحُ مَعَهُ الْمَعْنَى، وَقَدْ زَادَ السَّمِينُ عَلَى الْأَوْجُهِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ وَجْهًا خَامِسًا مُحْتَمَلًا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ "فَقَاتِلْ" جَوَابًا لِشَرْطٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ: إِنْ أَرَدْتَ فَقَاتِلْ[4].

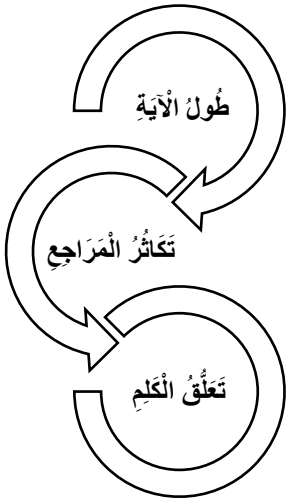

- **تَعَلُّقُ الضَّمِيرِ بِمَرْجِعِهِ**

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الإسراء [109].

فَالضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي "يَزِيدُهُمْ" يَجُوزُ أَنْ يَرْتَدَّ عَلَى غَيْرِ مَرْجِعٍ مُتَقَدِّمٍ يُطَابِقُهُ فِي الْمَلَامِحِ التَّمْيِيزِيَّةِ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ، وَهَذَا بِدَوْرِهِ شَكَّلَ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا أَفْضَى إِلَى انْفِتَاحٍ فِي دِلَالَةِ هَذَا التَّرْكِيبِ، وَقَدْ ذَكَرَ السَّمِينُ أَرْبَعَةَ مَرَاجِعَ يَتَعَلَّقُ بِهَا الضَّمِيرُ، وَهِيَ:

أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْقُرْآنِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي السُّورَةِ نَفْسِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الإسراء [106].

---

[1] الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 85/2.

[2] ينظر: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 229/1، ومكّيّ، **الهداية**، 1401/2، والقرطبي، **الجامع**، 292/5.

[3] عرار، مهدي، **ظاهرة التعلّق التّركيبيّ في التّنزيل العزيز وأثرها في تعدّد المعاني**، 15.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 54/4.

- وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ[1]، وَمِمَّنْ أَوْرَدَ هَذَا الْوَجْهَ مُرَجِّحًا عَوْدَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الطَّبَرِيُّ، إِذْ يَقُولُ:" وَيَخِرُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْفُرْقَانِ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لِأَذْقَانِهِمْ يَبْكُونَ، وَيَزِيدُهُمْ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ خُشُوعًا، يَعْنِي خُضُوعًا لِأَمْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَاسْتِكَانَةً لَهُ"[2].
- وَثَانِي تِلْكُمُ الْمَرَاجِعِ الْمُحْتَمَلِ تَعَلُّقُ الضَّمِيرِ بِهَا هُوَ "الْبُكَاءُ"، وَهُوَ أَقْرَبُ مَرْجِعٍ مَذْكُورٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإسراء [109]. فَالْمَعْنَى: وَيَزِيدُهُمُ الْبُكَاءُ خُشُوعًا.
- وَالثَّالِثُ هُوَ السُّجُودُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإسراء [107].
- وَالرَّابِعُ: هُوَ الْمَتْلُوُّ عَلَيْهِمْ[3]، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإسراء [107]. فَالْمَعْنَى: وَيَزِيدُهُمُ الْمُتْلُوُّ عَلَيْهِمْ خُشُوعًا، وَالْحَقُّ أَنَّ مَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يُحْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: التَّوْرَاةُ بِمَا فِيهَا مِنْ تَصْدِيقٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَثَانِيهِمَا: أَنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْمَعُونَهُ فَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا[4].

﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

يَزِيدُهُمُ الْقُرْآنُ خُشُوعًا	يَزِيدُهُمُ الْبُكَاءُ خُشُوعًا	يَزِيدُهُمُ السُّجُودُ خُشُوعًا	يَزِيدُهُمُ الْمَتْلُوُّ خُشُوعًا

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى تَشَكُّلِ الْمُشْتَرَكِ مِنْ تَعَلُّقِ الضَّمِيرِ بِمَا تَقَدَّمَهُ مِنْ مَرَاجِعَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النور [41].

وَهُنَا تَظْهَرُ ثَلَاثَةُ ضَمَائِرَ تَرْتَدُّ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ مَرْجِعٍ مُتَقَدِّمٍ عَلَى نَحْوِ مَا ذُكِرَ آنِفًا، وَهَذِهِ الضَّمَائِرُ هِيَ: الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ الَّذِي يَشْغَلُ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ فِي"عَلِمَ"، وَالضَّمِيرَانِ الْمُتَّصِلَانِ فِي: "صَلَاتَهُ" وَ "تَسْبِيحَهُ"، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ لِهَذَا التَّدَاخُلِ فِي نَسِيجِ هَذَا التَّرْكِيبِ أَثَرًا فِي اتِّسَاعِ رُقْعَةِ

---

[1] ينظر: مقاتل بن سليمان بن بشير(150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق عبد الله شحاته، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 2002م، 555/1، و الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 127/7، ومكّيّ: **الهداية**، 4309/6، والواحديّ، **الوسيط**، 132/3، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 699/2.

[2] **جامع البيان**، 579/17.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 429/7.

[4] ينظر: الماورديّ، **النّكت والعيون**، 280/3.

دِلَالَتِهِ، فَبَاتَتِ الْآيَةُ حَمَّالَةً أَوْجُهًا مُتَبَايِنَةً تَحْكُمُهَا الْمَقْبُولِيَّةُ، وَقَدْ عَرَّجَ السَّمِينُ عَلَى تِلْكُمُ الْوُجُوهِ فِي تَفْسِيرِهِ، مُسْتَشْرِفًا أَثَرَ تَعَلُّقِ الضَّمَائِرِ بِمَرَاجِعِهَا فِي الْآيَةِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ: عَوْدُ هَذِهِ الضَّمَائِرِ كُلِّهَا عَلَى "كُلٌّ"، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى: كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ قَدْ عَلِمَ هُوَ صَلَاةَ نَفْسِهِ وَتَسْبِيحَهَا.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي: فَبِعَوْدِ الضَّمِيرِ فِي "عَلِمَ عَلَى اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ، وَعَوْدِ الضَّمِيرَيْنِ الْمُتَّصِلَيْنِ فِي: "صَلَاتَهُ" وَ "تَسْبِيحَهُ"عَلَى "كُلٌّ"، وَالْمَعْنَى: كُلٌّ مِنْهُمْ قَدْ عَلِمَ اللهُ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَقَدِ اسْتَظْهَرَ هَذَا الْوَجْهَ الطَّبَرِيُّ[1] وَ اسْتَجَادَهُ الزَّجَّاجُ بَعْدَ أَنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، إِذْ يَقُولُ:" وَالْأَجْوَدُ أَنْ يَكُونَ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ▌▌▌▌▌▌"[2].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ الْمُحْتَمَلُ فَبِعَوْدِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "عَلِمَ" عَلَى "كُلٌّ"، وَعَوْدِ الضَّمِيرَيْنِ الْمُتَّصِلَيْنِ فِي "صَلَاتَهُ" وَ "تَسْبِيحَهُ" عَلَى اللَّهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ ، وَالْمَعْنَى كُلُّ مُسَبِّحٍ وَمُصَلٍّ قَدْ عَلِمَ صَلَاةَ اللهِ وَتَسْبِيحَهُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ[3].

تَعَلُّقُ الْبَدَلِ بِالْمُبْدَلِ مِنْهُ

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا التَّعَلُّقُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ آل عمران [33، 34]، وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَلِمَةُ "ذُرِّيَّةً" لِمَنِ جَعَلَهَا بَدَلًا[4]، فَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِغَيْرِ مُبْدَلٍ مِنْهُ مُتَقَدِّمٍ[5]، إِذْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ "آدَمَ" وَمَنْ عُطِفَ عَلَيْهِ، أَوْ بَدَلًا مِنْ "نُوحٍ" وَمَنْ عُطِفَ عَلَيْهِ، وَقَدِ اخْتَارَهُ الْعُكْبَرِيُّ وَذَكَرَهُ الْإِيجِيُّ[6]، وَالثَّالِثُ مِنَ وُجُوهِ الْبَدَلِ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْآلَيْنِ "آلَ إِبْرَاهِيمَ" وَ "آلَ عِمْرَانَ" وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَالنَّسَفِيُّ[7].

وَلِلْبَاحِثِ عَلَى هَذَا الشَّاهِدِ اسْتِدْرَاكَانِ يَرْتَبِطَانِ بِمَوْطِنِ الشَّاهِدِ، وَهُمَا:

1- اخْتِلَافُ التَّفَاسِيرِ فِي "الذُّرِّيَةِ" الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، فَقِيلَ: الْآبَاءُ وَالْأَوْلَادُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
▌▌▌▌▌▌▌ الإسراء [3]. وَقِيلَ: الْأَوْلَادُ خَاصَّةً وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
▌▌▌▌▌▌▌ آل عمران [38][8].

---

[1] **جامع البيان**، 200/19.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، 49/4.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 419/8.

[4] اختار الفرّاء إعرابها حالًا، ينظر: **معاني القرآن**، 207/1، وكذلك الأخفش، ينظر: **معاني القرآن**، 215/1.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 128/3-129.

[6] ينظر: **التّبيان**، 253/1، و**تفسير الإيجيّ**، 239/1.

[7] ينظر: **الكشّاف**، 354/1، و**مدارك التّنزيل**، 250/1.

[8] ينظر: الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 355/2-356.

2- تَبَايُنُ آرَاءِ اللُّغَوِيِّينَ فِي الْأَصْلِ الِاشْتِقَاقِيِّ لِكَلِمَةِ "ذُرِّيَّةً" فَهِيَ مِنْ "ذَرَأَ" كَمَا يَرَى ابْنُ جِنِّيٍّ كَالْبَرِيَّةِ مِنْ "بَرَأَ"[1]، وَزَادَ الرَّاغِبُ عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ أَصْلَيْنِ آخَرَيْنِ هُمَا: "ذَرَّ" فَهِيَ: فُعْلِيَّةٌ، وَالثَّانِي: أَنَّ أَصْلَهَا ذُرْوِيَّةٌ فَهِيَ مِنْ "ذَرَوَ"[2].

- **تَعَلُّقُ الْمُسْتَثْنَى بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ**

وَمِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا تَعَلُّقُ الْمُسْتَثْنَى بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مُنْشِئًا مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا قَوْلُهُ تَعَالَى: النّساء [19].

أَمَّا مَوْضِعُ التَّعَلُّقِ فِي هَذِه الآيَةِ فَيَظْهَرُ فِي: "إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ"، فَهُوَ يَرْتَبِطُ بَغَيْرِ مَرْجِعٍ مُتَقَدِّمٍ يَصْلُحُ وَفْقَهُ الْمَعْنَى، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى تِلْكُمُ الْمَرَاجِعِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا التَّرْكِيبُ الشَّرِيفُ ذَاكِرًا الْمَعَانِيَ الْمُحْتَمَلَةَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ التَّرَدُّدِ[3]، أَمَّا أَوَّلُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي فَهُوَ: لَا تَعْضُلُوهُنَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَقْتَ إِتْيَانِهِنَّ بِفَاحِشَةٍ، وَوَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ الِاسْتِثْنَاءُ مِنْ ظَرْفِ زَمَانٍ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَهُوَ: لَا تَعْضُلُوهُنَّ لِعِلَّةٍ مِنَ الْعِلَلِ إِلَّا لِإِتْيَانِهِنَّ بِفَاحِشَةٍ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الِاسْتِثْنَاءَ يَكُونُ مِنَ الْعِلَّةِ الْعَامَّةِ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَ أَبُو حَيَّانَ[4]، وَأَضَافَ السَّمِينُ مَرْجِعًا ثَالِثًا لِلْمُسْتَثْنَى وَهُوَ أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنَ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ، وَالْمَعْنَى: لَا تَعْضُلُوهُنَّ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ إِتْيَانِهِنَّ بِفَاحِشَةٍ[5].

وَلَمَّا وَرَدَ الرَّازِيُّ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَعَرَّضَ إِلَى هَذَا التَّعَلُّقِ مُفْرِدًا لَهُ مَسْأَلَةً فِي تَفْسِيرِهِ يَقُولُ فِيهَا: "إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ مَاذَا؟ فِيهِ وُجُوهٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ، يَعْنِي لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْبِسَهَا ضِرَارًا حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنْهُ إِلَّا إِذَا زَنَتْ، وَالْقَائِلُونَ بِهَذَا مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَقِيَ هَذَا الْحُكْمُ وَمَا نُسِخَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْجَلْدِ. الثَّانِي: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْحَبْسِ وَالْإِمْسَاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا النّساء [15]. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ، وَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْسُوخٍ. الثَّالِثُ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِثْنَاءً مِنْ قَوْلِهِ: وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِأَنَّ الْعَضْلَ هُوَ الْحَبْسُ، فَدَخَلَ فِيهِ الْحَبْسُ فِي الْبَيْتِ، فَالْأَوْلِيَاءُ وَالْأَزْوَاجُ نُهُوا عَنْ حَبْسِهِنَّ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَحِلُّ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْأَزْوَاجِ حَبْسُهُنَّ فِي الْبُيُوتِ"[6].

- **تَعَلُّقُ الحَالِ بِصَاحِبِهَا**

---

[1] ينظر: **الخصائص**، 88/3.

[2] ينظر: **المفردات**، مادّة ذرو.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 630/3.

[4] ينظر: **الكشّاف**، 493/1، **والبحر المحيط**، 568/3.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 630/3.

[6] **مفاتيح الغيب**، 12/10.

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنْ ضُرُوبِ التَّعَلُّقِ فَأَجْلَى مَا يَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [259].

وَمَوْطِنُ الشَّاهِدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ جُمْلَةُ "وَهِيَ خَاوِيَةٌ"، فَهِيَ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ الَّتِي تَحْتَمِلُ غَيْرَ مَرْجِعٍ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى تِلْكُمُ الْمَرَاجِعِ[1]، أَمَّا الْمَرْجِعُ الْأَوَّلُ فَهُوَ فَاعِلُ الْفِعْلِ "مَرَّ"، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ، وَالتَّقْدِيرُ: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ فِي حَالِ كَوْنِهَا خَاوِيَةً، وَقَدْ تَصَدَّرَتْ "الْوَاوُ" جُمْلَةَ الْحَالِ لِخُلُوِّهَا مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى صَاحِبِ الْحَالِ.

وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ "قَرْيَةٍ"، وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يُجِيزُ مَجِيءَ الْحَالِ مِنَ النَّكِرَةِ مُطْلَقًا، أَوْ بِجَعْلِ شِبْهِ الْجُمْلَةِ "عَلَى عُرُوشِهَا" نَعْتًا، فَتَغْدُو النَّكِرَةُ مَوْصُوفَةً، وَالتَّقْدِيرُ: عَلَى قَرْيَةٍ سَاقِطَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا[2].

وَالثَّالِثُ: شِبْهُ الْجُمْلَةِ "عَلَى عُرُوشِهَا"، وَالتَّقْدِيرُ: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ، وَتَكُونُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ بَدَلًا مِنْ "قَرْيَةٍ" بِإِعَادَةِ الْجَارِّ لَا نَعْتًا كَمَا تَقَدَّمَ.

وَالرَّابِعُ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاجِعِ هُوَ الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِـ "عُرُوشِهَا"، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ الْعُكْبَرِيُّ وَاسْتَضْعَفَهُ، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ أَجَازَهُ بِقَوْلِهِ: " وَالَّذِي سَهَّلَ مَجِيءَ الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ كَوْنُهُ بَعْضَ الْمُضَافِ؛ لِأَنَّ (الْعُرُوشَ) بَعْضُ الْقَرْيَةِ، فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الحجر [47]"[3].

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْمُتَشَكِّلِ مِنْ تَرَدُّدِ الْحَالِ بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ مَرْجِعٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [27].

أَمَّا الْمَوْضِعُ الَّذِي تَتَرَدَّدُ فِيهِ الْحَالُ بَيْنَ غَيْرِ مَرْجِعٍ فَهُوَ: جُمْلَةُ "وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" فَهِيَ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ أَوِ الْمَفْعُولِ، فَإِذَا مَا كَانَتِ الْحَالُ مِنَ الْفَاعِلِ كَانَ الْمَعْنَى: "تَرْزُقُهُ وَأَنْتَ لَمْ تُحَاسِبْهُ، أَيْ: لَمْ تُضَيِّقْ عَلَيْهِ"[4]، وَمِمَّنِ أَتَى عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَ النَّحَّاسُ[5].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 558/2.

[2] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 208/1، والألوسيّ، **روح المعاني**، 21/2.

[3] **الدّرّ المصون**، 558/2.

[4] السّمين، **الدّرّ المصون**، 105/3.

[5] ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (276هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق السّيّد أحمد صقر، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1978م، 103، والنّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق محمّد علي الصّابوني، ط1، منشورات جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1989م، 382.

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتِ الْحَالُ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ كَانَ الْمَعْنَى "تَرْزُقُهُ غَيْرَ مُضَيَّقٍ عَلَيْهِ"[1]، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْعُكْبَرِيُّ، وَأَضَافَ وَجْهًا ثَالِثًا: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" زَائِدَةً، فَتُعْدُو "غَيْرَ" نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ رِزْقًا غَيْرَ قَلِيلٍ[2].

- **تَعَلُّقُ الْمَفْعُولِ فِيهِ بِغَيْرِ عَامِلٍ**

وَشَاهِدُ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ التَّعَلُّقِ بَادٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [35]، فَالظَّرْفُ "إِذْ" مُتَعَلِّقٌ بِأَكْثَرَ مِنْ عَامِلٍ، مَا أَفْضَى إِلَى جَعْلِهِ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى الِاحْتِمَالَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الظَّرْفُ[3]، فَقَدْ يَكُونُ ظَرْفًا لِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ "اذْكُرْ" فَيَشْغُلُ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: اذْكُرْ لَهُمْ وَقْتَ قَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ، وَمِمَّنْ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الْوَاحِدِيُّ[4]، وَبِهِ بَدَأَ أَبُو السُّعُودِ فِي تَفْسِيرِهِ مُدْخِلًا هَذَا الظَّرْفَ " فِي حَيِّزِ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِئْنَافِ لِتَقْرِيرِ اصْطِفَاءِ آلِ عِمْرَانَ وَبَيَانِ كَيْفِيَّتِهِ؛ أَيِ: اذْكُرْ لَهُمْ وَقْتَ قَوْلِهَا"[5].

وَأَمَّا الْمَرْجِعُ الثَّانِي الَّذِي يَتَعَلَّقُ فِيهِ الظَّرْفُ فَهُوَ عَامِلٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُه "اصْطَفَى"، دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الِاصْطِفَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [33].

وَالتَّقْدِيرُ: وَاصْطَفَى آلَ عِمْرَانَ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ، وَإِلَيْهِ نَحَا الزَّجَّاجُ وَقَدَّمَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ قَائِلًا: "وَالْمَعْنَى عِنْدِي – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – غَيْرُ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّمَا الْعَامِلُ فِي (إِذْ قَالَتِ) مَعْنَى الِاصْطِفَاءِ – الْمَعْنَى – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – وَاصْطَفَى آلَ عِمْرَانَ ﴿ ﴾ آل عمران [35]"[6].

وَالثَّالِثُ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [34]. وَالتَّقْدِيرُ: سَمِيعٌ عَلِيمٌ لِقَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ اخْتِيارُ الطَّبَرِيِّ فَقَدْ جَعَلَ هَذَا الظَّرْفَ مِنْ صِلَةِ "سَمِيعٌ" لِقَوْلِهِ: " وَاللهُ ذُو سَمْعٍ لِقَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ، وَذُو عِلْمٍ بِمَا تُضْمِرُهُ فِي نَفْسِهَا، إِذْ نَذَرَتْ لَهُ مَا فِي بَطْنِهَا مُحَرَّرًا"[7].

---

[1] السّمين، **الدّرّ المصون**، 105/3.

[2] **التّبيان**، 251/1.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 129/3.

[4] ينظر: الواحديّ، **التّفسير الوسيط**، 430/1.

[5] أبو السّعود، محمّد بن محمّد بن مصطفى (982هـ)، **تفسير أبي السّعود**، (د.ط)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د. ت)، 27/2.

[6] **معاني القرآن وإعرابه**، 400/1.

[7] **جامع البيان**، 328/6.

وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِلَى جَانِبِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الزَّمَخْشَرِيُّ، يَقُولُ: " وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَنْ يَصْلُحُ لِلِاصْطِفَاءِ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي الدِّينِ. أَوْ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لِقَوْلِ امْرَأَةِ عِمْرَانَ وَنِيَّتِهَا. وَإِذْ مَنْصُوبٌ بِهِ، وَقِيلَ: بِإِضْمَارِ اذْكُرْ "[1].

وَقَدِ اعْتَرَضَ أَبُو حَيَّانَ عَلَى اخْتِيَارِ الطَّبَرِيِّ وَلَمْ يُجِزْ عَمَلَ "سَمِيعٌ" فِي الظَّرْفِ؛ " لِأَنَّ قَوْلَهُ: عَلِيمٌ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ، أَوْ وَصْفًا لِقَوْلِهِ: سَمِيعٌ، فَإِنْ كَانَ خَبَرًا فَلَا يَجُوزُ الْفَصْلُ بِهِ بَيْنَ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ لِأَنَّهُ أَجْنَبِيٌّ مِنْهُمَا، وَإِنْ كَانَ وَصْفًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ سَمِيعٌ فِي الظَّرْفِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُصِفَ"[2].

غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ رَدَّ عَلَى أَبِي حَيَّانَ مُجِيزًا اخْتِيَارَ الطَّبَرِيِّ، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ " يُتَّسَعُ فِي الظَّرْفِ وَعَدِيلِهِ مَا لَا يُتَّسَعُ فِي غَيْرِهِ"[3].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَعَلَى اعْتِبَارِ "إِذْ" صِلَةً، وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ ذَلِكَ "أَنَّ (إِذْ) يَدُلُّ عَلَى مَا مَضَى مِنَ الوقت، فَكَيْفَ يَكُونُ الدَّلِيلُ عَلَى مَا مَضَى مِنَ الْوَقْتِ لَغْوًا، وَهِيَ اسْمٌ مَعَ مَا بَعْدَهَا"[4].

---

[1] **الكشّاف**، 355/1.

[2] **البحر المحيط**، 114/3-115.

[3] **الدّرّ المصون**، 130/3.

[4] الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 400/1، واستضعفه السّمين كذلك، ينظر: **الدّرّ المصون**، 130/3.

الْفَصْلُ الثَّانِي
الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي

تَقْدِيمٌ أَوَّلِيٌّ

عَكَفَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْكَلِمِ بِالشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ، وَأَتَوْا عَلَى أَقْسَامِهِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْلِ، وَقَدِ اسْتَنَدُوا فِي تَقْسِيمِهِمْ عَلَى مَا ارْتَآهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ، وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، فَالِاسْمُ: مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى، وَالْحَرفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنًى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ"[1].

وَالْحَرْفُ فِي اللُّغَةِ أَصْلٌ جَامِعٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، "وَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ: طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ، وَمِنْهُ حَرْفُ الْجَبَلِ، وَهُوَ أَعْلَاهُ الْمُحَدَّدُ، وَالْحَرْفُ: وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي"[2]، وَ"الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ"[3]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ حَرْفَ الْهِجَاءِ سُمِّيَ حَرْفًا لِأَنَّهُ " طَرَفٌ فِي الْكَلَامِ وَفَضْلَةٌ"[4].

وَتَنقَسِمُ الْحُرُوفُ إِلَى قِسْمَينِ: حُرُوفِ مَبَانٍ، وَحُرُوفِ مَعَانٍ، أَمَّا حُرُوفُ الْمَبانِي" فَهِيَ أَصْوَاتٌ غَيْرُ مُتَوَافِقَةٍ، وَلَا مُقْتَرِنَةٍ، وَلاَ دَالَّةٍ عَلَى مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ، إِلاَّ أَنَّهَا أَصْلُ تَرْكِيبِهَا"[5].

وَأَمَّا حُرُوفُ الْمَعَانِي فَيُشِيرُ إِلَيْهَا الْخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ بِقَوْلِهِ: " كُلُّ كَلِمَةٍ بُنِيَتْ أَدَاةً عَارِيَةً فِي الْكَلَامِ لِتَفْرِقَةِ الْمَعَانِي تُسَمَّى حَرْفًا، وَإِنْ كَانَ بِنَاؤُهَا بِحَرْفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، مِثْلُ حَتَّى وَهَلْ وَبَلْ وَلَعَلَّ"[6].

وَيَرَى الزَّجَّاجِيُّ أَنَّ" الْحَرْفَ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى فِي غَيْرِهِ، نَحْوُ مِنْ وَإِلَى وَثُمَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَشَرْحُهُ أَنَّ "مِنْ" تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّبْعِيضِ، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى تَبْعِيضِ غَيْرِهَا، لَا عَلَى تَبْعِيضِهَا نَفْسِهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، كَانَتْ غَايَةَ غَيْرِهَا. وَكَذَلِكَ سَائِرُ وُجُوهِهَا، وَكَذَلِكَ "إِلَى" تَدُلُّ

---

[1] الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **الأمالي**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987م، 238.

[2] الجوهريّ، **الصّحاح**، مادّة حرف.

[3] ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، مادّة حرف.

[4] المراديّ، بدر الدّين حسن بن قاسم (749هـ)، **الجنى الدّاني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1992م، 23.

[5] الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **الإيضاح في علل النّحو**، تحقيق مازن المبارك، ط5، بيروت، دار النّفائس، 1986م، 54.

[6] الخليل بن أحمد الفراهيديّ (170هـ)، **العين**، تحقيق مهدي مخزوميّ وإبراهيم السّامرّائيّ، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، لبنان، لبنان، (د.ت)، مادّة حرف.

عَلَـى الْمُنْتَهَـى، فَهِـيَ تَـدُلُّ عَلَـى مُنْتَهَـى غَيْرِهَـا، لَا عَلَـى مُنْتَهَاهَـا نَفْسِـهَا، وَكَـذَلِكَ سَـائِرُ حُـرُوفِ الْمَعَانِي"[1].

وَعَرَّفَهَا أَبُو حَيَّانَ بِقَولِهِ: "رَسْمُ كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي غَيْرِهَا فَقَطْ، "فَكَلِمَةٍ" جِنْسٌ يَشْمَلُ الِاسْمَ وَالْفِعْلَ وَالْحَرْفَ، وَ "تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي غَيْرِهَا" فَصْلٌ يَخْرُجُ بِهِ أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ، وَالْفِعْلُ، وَ "فَقَطْ" يَخْرُجُ بِهِ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنًى فِي نَفْسِهِ، وَفِي غَيْرِهِ وَذَلِكَ أَسْمَاءُ الشَّرْطِ، وَأَسْمَاءُ الِاسْتِفْهَامِ"[2].

وَالَّذِي يَظْهَرُ بَعْدَ هَذَا الْمُتَقَدِّمِ أَنَّ حُرُوفَ الْمَعَانِي هِيَ كُلُّ مَا يُؤَدِّي وَظِيفَةً فِي غَيْرِهِ مِنْ أَقْسَامِ الْكَلِمِ حَامِلًا مَعْنًى فِي ذَاتِهِ، كَحُرُوفِ الْعَطْفِ، وَحُرُوفِ الْجَرِّ، وَحُرُوفِ الْجَزْمِ وَغَيْرِهَا.

وَلَمَّا كَانَ لِهَذِهِ الْحُرُوفِ صِلَةٌ وَثِيقَةٌ بِفَهْمِ الْمَعَانِي وَالْكَشْفِ عَنْ دِلَالَةِ النُّصُوصِ اهْتَمَّ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ بِهَا، وَأَلَّفُوا فِيهَا، وَقَسَّمُوهَا إِلَى أُحَادِيَّةٍ، وَثُنَائِيَّةٍ، وَثُلَاثِيَّةٍ، وَرُبَاعِيَّةٍ، وَخُمَاسِيَّةٍ، وَبَحَثُوا عَنْ مَعَانِيهَا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُجْمِعُوا عَلَى الْقَوْلِ بِتَنَاوُبِهَا، فَتَبَايَنَتْ آرَاؤُهُمْ فِي نِيَابَتِهَا عَنْ بَعْضِهَا وَتَعَدُّدِ مَعَانِيهَا بَيْنَ مُنْكِرٍ وَمُؤَيِّدٍ، وَبَاتَتِ الْمَسْأَلَةُ خِلَافِيَّةً بَيْنَ النُّحَاةِ أَنْفُسِهِمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُرَادِيُّ: " وَمَا تَقَدَّمَ مِنْ نِيَابَةِ الْبَاءِ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ هُوَ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ فِي أَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ قَدْ يَنُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ. وَمَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ إِبْقَاءُ الْحَرْفِ عَلَى مَوْضُوعِهِ الْأَوَّلِ، إِمَّا بِتَأْوِيلٍ يَقْبَلُهُ اللَّفْظُ، أَوْ تَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ، يَتَعَدَّى بِذَلِكَ الْحَرْفِ. وَمَا لَا يُمْكِنُ فِيهِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ وَضْعِ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ مَوْضِعَ الْآخَرِ عَلَى سَبِيلِ الشُّذُوذِ."[3]

وَمِمَّنْ أَيَّدَ تَنَاوُبَ الْحُرُوفِ وَقِيَامَهَا مَقَامَ بَعْضٍ أَبُو عُبَيْدَةَ، يَقُولُ: " وَمِنْ مَجَازِ الْأَدَوَاتِ اللَّوَاتِي لَهُنَّ مَعَانٍ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى، فَتَجِيءُ الْأَدَاةُ مِنْهُنَّ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ لِبَعْضِ تِلْكَ الْمَعَانِي"[4].

وَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَلَمْ يُجِيزُوا تَنَاوُبَ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَرَأَوْا أَنَّ لِلْحَرْفِ مَعْنًى وَاحِدًا، وَهَذَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلَةِ سِيبَوَيْهِ: "وَبَاءُ الْجَرِّ إِنَّمَا هِيَ لِلْإِلْزَاقِ وَالِاخْتِلَاطِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: خَرَجْتُ بِزَيْدٍ، وَدَخَلْتُ بِهِ، وَضَرَبْتُهُ بِالسَّوْطِ: أَلْزَقْتَ ضَرْبَكَ إِيَّاهُ بِالسَّوْطِ. فَمَا اتَّسَعَ مِنْ هَذَا فِي الْكَلَامِ فَهَذَا أَصْلُهُ"[5]، وَيَظْهَرُ مِنَ مِنَ الِاقْتِبَاسِ السَّابِقِ أَنَّ الْبَاءَ لَا تَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى الْإِلْصَاقِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْحُرُوفِ،

---

[1] **الإيضاح في علل النّحو**، 54.

[2] أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدّين محمّد بن يوسف (745هـ)، **ارتشاف الضّرب من لسان العرب**، تحقيق رجب محمّد، ط1، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1998م، 2363/5.

[3] **الجنى الدّاني**، 46.

[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنّى (209هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، (د.ط)، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1962م، 1962م، 14.

[5] **الكتاب**، 4/ 217.

غَيْرَ أَنَّ الْمُبَرِّدَ لَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ مِنَ الْمَعَانِي، يَقُولُ: " أَمَّا الْبَاءُ فَمَعْنَاهُ الْإِلْصَاقُ بِالشَّيْءِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، فَالْبَاءُ أَلْصَقَتْ مُرُورَكَ بِزَيْدٍ"[1]، أَمَّا الْمَالَقِيُّ فَقَدْ رَدَّ مَا اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ وَرَأَى أَنَّ الْحُرُوفَ تَتَنَاوَبُ، يَقُولُ: " وَهَذَا الْمَعْنَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الْبَاءِ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ فِيهَا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ قَدْ رَدُّوا أَكْثَرَ مَعَانِي الْبَاءِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى بُعْدٍ، وَالْصَّحِيحُ الْتَّنْوِيعُ كَمَا ذُكِرَ وَيُذْكَرُ"[2].

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ سَائِغٌ مُتَقَبَّلٌ، فَلَا مَانِعَ مِنْ تَنَاوُبِ الْحُرُوفِ، لَا سِيَّمَا أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ أَنْفُسَهُمْ أَوَّلُوا ذَلِكَ بِمَا يَرْتَضِيهِ السِّيَاقُ مِنْ مَعَانٍ، أَوْ بِالتَّضْمِينِ، "فَهُوَ عِنْدَهُمْ إِمَّا مُؤَوَّلٌ تَأْوِيلًا يَقْبَلُهُ اللَّفْظُ كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا طه [71] . إِنَّ (فِي) لَيْسَتْ بِمَعْنَى (عَلَى)، وَلَكِنْ شَبَّهَ الْمَصْلُوبَ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْجِذْعِ بِالْحَالِ فِي الشَّيْءِ، وَإِمَّا عَلَى تَضْمِينِ الْفِعْلِ مَعْنَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِذَلِكَ الْحَرْفِ"[3].

وَبَعْدُ فَإِنَّ الْبَاحِثَ لَا يَرَى مَا يَمْنَعُ مِنْ تَنَاوُبِ الْحُرُوفِ، فَالْحَرْفُ الْوَاحِدُ قَدْ يَقَعُ تَحْتَهُ غَيْرُ مَعْنًى، كُلُّهَا مَقْبُولَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ، وَالشَّوَاهِدُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّنَاوُبِ عَدِيدَةٌ كَمَا سَيَأْتِي بَعْدًا.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ

تُشَكِّلُ حُرُوفُ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةُ مَا يُعَادِلُ نِصْفَ حُرَوفِ الْهِجَاءِ، وَهِيَ: الْهَمْزَةُ، وَالْبَاءُ، وَالتَّاءُ، وَالسِّينُ، وَالشِّينُ، وَالْفَاءُ، وَالْكَافُ، وَاللَّامُ، وَالْمِيمُ، وَالنُّونُ، وَالْهَاءُ، وَالْوَاوُ، وَالْأَلِفُ، وَالْيَاءُ[4]. وَيَأْتِي الْبَاحِثُ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ عَلَى مَا اشْتَرَكَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى مِنْ تِلْكُمُ الْحُرُوفِ، وَإِتْمَامًا لِلْفَائِدَةِ عَرَّجَ الْبَاحِثُ عَلَى مَعَانِي تِلْكَ الْحُرُوفِ فِي مِهَادٍ نَحْوِيٍّ مُقْتَضَبٍ، مُقَسِّمًا الْمَبْحَثَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَطَالِبَ كَمَا سَيَأْتِي:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: "الْبَاءُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

الْبَاءُ حَرْفٌ عَامِلٌ يَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ، وَهِيَ مِنَ الْحُرُوفِ الشَّفَوِيَّةِ، يَقُولُ سِيبَوَيْهِ: " وَمِمَّا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ مَخْرَجُ الْبَاءِ، وَالْمِيمِ، وَالْوَاوِ"[5]، أَمَّا عَمَلُهَا فَهُوَ الْجَرُّ " وَلَا تَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا جَارَّةً جَارَّةً لَا غَيْرَ، تَخْفِضُ مَا بَعْدَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ"[6]، وَهِيَ تَحْتَمِلُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَعْنًى[7].

---

[1] **المقتضب**، 142/4.

[2] المالقيّ، أحمد بن عبد النّور (702هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد الخرّاط، ط3، دار القلم، دمشق، 2002م، 222.

[3] ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 150.

[4] ينظر: المراديّ، **الجنى الدّاني**، 30.

[5] **الكتاب**، 433/4.

[6] المالقيّ، **رصف المباني**، 220.

[7] ينظر: المراديّ، **الجنى الدّاني**، 36، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 137.

- **الْإِلْصَاقُ**، وَهُوَ "تَعْلِيقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ"[1]، وَالْإِلْصَاقُ نَوْعَانِ: لَفْظِيٌّ، وَمَعْنَوِيٌّ[2]، فَإِذَا كَانَ التَّعَلُّقُ حَقِيقَةً سُمِّيَ الْإِلْصَاقُ لَفْظِيًّا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَقِيقَةً سُمِّيَ مَعْنَوِيًّا، أَمَّا اللَّفْظِيُّ فَيُمَثِّلُهُ: أَمْسَكْتُ بِيَدِهِ، ذَلِكَ أَنَّ الْقَائِلَ قَبَضَ عَلَى شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [136].

- **التَّعْدِيَةُ**، وَهِيَ الَّتِي تَقُومُ "مَقَامَ هَمْزَةِ النَّقْلِ فِي إِيصَالِ الْفِعْلِ اللَّازِمِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ"[3]، لِذَلِكَ سُمِّيَتْ بَاءَ النَّقْلِ[4]، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [20]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإسراء [86].

- **الِاسْتِعَانَةُ**، وَتُسَمَّى "بَاءَ الِاعْتِمَالِ"[5] وَهِيَ الَّتِي يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْفِعْلِ، وَمِثَالُهَا قَوْلُنَا: حَفَرْتُ بِالْفَأْسِ.

- **السَّبَبِيَّةُ**، وَهِيَ "الدَّاخِلَةُ عَلَى سَبَبِ الْفِعْلِ"[6]، فَيَغْدُو "مَا بَعْدَهَا سَبَبًا وَعِلَّةً فِيمَا قَبْلَهَا"[7]، وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [54]. أَيْ: ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُم بِسَبَبِ اتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ.

- **الْمُصَاحَبَةُ**، "وَهِيَ الَّتِي يَحْسُنُ فِي مَوْضِعِهَا(مَعَ) وَتُغْنِي عَنْهَا وَعَنْ مَصْحُوبِهَا الْحَالُ"[8]، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّساء [170]. أَيْ: جَاءَكُمُ الرَّسُولُ مَعَ الْحَقِّ، أَوْ جَاءَكُمْ مُحِقًّا.

- **الظَّرْفِيَّةُ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الذّاريات [18]. وَعَلَامَتُهَا أَنَّهُ يَصِحُّ إِحْلَالُ "فِي" مَكَانَهَا[9].

- **الْبَدَلُ**، وَهِيَ الَّتِي "تَكُونُ بِمَعْنَى كَلِمَةِ (بَدَلَ)"[1]، وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المعارج [11].

---

[1] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 474/4.

[2] ينظر: المالقيّ، **رصف المباني**، 221.

[3] المراديّ، **توضيح المقاصد**، 756/2.

[4] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 138، والأشمونيّ، عليّ بن محمّد بن عيسى (900هـ)، **شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1998م، 89/2.

[5] الثّعالبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد (429هـ)، **فقه اللّغة وسرّ العربيّة**، تحقيق عبد الرّزاق المهديّ، ط1، دار إحياء إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 2002م، 242.

[6] الوقّاد، **شرح التّصريح**، 648/1.

[7] حسن، عبّاس (1399هـ)، **النّحو الوافي**، ط15، دار المعارف، مصر، (د.ت)، 490/2.

[8] ابن مالك، محمّد بن عبد الله (672هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق عبد الرّحمن السيّد، ومحمّد المختون، ط1، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1990م، 150/3.

[9] ينظر: المالقيّ، **رصف المباني**، 223.

- **الْمُقَابَلَـةُ**، وَهِـيَ الَّتِـي تَدْخُلُ عَلَـى الْأَعْوَاضِ وَالْأَثْمَـانِ[2]، كَقَوْلِنَـا: اشْـتَرَيْتُ هَذَا بِـذَاكَ، وَاشْـتَرَيْتُهُ بِمِئَةٍ، وَتُسَمَّى "بَاءَ الْعِوَضِ"[3].
- **الْمُجَـــاوَزَةُ**، وَهِـــيَ الَّتِـــي يَصِـــحُّ إِحْـــلَالُ "عَـــنْ" مَكَانَهَـــا، كَمَـــا فِـــي قَوْلِـــهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [33].
- **الِاسْتِغْلَاءُ**، وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "عَلَى"، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ المطفّفين [30].
- **التَّبْعِيضُ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الإنسان [6].
- **الْقَسَمُ**، وَهِيَ أُمُّ بَابِ الْقَسَمِ، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ سورة ص [82]. وَقَدْ جُعِلَتْ أَصْلَ حُرُوفِ الْقَسَمِ؛ لِأَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْمُضْمَرِ، كَمَا يَجُوزُ ذِكْرُ فِعْلِ الْقَسَمِ مَعَهَا أَوْ حَذْفُهُ، وَلِأَنَّهَا تُسْتَخْدَمُ لِلِاسْتِعْطَافِ وَالتَّقَرُّبِ[4]، فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا تَحْمِلُ مَعْنَى: "الْإِلْصَاقِ فَكَانَتْ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهَا؛ لِيَتَّصِلَ فِعْلُ الْقَسَمِ بِالْمُقْسَمِ بِهِ مَعْ تَعْدِيَتِهِ"[5].
- **الْغَايَةُ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ يوسف [100].
- **التَّوْكِيدُ**، وَهِيَ الزَّائِدَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الزمر [36] .

وَيَظْهَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ آنِفًا أَنَّ لِلْبَاءِ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً مُتَشَعِّبَةً، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ قَدْ تَشْتَرِكُ فِي السِّيَاقِ الْوَاحِدِ مُشَكِّلَةً غَيْرَ احْتِمَالٍ يَنْبَنِي عَلَيْهِ تَأْوِيلَاتٌ مُتَبَايِنَةٌ لِلتَّرْكِيبِ الْقُرْآنِيِّ الْوَاحِدِ، وَفِيمَا يَأْتِي اسْتِحْضَارٌ لِأَبْرَزِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي بَدَتْ فِيهَا "الْبَاءُ" حَمَّالَةً لِأَكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ:

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الِاسْتِعَانَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ

وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [45]. وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ تَكُونُ الْبَاءُ دَاخِلَةً عَلَى الْمُسْتَعَانِ بِهِ وَهُوَ الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ، وَالْمُسْتَعَانُ عَلَيْهِ غَيْرُ مَذْكُورٍ قَدَّرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ الْبَلَايَا وَالنَّوَائِبَ[6]، وَهُوَ مَحْذُوفٌ " لِيَعُمَّ جَمِيعَ الْأَحْوَالِ الْمُسْتَعَانِ عَلَيْهَا"[7]، وَعَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ يَغْدُو

---

[1] حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، 491/2.

[2] الوقّاد، **شرح التّصريح**، 446/1.

[3] السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، (د.ط)، المكتبة التّوقيفيّة، مصر، (د.ت)، 420/2.

[4] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 257/5-258، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 143.

[5] ابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **أسرار العربيّة**، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 1999م، 203.

[6] ينظر: **الكشّاف**، 134/1.

[7] السّمين: **الدّرّ المصون**، 329/1.

الْمَعْنَى: وَاسْتَعِينُوا عَلَى الْبَلَايَا وَالنَّوَائِبِ بِسَبَبِ الصَّبْرِ، وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ بَدَأَ بِهِمَا السَّمِينُ، ثُمَّ أَجَازَ الْمَعْنَى الثَّالِثَ "الْحَالَ" وَالتَّقْدِيرُ: وَاسْتَعِينُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا صَابِرِينَ وَمُصَلِّينَ[1].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ

وَمِنْ أَجْلَى أَمْثِلَةِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙ البقرة [71].
- ❙ البقرة [249].
- ❙ النّساء [19].
- ❙ هود [53].

فَـ "الْبَاءُ" فِي الْآيَةِ الْأُولَى تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ:

- الْمُعَدِّيَةَ، فَتَكُونُ كَالْهَمْزَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: الْآنَ أَجَأْتَ الْحَقَّ، أَيْ: ذَكَرْتَهُ.
- لِلْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: الْآنَ جِئْتَ مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ، أَوْ مَعَكَ الْحَقُّ، وَصَاحِبُ الْحَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَاعِلُ الْفِعْلِ "جِئْتَ"[2].

أَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَـ "الْبَاءُ" تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمُعَدِّيَةَ وَالِاسْمُ الْمَجْرُورُ مَفْعُولًا بِهِ فِي الْمَعْنَى، وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ لِلْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: مُلْتَبِسِينَ بِتَيْسِيرِ اللهِ لَهُمْ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ السَّمِينَ رَجَّحَ الْوَجْهَ الثَّانِيَ وَارْتَضَاهُ[3].

وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ فَـ "الْبَاءُ" تَحْتَمِلُ أَيْضًا الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، فَعَلَى مَعْنَى التَّعْدِيَةِ تَكُونُ الْبَاءُ وَمَجْرُورُهَا فِي مَوْقِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتِ الْبَاءُ لِلْحَالِ فَإِنَّهَا وَمَجْرُورَهَا يَتَعَلَّقَانِ بِمَحْذُوفٍ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَعَاشِرُوهُنَّ مُصَاحِبِينَ لَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ: وَعَاشِرُوهُنَّ مَصْحُوبَاتٍ بِالْمَعْرُوفِ[4].

وَفِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ كَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ فَتَتَعَلَّقَ بِـ "جِئْتَنَا" وَيَكُونَ الْمَعْنَى: مَا أَظْهَرْتَ لَنَا بَيِّنَةً قَطُّ، وَعَلَى مَعْنَى الْمُصَاحَبَةِ فَإِنَّهَا تَتَعَلَّقُ وَمَجْرُورَهَا بِمَحْذُوفٍ "مُسْتَقِرًّا، مُلْتَبِسًا"، وَالتَّقْدِيرُ: مَا جِئْتَنَا مُسْتَقِرًّا أَوْ مُلْتَبِسًا بِبَيِّنَةٍ[5].

---

[1] ينظر: **نفسه**، 329/1.

[2] ينظر: **الدّر المصون**، 434/1.

[3] ينظر: **نفسه**، 532/2.

[4] ينظر: **نفسه**، 631/3.

[5] ينظر: **نفسه**، 342/6.

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فَيَتَجَلَّى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

- ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ البقرة [164].
- ▌ الأعراف [22].
- ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ مريم [61].
- ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ ▌ الصّافات [93].

فَفِي الْآيَةِ الْأُولَى تَحْتَمِلُ الْبَاءُ مَعْنَيَيْنِ: "السَّبَبِيَّةَ وَالْحَالَ"، أَمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي بِسَبَبِ نَفْعِ النَّاسِ، وَ "مَا" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَوْصُولٌ حَرْفِيٌّ، وَعَلَى مَعْنَى الْمُصَاحَبَةِ يَغْدُو التَّقْدِيرُ: وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي مَصْحُوبَةً بِالْأَعْيَانِ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ، وَ "مَا" مَوْصُولٌ اسْمِيٌّ[1].

وَكَذَلِكَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ، فَـ "الْبَاءُ" فِي سِيَاقِهَا مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ، فَالْمَعْنَى عَلَى الْأَوَّلِ: فَدَلَّاهُمَا بَسَبَبِ أَنْ غَرَّهُمَا[2]، وَإِلَيْهِ نَحَا فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، يَقُولُ ابْنُ عَطِيَّةَ: "فَغَرَّهُمَا بِقَوْلِهِ، وَخَدَعَهُمَا بِمَكْرِهِ"[3]، وَ ذَهَبَ إِلَيهِ الْقُرْطُبِيُّ فَقَالَ:" فَغَرَّهُمَا بَوَسْوَسَتِهِ"[4]، وَ اخْتَارَهُ أَبُو حَيَّانَ كَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: " فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ؛ أَي: اسْتَنْزَلَهُمَا إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ بِغُرُورِهِ؛ أَيْ: بِخِدَاعِهِ إِيَّاهُمَا، وَإِظْهَارِ النُّصْحِ وَإِبْطَانِ الْغِشِّ وَإِطْمَاعِهِمَا أَنْ يَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ خَالِدَيْنِ"[5].

وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْمُصَاحَبَةِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يُصْبِحُ: فَدَلَّاهُمَا مُصَاحِبَيْنَ لِلْغُرُورِ، أَوْ مُصَاحِبًا لِلْغُرُورِ، فَالْبَاءُ وَمَجرُورُهَا مُعَلَّقَانِ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ أَوْ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي بَدَأَ بِهِ السَّمِينُ[6]، وَاخْتَارَهُ العُكْبَرِيُّ مِنْ قَبْلُ مُرَجِّحًا أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ وَمَجرُورُهَا مُتَعَلِّقَيْنِ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ، أَيْ: "وَهُمَا مُغْتَرَّانِ"[7].

وَكَذَلِكَ الشَّأْنُ فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ فَقَدْ أَجَازَ السَّمِينُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِي "بِالْغَيْبِ" هِيَ السَّبَبِيَّةَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِسَبَبِ تَصْدِيقِ الْغَيْبِ وَالإِيمَانِ بِهِ، وَأجازَ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 202/2.
[2] ينظر: **نفسه**، 281/5.
[3] **المحرّر الوجيز**، 385/2.
[4] **الجامع**، 180/7.
[5] **البحر المحيط**، 26/5
[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 281/5.
[7] **التّبيان**، 561/1.

كَذلِكَ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ بَاءَ الْحَالِ، فَتَكُونَ الْبَاءُ وَمَجْرُورُهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْجَنَّةِ الْمَحْذُوفِ "وَعَدَهَا"، وَالتَّقْدِيرُ: جَنَّاتُ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ وَهِيَ غَائِبَةٌ عَنْهُمْ لَا يُشَاهِدُونَهَا، أَوْ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ "عِبَادَهُ"، أَيْ: وَهُمْ غَائِبُونَ عَنْهَا لَا يَرَوْنَهَا، إِنَّمَا آمَنُوا بِمُجَرَّدِ الْإِخْبَارِ مِنْهُ[1].

وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ فَيَظْهَرُ الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ جَلِيًا فِي شِبْهِ الْجُمْلَةِ "بِالْيَمِينِ"، وَقَدْ أَسْهَمَ فِي تَخَلُّقِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ باعِثَانِ، أَوَّلُهُمَا: تَرَدُّدُ "الْبَاءِ" بَيْنَ مَعَنَى السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ، وَثَانِي ذَيْنِكَ الْبَاعِثَيْنِ مُشْتَرَكٌ لَفْظِيٌّ يُفْضِي إِلَى مُشْتَرَكٍ نَحْوِيٍّ فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ نَفْسِهِ، وَيَظْهَرُ هَذَا الْمُشْتَرَكُ فِي كَلِمَةِ "الْيَمِينِ"، فَهِيَ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى" الْيَمِينِ الْجَارِحَةِ، أَوِ الْقُوَّةِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْحَلْفِ وَالْقَسَمِ، وَقَدِ الْتَفَتَ السَّمِينُ إِلَى هَذَا الْبَاعِثِ مُبَيِّنًا دَوْرَهُ فِي انْدِيَاحِ الدِّلَالَةِ فِي التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، جَانِحًا نَحْوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: " الْيَمِينُ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا إِحْدَى الْيَدَيْنِ وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَأَنْ يُرَادَ بِهَا الْقُوَّةُ، فَالْبَاءُ عَلَى هَذَا لِلْحَالِ، أَيْ: مُلْتَبِسًا بِالْقُوَّةِ، وَأَنْ يُرَادَ بِهَا الْحَلْفُ وَفَاءً بِقَوْلِهِ: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأنبياء [57]. وَالْبَاءُ عَلَى هَذَا لِلسَّبَبِ"[2]، وَجَلِيٌّ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ الَّذِي رَجَّحَهُ السَّمِينُ هُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فَالْيَمِينُ يَمِينُ يَدَيْهِ "لِأَنَّهَا أَقْوَى يَدَيْهِ، أَوْ بِقُوَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ: كَانَ يَجْمَعُ يَدَيْهِ فِي الْآلَةِ الَّتِي يَضْرِبُهَا بِهَا، وَهِيَ الْفَأْسُ"[3].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالزِّيَادَةِ

وَمِنْ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙ البقرة [282].
- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ سبأ [48].

أَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى فَإِنَّ "الْبَاءَ" فِيهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ السَّبَبِيَّةَ، وَالتَّقْدِيرُ: فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِسَبَبِ الْعَدْلِ، وَعَلَى مَعْنَى المُصَاحَبَةِ فَإِنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَتَعَلَّقَانِ بِالْفِعْلِ "لِيَكْتُبْ" أَيْ: لِيَكْتُبْ عَادِلًا، وَأَمَّا عَلَى الزِّيَادَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَؤُولُ: فَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ الْعَدْلَ، وَقَدْ أَوْرَدَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ دُونَ أَنْ يُرَجِّحَ أَيًّا مِنْهَا، فَهِيَ كُلُّهَا تَصْلُحُ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ[4].

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ تَحْتَمِلُ "الْبَاءُ" مَا احْتَمَلَتْهُ الْبَاءُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، أَمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى: يُلْقِي الْوَحْيَ إِلَى أَنْبِيَائِهِ بِسَبَبِ الْحَقِّ، وَالْبَاءُ وَمَجْرُورُهَا وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ مُعَلَّقَانِ بِالْفِعْلِ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 612/7.

[2] ينظر: **نفسه**، 320/9.

[3] أبو حيّان، **البحر المحيط**، 111/9.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 651/2.

"يَقْذِفُ"، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْمُصَاحَبَةِ فَيَؤُولُ الْمَعْنَى: يُلْقِي الْوَحْيَ إِلَى أَنْبِيَائِهِ مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ، فَشِبْهُ الْجُمْلَةِ مُعَلَّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، وَأَمَّا احْتِمَالُهَا لِلزِّيَادَةِ فَبِجَعْلِ "الْحَقِّ" مَفْعُولًا بِهِ أَيْ: يُلْقِي الْحَقَّ[1].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [206].

وَالْبَاءُ هَهُنَا تَحْتَمِلُ مَعَانِيَ ثَلَاثَةً:

- السَّبَبِيَّةَ، أَيْ: الْإِثْمُ كَانَ سَبَبًا فِي أَخْذِ الْعِزَّةِ لَهُ.
- الْحَالَ، فَتَكُونُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْحَالَ تَتَعَلَّقُ بِمَرْجِعَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ، يَصِحُّ مَعَ كُلٍّ مِنْهُمَا الْمَعْنَى، فَهِيَ تَصِحُّ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ "الْعِزَّةِ"، وَالتَّقْدِيرُ: أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ مُلْتَبِسَةً بِالْإِثْمِ، كَمَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي "أَخَذَتْهُ" وَالتَّقْدِيرُ: أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ مُلْتَبِسًا بِالْإِثْمِ[2].

التَّعْدِيَةَ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ السَّمِينُ، وَنَسَبَهُ إِلَى الزَّمَخْشَرِيِّ وَاسْتَضْعَفَهُ مُسْتَنِدًا إِلَى رَأْيِ أَبِي حَيَّانَ الَّذِي يَرَى فِيهِ أَنَّ "التَّعْدِيَةَ بِالْبَاءِ بَابُهَا الْفِعْلُ اللَّازِمُ، نَحْوُ: ﴿ ﴾ البقرة [20]. أَيْ: لَأَذْهَبَ سَمْعَهُمْ، وَنَدَرَتِ التَّعْدِيَةُ بِالْبَاءِ فِي الْمُتَعَدِّي، نَحْوُ: صَكَكْتُ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ، أَيْ أَصْكَكْتُ الْحَجَرَ الْحَجَرَ، بِمَعْنَى جَعَلْتُ أَحَدَهُمَا يَصُكُّ الْآخَرَ"[3].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ﴿ ﴾ الممتحنة [1].
- ﴿ ﴾ الزّلزلة [4، 5].

أَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى فَإِنَّ "الْبَاءَ" فِيهَا تَحْتَمِلُ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ بِهِ مَحْذُوفًا، وَالْمَعْنَى: تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَارَهُ بِسَبَبِ الْمَوَدَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ، وَعَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي تَكُونُ "الْبَاءُ" مَزِيدَةً فِي الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ[4].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 9/200-201.

[2] ينظر: **نفسه**، 2/651.

[3] أبو حيّان، **البحر المحيط**، 2/323.

[4] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 10/298.

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ تَتَرَدَّدُ "الْبَاءُ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ عَلَى نَحْوِ تَرَدُّدِهَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى، وَقَدْ أَوْرَدَ السَّمِينُ الِاحْتِمَالَيْنِ، فَعَلَى زِيَادَةِ "الْبَاءِ" تَكُونُ "أَنْ" وَمَعْمُولَاهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "أَخْبَارَهَا"، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِسَبَبِ إِيحَاءِ رَبِّكَ لَهَا[1]، وَقَدِ اخْتَارَهُ الكِرْمَانِيُّ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ، يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَةَ:" أَيْ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِسَبَبِ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا أَمْرَهَا"[2]، كَمَا اخْتَارَهُمَا الزَّمَخْشَرِيُّ مُرَجِّحًا مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ[3].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالتَّعْدِيَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالْمُجَاوَزَةِ

وَمِنْ أَمْثِلَةِ اشْتِرَاكِهَا بَيْنَ تِلْكُمُ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ البقرة [166].

- أَمَّا عَلَى مَعْنَى الْحَالِ فَالتَّقْدِيرُ يَكُونُ: وَتَقَطَّعَتْ مَوْصُولَةً بِهِمُ الْأَسْبَابُ لِمَا رَأَوْا مِنْ أَهْوَالِ الْحِسَابِ؛ " لِأَنَّهَا حَالَةٌ يَزْدَادُ فِيهَا الْخَوْفُ وَالتَّنَصُّلُ مِمَّنْ كَانَ سَبَبًا فِي الْعَذَابِ"[4].
- وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى التَّعْدِيَةِ فَالتَّقْدِيرُ: قَطَّعَتْهُمُ الْأَسْبَابُ.
- وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فَالتَّقْدِيرُ: تَقَطَّعَتْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُكْبَرِيِّ وَبِهِ بَدَأَ[5].
- وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْمُجَاوَزَةِ فَالتَّقْدِيرُ: تَقَطَّعَتْ عَنْهُمُ الْأَسْبَابُ[6].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالْحَالِ وَالظَّرْفِيَّةِ وَالزِّيَادَةِ

وَمِمَّا وَقَعَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ العاديات [5]. وَالظَّاهِرُ أَنَّ ثَمَّ عَامِلَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُفْضِيَانِ إِلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، أَوَّلُهُمَا: تَرَدُّدُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا، وَثَانِيهِمَا: عَوْدُ الضَّمِيرِ "الْهَاءِ" عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مَرْجِعٍ، وَقَدْ تَوَقَّفَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْعَامِلِ مُعَوِّلًا عَلَيْهِ فِي إِبْرَازِ الدِّلَالَةِ وَإِنْتَاجِهَا، وَرَأَى أَنَّ "الْهَاءَ" يَجُوزُ عَوْدُهَا عَلَى ▮ ▮ ▮ العاديات [4]. فَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ "الْبَاءُ" لِلتَّعْدِيَةِ، وَالتَّأْوِيلُ عَلَى هَذَا يَكُونُ" وَسَطْنَ بِالنَّقْعِ الْجَمْعَ، أَيْ: جَعَلْنَ الْغُبَارَ وَسْطَ الْجَمْعِ"[7]، أَوْ لِلْحَالِ، عَلَى أَنْ تَتَعَلَّقَ شِبْهُ الْجُمْلَةِ بِمَحْذُوفٍ فِي

---

[1] ينظر: **نفسه**، 11/74-75.

[2] **غرائب التّفسير وعجائب التّأويل**، 2/1374.

[3] **الكشّاف**، 4/783-784.

[4] أبو حيّان، **البحر المحيط**، 2/91.

[5] **التّبيان**، 1/136.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 2/217-218.

[7] **الدّرّ المصون**، 11/87.

فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ: "فَتَوَسَّطْنَ مُلْتَبِسَاتٍ بِالنَّقْعِ، أَيْ: بِالْغُبَارِ جَمْعًا مِنْ جُمُوعِ الْأَعْدَاءِ"[1].

وَأَجَازَ السَّمِينُ كَذَلِكَ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى ا ا ا العاديات [3]. فَتُفِيدُ "الْبَاءُ" آنَذَاكَ الظَّرْفِيَّةَ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: فَتَوَسَّطْنَ فِي الصَّبَاحِ جَمْعًا مِنْ جُمُوعِ الْعَدُوِّ، وَيُورِدُ السَّمِينُ احْتِمَالًا رَابِعًا لِـ "الْبَاءِ" وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مَزِيدَةً[2]، وَيَنْسِبُهُ إِلَى الْعُكْبَرِيِّ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ اخْتِيَارَ الْعُكْبَرِيِّ يَسْتَنِدُ عَلَى مَرْجِعِ الضَّمِيرِ أَيْضًا، فَاخْتِيَارُهُ جَارٍ عَلَى اعْتِبَارِ الضَّمِيرِ عَائِدًا عَلَى مَحْذُوفٍ قَدَّرَهُ الْفَرَّاءُ مِنْ قَبْلُ "بِالْوَادِي، وَلَمْ يَذكُرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّ الْغُبَارَ لَا يُثَارُ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ، وَإِذَا عُرِفَ اسْمُ الشَّيْءِ كُنِّيَ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ"[3]، فَالتَّقْدِيرُ عَلَى اعْتِبَارِ الضَّمِيرِ لِلْوَادِي وَزِيَادَةِ "الْبَاءِ" يَكُونُ وَسَطْنَهُ مُجْتَمِعِينَ[4].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِعَانَةِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمُبِينَةِ عَنِ اشْتِرَاكِهَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالِاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: البقرة [137].

- فَعَلَى مَعْنَى الزِّيَادَةِ يَكُونُ الْمَعْنَى: فَإِنْ آمَنُوا مِثْلَ الَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ، أَوْ مِثْلَ إِيمَانِكُمْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ هُوَ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ السَّمِينِ وَقَدْ اخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَ الْعُكْبَرِيُّ مِنْ قَبْلُ[5].
- وَعَلَى مَعْنَى "الِاسْتِعْلَاءِ" تَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى "عَلَى" فَيَؤُولُ الْمَعْنَى: فَإِنْ آمَنُوا عَلَى مِثْلِ إِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ.
- وَعَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَانَةِ يَغْدُو التَّقْدِيرُ: إِنْ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ بِشَهَادَةٍ مِثْلِ شَهَادَتِكُمْ فَقَدِ اهْتَدَوْا[6]، وَهَذَا مَذْهَبُ الزَّمَخْشَرِيِّ فَقَدْ أَجَازَهُ مُقَدِّمًا مَعَنَى الزِّيَادَةِ[7].

وَمِمَّا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ تَبَايُنُ الْإِعْرَابِ وَفْقَ هَذَا الِاشْتِرَاكِ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، فَعَلَى مَعْنَى الزِّيَادَةِ لَا يَتَعَلَّقُ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ بِشَيْءٍ، وَتُعْرَبُ "مِثْلِ" صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، إِذِ التَّقْدِيرُ: إِيمَانًا مِثْلَ إِيمَانِكُمْ، أَمَّا عَلَى مَعْنَى "الِاسْتِعْلَاءِ" فَإِنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَتَعَلَّقَانَ بِالْفِعْلِ "آمَنَوا"، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَانَةِ فَإِنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَتَعَلَّقَانِ بِمَحْذُوفٍ صِفَةٍ لِمَوصُوفٍ

---

[1] **نفسه**، 87/11.

[2] **نفسه**، 87/11.

[3] **معاني القرآن**، 285/3.

[4] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 1300/2.

[5] ينظر: **الكشّاف**، 195/1، و**المحرّر الوجيز**، 215، **والتّبيان**، 121/1.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 140/2.

[7] ينظر: **الكشّاف**، 195/1.

مَحْذُوفٍ، وَوَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: "بِشهَادَةِ مِثْلِ"، وَعَلَى هِذِهِ الْأَوْجُهِ جَمِيعًا يَكُونُ الْمُؤْمَنُ بِهِ مَحْذُوفًا[1].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَالْحَالِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ يوسف [52]. أَمَّا عَلَى مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ فَالتَّقْدِيرُ: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِمَكَانِ الْغَيْبِ، وَهُوَ الْخَفَاءُ، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْحَالِيَّةِ، فَالتَّقْدِيرُ: وَأَنَا غَائِبَةٌ عَنْهُ خَفِيَّةٌ عَنْ عَيْنِهِ، فَتَكُونُ حَالًا مِنَ الْفَاعِلِ، وَهِيَ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ، أَوْ مِنَ الْمَفْعُولِ عَلَى مَعْنَى: وَهُوَ غَائِبٌ عَنِّي خَفِيٌّ عَنْ عَيْنَيَّ[2].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَالْحَالِ وَالْمُجَاوَزَةِ

وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الفرقان [25].

فَالتَّقْدِيرُ عَلَى احْتِمَالِ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ: يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِسَبَبِ طُلُوعِ الْغَمَامِ مِنْهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي بَدَأَ بِهِ السَّمِينُ وَقَدَّمَهُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ التَّالِيَيْنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المزمل [18]. وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْبَيْضَاوِيُّ اخْتِيَارًا، فَالْمَعْنَى عِنْدَهُ:" بِسَبَبِ طُلُوعِ الْغَمَامِ مِنْهَا"[3].

- وَالتَّقْدِيرُ عَلَى احْتِمَالِ الْحَالِ: يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ مُلْتَبِسَةً، أَوْ مُصَاحِبَةً لِلْغَمَامِ.

وَأَمَّا عَلَى احْتِمَالِ مَعْنَى الْمُجَاوَزَةِ فَهِيَ كَتِلْكَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [33]. إِذْ يَحِلُّ مَحَلَّهَا حَرْفُ الْجَرِّ "عَنْ"، وَالتَّقْدِيرُ: يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ عَنِ الْغَمَامِ[4]، وَذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَإِلَيْهِ نَحَا الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ قَائِلًا: قَائِلًا: "وَجُعِلَتِ الْبَاءُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ مَكَانَ (عَنْ) كَمَا تَقُولُ: رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَعَلَى الْقَوْسِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ"[5].

وَارْتَضَاهُ الْبَغَوِيُّ قَائِلًا: " أَيْ: عَنِ الْغَمَامِ، (الْبَاءُ) وَ(عَنْ) يَتَعَاقَبَانِ، كَمَا يُقَالُ: رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ"[6]، وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ أَيْضًا، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ فَقَالَ: " وَقَوْلُهُ بِالْغَمَامِ أَيْ: يُشَقَّقُ عَنْهُ"[1].

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 140/2.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 465/6.

[3] **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، 122/4.

[4] ينظر: **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، 476/8.

[5] **جامع البيان**، 260/19.

[6] **معالم التّنزيل**، 80/6.

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالزِّيَادَةِ

وَمِنْ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ طه [78].

- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ سورة ق [28] . وَيَظْهَرُ اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَاضِحًا، فَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: فَأَتْبَعَهُم فِرْعَوْنُ عِقَابَهُ مُلْتَبِسًا بِجُنُودِهِ، أَوْ مَعَ جُنُودِهِ، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ "أَتْبَعَهُمْ" مُتَعَدِّيًا إِلَى مَفْعُولَيْنِ حُذِفَ ثَانِيهِمَا، وَقَدَّرَهُ السَّمِينُ بـ "عِقَابَهُ"، وَأَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ اسْتَوْفَاهُ، فَيَكُونَ "أَتْبَعَ" وَ "تَبِعَ" بِمَعْنًى، وَ "الْبَاءُ" عَلَى حَالِهَا مِنْ كَوْنِهَا لِلْمُصَاحَبَةِ، وَأَمَّا عَلَى اعْتِبَارِ الزِّيَادَةِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يَكُونُ: فَأَتْبَعَهُمْ فِرعَونُ جُنُودَهُ، فَتَكُونُ "الْبَاءُ " مَزِيدَةً فِي الْمَفْعُولِ بِهِ الثَّانِي[2]، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْوَجْهِ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيِ "الْبَاءِ" عَدَدٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[3]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ بَعْدَ إِيرَادِهِ الْوَجْهَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ رَأَى أَنَّ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ مَعَ احْتِمَالِيَّةِ تَعَدِّي "أَتْبَعَهُمْ" لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ هُوَ الْأَظْهَرُ، وَمِنْ وُجْهَةٍ ثَانِيَةٍ فَإِنَّ الْبَاحِثَ يُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّمِينُ؛ فَهُوَ أَلْيَقُ بِالسِّيَاقِ لِعَدَمِ حَاجَتِهِ إِلَى تَأْوِيلِ الْمَحْذُوفِ.

وَأَجَازَ السَّمِينُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ احْتِمَالَ "الْبَاءِ" الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَرَأَى أَنَّ احْتِمَالَهَا لِلْحَالِ يَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ قَدَّرَهُ بِقَوْلِهِ:" وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلِي لَكُمْ مُلْتَبِسًا بِالْوَعِيدِ"[4]، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ عَدَّ "قَدَّمَ" بِمَعْنَى "تَقَدَّمَ"، وَأَمَّا عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي وَهُوَ الزِّيَادَةُ فَإِنَّ السَّمِينَ خَرَّجَهُ عَلَى زِيَادَتِهَا فِي الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ[5]، وَعَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ يَبْقَى الْفِعْلُ "قَدَّمْتُ"عَلَى حَالِهِ مِنْ حَيْثُ تَعْدِيَتُهُ.

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَمَعْنَى "اللَّامِ" وَالِاسْتِعَانَةِ

وَهَذَا ضَرْبٌ آخَرُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ عَامَّةً، وَفِي بَابِ الْبَاءِ الْمُفْرَدَةِ خَاصَّةً، وَهُوَ يَتَجَلَّى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ الإسراء [47].

---

[1] **المحرّر الوجيز**، 207/4.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 83/8-84.

[3] ومنهم: الواحديّ، **الوسيط**، 216/3، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب**، 81/22.

[4] **الدّرّ المصون**، 29/10.

[5] ينظر: **نفسه**، 29/10.

أَمَّا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ فِي الْآيَةِ فَيَكْمُنُ فِي "الْبَاءِ" الدَّاخِلَةِ عَلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ "بِهِ"، إِذْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ فِيهِ لِلْحَالِ، فَتَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ الَّذِي ارْتَضَاهُ السَّمِينُ: يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ هَازِئِينَ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذَا الِاحْتِمَالَ هُوَ اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَبِهِ فَسَّرَ الْآيَةَ، حَيْثُ قَالَ:" فَإِذَا سَمِعُوا بِالتَّوْحِيدِ نَفَرُوا بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ مِنَ الْهُزْءِ بِكَ وَبِالْقُرْآنِ، وَمِنَ اللَّغْوِ: كَانَ يَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ إِذَا قَرَأَ رَجُلَانِ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ، وَرَجُلَانِ مِنْهُمْ عَنْ يَسَارِهِ، فَيُصَفِّقُونَ وَيُصَفِّرُونَ وَيَخْلِطُونَ عَلَيْهِ بِالْأَشْعَارِ، وَ(بِهِ) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَمَا تَقُولُ يَسْتَمِعُونَ بِالْهُزْءِ، أَيْ هَازِئِينَ"[1]، وَأَيَّدَ هَذَا الْوَجْهَ كَذَلِكَ الرَّازِيُّ جَاعِلًا شِبْهَ الْجُمْلَةِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ[2]، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "الْبَاءُ" فَهُوَ: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "اللَّامِ"، وَالتَّقْدِيرُ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، وَأَجَازَ السَّمِينُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لِلِاسْتِعَانَةِ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ:" أَيْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ بِقُلُوبِهِمْ أَوْ بِظَاهِرِ أَسْمَاعِهِمْ"[3].

وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَعَانِيَ الثَّلَاثَةَ تَصِحُّ فِي هَذَا السِّيَاقِ الشَّرِيفِ، وَلَا يُمْكِنُ رَدُّ أَيٍّ مِنْهَا؛ فَهِيَ مَقْبُولَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ، وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ ثَمَّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنِ اخْتَارَ زِيَادَةَ "الْبَاءِ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَسْتَمِعُونَهُ، إِذْ كَانُوا يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ ﷺ وَيَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَقُولُونَ سَاحِرٌ وَمَسْحُورٌ[4]، وَهُوَ وَجْهٌ مُتَقَبَّلٌ يَنْضَافُ إِلَى تِلْكُمُ الْمَعَانِي السَّالِفِ ذِكْرُهَا فَتَغْدُو الْبَاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَمَّالَةً أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ.

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْحَالِ وَالزِّيَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا العلق [1].

- أَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ لِلْحَالِ فَالتَّقْدِيرُ: اقْرَأْ مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ، أَوْ مُسْتَعِينًا، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ[5].
- وَإِذَا مَا كَانَتِ "الْبَاءُ" مَزِيدَةً كَانَ التَّقْدِيرُ: اقْرَأِ اسْمَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، وَهَذَا يَجْرِي وَفْقَ مَذْهَبِ "أَبِي عُبَيْدَةَ"[6].
- وَأَجَازَ السَّمِينُ أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" لِلِاسْتِعَانَةِ، وَأَوَّلَ الْمَعْنَى عَلَى حَذْفِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَقَدَّرَ هَذَا الْوَجْهَ بِقَوْلِهِ: " اقْرَأْ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ مُسْتَعِينًا بِاسْمِ رَبِّكَ"[7].

---

[1] ينظر: **الكشّاف**، 671/2.

[2] ينظر: **مفاتيح الغيب**، 351/20.

[3] **الدّر المصون**، 364/7- 365.

[4] ينظر: ابن الجوزي، **تذكرة الأريب** 204، والقرطبي، **الجامع**، 272/10.

[5] ينظر: الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 775/4، والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 325/5.

[6] ينظر: **مجاز القرآن**، 304/2.

[7] **الدّر المصون**، 55/11.

وَإِلَـى هَذَا الـرَّأْيِ انْحَـازَ أَبُـو حَيَّـانَ مُفَضِّـلًا إِيَّـاهُ عَلَـى سَـائِرِ الْمَعَـانِي الْـوَارِدَةِ آنِفًـا، يَقُـولُ:" وَالظَّاهِرُ تَعَلُّقُ الْبَاءِ بِـ اقْرَأْ وَتَكُونُ لِلِاسْتِعَانَةِ"[1].

– وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعْلَاءِ فَبِإِحْلَالِ "عَلَى" مَكَانَ "الْبَاءِ" فَيُكُونُ التَّقْدِيرُ: اقْرَأْ عَلَى اسْمِ رَبِّكَ[2].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ

وَمِمَّـا جَـاءَ عَلَـى هَذَا النَّحْـوِ فِـي الْقُرآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: النّساء [66].

وَيَظْهَرُ اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ وَاحْتِمَالُهَا لِلْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ بِجَلَاءٍ، فَإِذَا مَا عُدَّتْ لِلتَّعْدِيَةِ فَإِنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى ابْتَدَأَ السَّمِينُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّهَا " دَخَلَتْ عَلَى الْمَوْعُوظِ بِهِ، وَالْمَوْعُوظُ بِهِ عَلَى هَذَا هُوَ التَّكَالِيفُ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَتُسَمَّى أَوَامِرُ اللَّهِ تَعَالَى وَنَوَاهِيهِ مَوَاعِظَ لِأَنَّهَا مُقْتَرِنَةٌ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ"[3].

وَقَدْ تَقَبَّلَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ[4] مِنْ قَبْلُ هَذَا الْمَعْنَى بِقَبُولٍ حَسَنٍ مَا خَلَا أَبَا حَيَّانَ؛ إِذْ رَفَضَ هَذَا الْوَجْهَ، وَعَدَّهُ مُنَافِيًا لِمَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَةُ، وَعَدَّهَا "تَفَاسِيرَ تُخَالِفُ الظَّاهِرَ؛ لِأَنَّ الْوَعْظَ هُوَ التَّذْكَارُ بِمَا يَحِلُّ بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعِقَابِ، فَالْمُوْعَظُ بِهِ هِيَ الْجُمَلُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى هَذَا الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤمَرُوا بِأَنْ يَفْعَلُوا الْمُوْعَظَ بِهِ، وَإِنَّمَا عَرَضَ لَهُمْ شَرْحَ ذَلِكَ بِمَا خَالَفَ الظَّاهِرَ، لِأَنَّهُمْ عَلَّقُوا بِهِ بِقَوْلِهِ: مَا يُوعَظُونَ، عَلَى طَرِيقَةِ مَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِكَ: وَعَظْتُكَ بِكَذَا، فَتَكُونُ الْبَاءُ قَدْ دَخَلَتْ عَلَى الشَّيْءِ الْمُوْعَظِ بِهِ، وَهِيَ الْجُمْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْوَعْظِ"[5].

وَلَمْ يَمنَعِ السَّمِينُ هَذَا الْمَعْنَى، وَاسْتَهَلَّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ بِهِ، وَأَوْرَدَ الْمَعْنَى الثَّانِيَ الَّذِي تَشْتَرِكُ فِيهِ "الْبَاءُ" وَهُوَ أَنْ تَكُونَ لِلسَّبَبِيَّةِ، وَرَآهُ مُحْتَمَلًا، فَلَيْسَ ثَمَّ مَا يَمْنَعُهُ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: " وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوْعَظُونَ بِسَبَبِهِ أَيْ بِسَبَبِ تَرْكِهِ" [6]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى جَنَحَ أَبُو حَيَّانَ[7].

وَمِنْ مِثْلِ اشْتِرَاكِ "الْبَاءِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَاحْتِمَالِهَا لَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

– الكهف [45].

---

[1] **البحر المحيط**، 506/10.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 55/11.

[3] **الدّرّ المصون**، 22/4–23.

[4] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 528/5، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 530/1، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب**، 131/10، والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 82/2.

[5] **البحر المحيط**، 397/3.

[6] **الدّرّ المصون**، 23/4.

[7] ينظر: **البحر المحيط**، 397/3.

– ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌

▌▌ القلم [51].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَالْمُجَاوَزَةِ

وَأَمَّـــــــــا هَـــــــــذَا الِاشْـــــــــتِرَاكُ فَيُمَثِّلُـــــــــهُ قَوْلُـــــــــهُ تَعَالَى: ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ الحديد [12].

أَمَّا احْتِمَالُهَا لِمَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ فَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ، وَأَتَى عَلَيْهِ السَّمِينُ مُقَدِّرًا "فِي" مَكَانَ "الْبَاءِ" أَيْ: يَسْعَى نُورُهُمْ فِي جِهَةِ أَيْمَانِهِمْ[1]، وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا اخْتِيَارُ الطَّبَرِيِّ[2]، وَأَمَّا الِاحْتِمَالُ الثَّانِي الَّذِي أَوْرَدَهُ السَّمِينُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" بِمَعْنَى "عَنْ"، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: " أَيْ: عَنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَيْمَانَ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ الْجِهَاتِ"[3]، وهَذَا مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ[4]، إِذْ حَمَلَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: تَعَالَى: ▌▌▌▌▌▌▌ الشّورى [45].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْإِلْصَاقِ وَالظَّرْفِيَّةِ وَالْحَالِ

وَيُمَثِّلُ هَذَا الضَّرْبَ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▌▌▌ ▌▌▌▌ الأعراف [86].

وَقَدْ صَرَّحَ السَّمِينُ بِاحْتِمَالِ "الْبَاءِ" لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ مُجْتَمِعَةً[5]، وَلَمْ يَدْفَعْ أَيًّا مِنْهَا، وَعَلَى مَعْنَى الْإِلْصَاقِ يَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا تَقْعُدُوا مُلَاصِقِينَ مَوْضِعَ الصِّرَاطِ، فَالْإِلْصَاقُ مَجَازِيٌّ، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، أَيْ: "الْتَصَقَ مُرُورِي بِمَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ"[6]، وَعَلَى مَعْنَى الْحَالِ يُصْبِحُ الْمَعْنَى: وَلَا تَقْعُدُوا مُلْتَبِسِينَ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى اللهِ، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ فَبِتَقْدِيرِ "فِي" مَوْضِعَ "الْبَاءِ"، وَقَدْ اخْتَارَهُ "مَكِّيٌّ" فِي تَفْسِيرِهِ[7]، وَجَنَحَ إِلَيْهِ أَبُو حَيَّانَ مُقَدِّمًا إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ الْمَعَانِي:" وَالْبَاءُ فِي بِكُلِّ صِرَاطٍ ظَرْفِيَّةٌ نَحْوُ: زَيْدٌ بِالبَصْرَةِ أَيْ فِي كُلِّ صِرَاطٍ وَفِي الْبَصْرَةِ"[8].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 241/10.

[2] ينظر: **جامع البيان**، 179/23.

[3] **الدّرّ المصون**، 241/10.

[4] **معاني القرآن**، 535/2.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 367/5.

[6] المراديّ، **الجنى الدّاني**، 37.

[7] ينظر: **الهداية**، 2445/4.

[8] **البحر المحيط**، 107/5.

وَزَادَ الْأَخْفَشُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي مَعْنًى آخَرَ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" بِمَعْنَى "عَلَى" مُؤَكِّدًا تَعَاقُبَ "الْبَاءِ" وَ "عَلَى" حَامِلًا ذَلِكَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأعراف [105]. وَقَدَّرَهَا بِقَوْلِهِ "حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ"[1].

وَكَذَلِكَ اخْتَارَهُ الرَّازِيُّ مُصَرِّحًا بِتَنَاوُبِ الْحُرُوفِ مُشِيرًا إِلَى احْتِمَالِ "الْبَاءِ" لِغَيْرِ مَعْنًى وَارِدٍ، يَقُولُ: "يُقَالُ قَعَدَ لَهُ بِمَكَانِ كَذَا وَعَلَى مَكَانِ كَذَا وَفِي مَكَانِ كَذَا، وَهَذِهِ الْحُرُوفُ تَتَعَاقَبُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ؛ لِتَقَارُبِ مَعَانِيهَا، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: قَعَدَ بِمَكَانِ كَذَا، فَالْبَاءُ لِلْإِلْصَاقِ، وَهُوَ قَدِ الْتَصَقَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ"[2].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْاسْتِعَانَةِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَالتَّعْدِيَةِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمُبِينَةِ عَنْ هَذَا الْاشْتِرَاكِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الشّمس [11].

- أَمَّا عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَانَةِ فَالتَّقْدِيرُ: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهَا، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الزَّمَخْشَرِيُّ مُخْتَارًا، يَقُولُ:" الْبَاءُ فِي بِطَغْوَاهَا مِثْلُهَا فِي: كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ"[3]، وَنَحَا إِلَيْهِ الرَّازِيُّ مُرَجِّحًا إِيَّاهُ عَلَى مَعْنَى التَّعْدِيَةِ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى عَلَى "أَنَّهَا فَعَلَتِ التَّكْذِيبَ بِطُغْيَانِهَا، كَمَا تَقُولُ: ظَلَمَنِي بِجَرَاءَتِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَعْنَى أَنَّ طُغْيَانَهُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ بِهِ، هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمَشْهُورُ"[4].
- وَأَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّعْدِيَةِ فَالتَّقْدِيرُ: "كَذَّبَتْ بِمَا أُوْعِدَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا ذِي الطُّغْيَانِ"[5]، وَقَدْ أَوْرَدَهُ الْبَيْضَاوِيُّ مُشِيرًا إِلَى احْتِمَالِيَّةِ "الْبَاءِ لِلسَّبَبِيَّةِ أَوِ التَّعْدِيَةِ[6].
- وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ فَالتَّقْدِيرُ: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ[7]، وَالْبَغَوِيِّ، إِذْ يَقُولُ: "بِطُغْيَانِهَا وَعُدْوَانِهَا، أَيِ الطُّغْيَانُ حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ"[8].

وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ تَصْلُحُ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ وَلَا يُمْكِنُ إِقْصَاءُ أَيٍّ مِنْهَا عَنِ السِّيَاقِ، وَقَدْ جَاءَ عَلَيْهَا السَّمِينُ فِي كِتَابِهِ دُونَ أَنْ يُرَجِّحَ مَعْنًى عَلَى آخَرَ فَهِيَ مُتَسَاوِيَةٌ عِنْدَهُ[9].

---

[1] ينظر: **معاني القرآن**، 334/1.

[2] **مفاتيح الغيب**، 314/14.

[3] ينظر: **الكشّاف**، 760/4.

[4] **مفاتيح الغيب**، 178/31.

[5] **الدّرّ المصون**، 22/11.

[6] ينظر: **أنوار التّنزيل**، 316/5.

[7] **معاني القرآن وإعرابه**، 333/5.

[8] **معالم التّنزيل**، 439/8.

[9] ينظر: **الدّرّ المصون**، 22/11.

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْمُجَاوَزَةِ وَالتَّعْدِيَةِ

وَيَتَجَلَّى هَذَا الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأنعام [1].

وَقَدْ أَجَازَ السَّمِينُ الْمَعْنَيَيْنِ وَرَأَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ: "يَعْدِلُونَ عَنْ رَبِّهِمْ إِلَى غَيْرِهِ"[1] وَ"يَعْدِلُونَ" عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ تَعْنِي: يَمِيلُونَ، كَمَا ذَكَرَ ثَانِي الْمَعْنَيَيْنِ مُقَدِّرًا الْمَعْنَى عَلَى احْتِمَالِهِ بِقَوْلِهِ: "ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَوُّونَ بِرَبِّهِمْ غَيرَهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مَحْذُوفًا"[2]، فَالْعَدْلُ فَالْعَدْلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَعْنِي: التَّسْوِيَةَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الزَّجَّاجِ إِذْ يَقُولُ: " أَيْ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ عَدِيلًا"[3]، وَبِهِ صَرَّحَ الرَّازِيُّ قَائِلًا: " فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَدْلَ هُوَ التَّسْوِيَةُ. يُقَالُ: عَدَلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا سَوَّاهُ بِهِ، وَمَعْنَى يَعْدِلُونَ يُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ"[4].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَمَعْنَى "مِنْ" وَالْحَالِ وَالْإِلْصَاقِ

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإنسان [6].

وَيَتَجَلَّى اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَتَرَدُّدُهَا بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ بِوُضُوحٍ، وَقَدْ أَوْرَدَ السَّمِينُ هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ بَادِئًا بِاحْتِمَالِهَا لِلزِّيَادَةِ أَوَّلًا، وَالتَّقْدِيرُ: يَشْرَبُهَا[5]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الِاحْتِمَالَ إِنَّمَا هُوَ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْفَرَّاءِ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ يَشْرَبُ بِهَا وَيَشْرَبُهَا سَوَاءٌ فِي الْمَعْنَى، حَامِلًا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ عَلَى قَوْلِنَا: إِنَّهُ لَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَسَنٍ، وَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا حَسَنًا[6].

وَأَمَّا احْتِمَالُهَا لِأَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "مِنْ" فَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ السَّمِينُ، غَيْرَ أَنَّ "مِنْ" تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: ابْتَداءُ الْغايَةِ، وَثَانِيهِمَا: التَّبْعِيضُ، وَالْمَعْنَى عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ مُحْتَمَلٌ، فَيَكُونُ عَلَى الْأَوَّلِ ابْتِدَاءُ الشُّرْبِ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ، وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ بَعْضَ مَاءِ الْعَيْنِ، وَقَدِ اخْتَارَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ هَذَا الْوَجْهَ وَلَمْ يَمْنَعْهُ[7]، وَالْمَعْنَى عَلَى الثَّالِثِ: "مَمْزُوجَةً بِهَا"[8]، وَعَلَى الْمَعْنَى الرَّابِعِ أَوَّلَ السَّمِينُ الْمَعْنَى بِإِرْجَاعِ الضَّمِيرِ الْمَتَّصِلِ "بِهَا" عَلَى الْكَأْسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 526/4.

[2] **نفسه**، 526/4.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 227/2.

[4] **مفاتيح الغيب**، 479/12.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 600/10.

[6] ينظر: **معاني القرآن**، 215/3.

[7] ومنهم: ابن الجوزيّ، **تذكرة الأريب**، 431، والبيضاويّ، **أنوار التّنزيل**، 270/5.

[7] **البحر المحيط**، 397/3.

[8] **الدّرّ المصون**، 600/10.

ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ الإنسان [5]. فَتَتَعَلَّقُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ بِـ "يَشْرَبُ"، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: يَشْرَبُونَ الْعَيْنَ بِتِلْكَ الْكَأْسِ[1]، وَجَلِيٌّ أَنَّ هَذَا اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ مِنْ قَبْلُ[2]، وَبِهِ بَدَأَ أَبُو حَيَّانَ تَفْسِيرَهُ الْآيَةَ[3].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْقَسَمِ وَالْحَالِ وَالسَّبَبِيَّةِ

وَمِمَّا يُمَثِّلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ الطّور [29].

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَأْتِي السَّمِينُ عَلَى الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "الْبَاءُ" مُؤَكِّدًا تَجَاوُرَهَا فِي سِيَاقِ الْآيَةِ، وَعَدَّهَا مُحْتَمَلَةً لَا يَأْبَاهَا السِّيَاقُ، أَمَّا عَلَى مَعْنَى الْقَسَمِ فَإِنَّ "نِعْمَةِ رَبِّكَ" يَكُونُ مُقْسَمًا بِهِ تَوَسَّطَ بَيْنَ اسْمِ "مَا" وَخَبَرِهَا[4].

أَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي أَوْرَدَهُ السَّمِينُ فَهُوُ احْتِمَالُ "الْبَاءِ" لِلْحَالِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهَا وَمَجْرُورَهَا مُعَلَّقَانِ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا أَنْتَ كَاهِنًا وَلَا مَجْنُونًا مُلْتَبِسًا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ[5]، وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُكْبَرِيِّ فِي إِعْرَابِهِ لِلْآيَةِ الشَّرِيفَةِ حَيْثُ يَقُولُ:" الْبَاءُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ "بِكَاهِنٍ" أَوْ "مَجْنُونٍ" . وَالتَّقْدِيرُ: مَا أَنْتَ كَاهِنًا وَلَا مَجْنُونًا مُتَلَبِّسًا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ"[6].

وَأَمَّا ثَالِثُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "الْبَاءُ" فِي الْآيَةِ فَهُوَ السَّبَبِيَّةُ، وعَلَيْهِ عَلَّقَ السَّمِينُ شِبْهَ الْجُمْلَةِ بِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْمَنْفِيَّةِ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: " انْتَفَى عَنْكَ الْكَهَانَةُ وَالْجُنُونُ بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، كَمَا تَقُولُ: مَا أَنَا بِمُعْسِرٍ بِحَمْدِ اللهِ وَغَنَائِهِ"[7].

اشْتِرَاكُ "الْبَاءِ" بَيْنَ الْإِلْصَاقِ وَالتَّبْعِيضِ وَالزِّيَادَةِ

وَمِنْ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ المائدة [6].

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ اشْتِرَاكَ "الْبَاءِ" فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ يُفْضِي إِلَى تَبَايُنٍ فِي اسْتِقَاءِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ وَهُوَ الْوُضُوءُ، وقَدْ أَلْمَحَ السَّمِينُ إِلَى تِلْكُمُ الْمَعَانِي مُقَدِّمًا الْإِلْصَاقَ أَوَّلًا، فَالْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: أَلْصِقُوا الْمَسْحَ بِرُؤُوسِكُمْ، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ اخْتِيَارُ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 600/10.

[2] ينظر: **الكشّاف**، 668/4.

[3] ينظر: **البحر المحيط**، 360/10-361.

[4] **الدّرّ المصون**، 75/10.

[5] ينظر: **نفسه**، 75/10.

[6] **التّبيان**، 1184/2.

[7] **الدّرّ المصون**، 75/10.

الزَّمَخْشَرِيِّ[1]، وَاسْتَحْسَنَهُ ابْنُ هِشَامٍ مُجِيزًا أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" لِلِاسْتِعَانَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: امْسَحُوا رُؤُوسَكُمْ بِالْمَاءِ[2].

وَأَشَارَ السَّمِينُ كَذَلِكَ إِلَى احْتِمَالِيَّةِ زِيَادَةِ " الْبَاءِ"، وَحَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
ا ا ا ا ا ا ا البقرة [195]. فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ أَوْرَدَ مَعْنًى آخَرَ لِهَذِهِ الْبَاءِ وَهُوَ التَّبْعِيضُ مُؤَكِّدًا ضَعْفَهُ[3].

الْمَطْلَبُ الثَّانِي:"اللَّامُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

وَهُوَ حَرْفٌ يَحْمِلُ مَعَانِيَ وَظِيفِيَّةً مُخْتَلِفَةً، وَيَنقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ اثْنَيْنِ: قِسْمٍ عَامِلٍ، وَآخَرَ غَيْرِ عَامِلٍ، أَمَّا الْقِسْمُ الْعَامِلُ فهُوَ أَيْضًا عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٍ جَارٍّ، وَآخَرَ جَازِمٍ، وَأَضَافَ الْكُوفِيُّونَ قِسْمًا ثَالِثًا وَهُوَ النَّاصِبَةُ، أَمَّا الْجَارَّةُ فَتَجِيءُ لِمَعَانٍ مُتَبَايِنَةٍ، مِنْهَا:

- **الِاخْتِصَاصُ**، نَحْوُ: الْكِتَابُ لِمُحَمَّدٍ.
- **الِاسْتِحْقَاقُ**، وَهِيَ "الْوَاقِعَةُ بَيْنَ مَعْنًى وَذَاتٍ"، [4]وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:ا ا ا ا ا الفاتحة [2].
- **الْمِلْكُ**، وَتُفِيدُ أَنَّ مَجْرُورَهَا يَمْلِكُ الشَّيْءَ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا الفتح [4].

وَقَدْ فَرَّقَ الرَّاغِبُ بَيْنَ الْمِلْكَ وَالِاسْتِحْقَاقِ، وَرَأَى أَنَّ الْمِلْكَ لِمَا قَدْ حَصَلَ فِي الْمِلْكِ وَثَبَتَ، وَأَمَّا الِاسْتِحْقَاقُ فَإِنَّهُ لِمَا لَمْ يَحْصُلْ بَعْدُ، وَلَكِنْ هُوَ فِي حُكْمِ الْحَاصِلِ مِنْ حَيْثُمَا قَدِ اسْتَحَقَّ[5].

- **التَّمْلِيكُ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا مريم [50].
- **التَّعْلِيلُ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا العاديات [8].
- **التَّبْلِيغُ**، وَهِيَ "الْجَارَّةُ اسْمَ سَامِعِ قَوْلٍ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ، نَحْوُ: قُلْتُ لَهُ، وبَيَّنْتُ لَهُ وَفَسَّرْتُ لَهُ، وَاسْتَجَبْتُ لَهُ، وَنَصَحْتُ لَهُ"[6] وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:
ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا النّحل [40].
- **الْعَاقِبَةُ**، وَسَمَّاهَا الْكُوفِيُّونَ "لَامَ الصَّيْرُورَةِ"[1]، وَعَرَّفَهَا ابْنُ هِشَامٍ بِقَوْلِهِ: "هِيَ الَّتِي يَكُونُ مَا بَعْدَهَا نَقِيضًا لِمُقْتَضَى مَا قَبْلَهَا"[2]، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا القصص [8].

---

[1] ينظر: **الكشّاف**، 610/1.

[2] ينظر: **مغني اللّبيب**، 143.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 208/4.

[4] ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 275.

[5] الرّاغب الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمّد (502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان الدّاوديّ، ط1، دار دار القلم، دمشق، 1992م، 755.

[6] ابن مالك، **شرح التّسهيل**، 145/3.

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ اللَّامُ بِلَامِ الْعَاقِبَةِ أَوِ الصَّيْرُورَةِ كَذَلِكَ؛ " لِأَنَّهَا تُبَيِّنُ مَا صَارَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ، وَتُوَضِّحُ عَاقِبَتَهُ"[3]، فَآلُ فِرْعَوْنَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى لَمْ يَلْتَقِطُوا مُوسَىعليه السلام وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ سَيَكُونُ عَدُوًّا لَهُمْ، إِنَّمَا صَارَ عَدُوًّا لَهُمْ بَعْدَ الْتِقَاطِهِ.

- **الْغَايَةُ**، وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "إِلَى" نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا الرّعد [2].
- **الِاسْتِعْلَاءُ**، وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "عَلَى" نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا يونس [12].
- **الظَّرْفِيَّةُ**، وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "فِي" نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا يونس [12].
- **أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "مِنْ"**، وَمِثَالُهَا قَوْلُ جَرِيرٍ:

[من الطّويل]

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ[4]

- **أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "عِنْدَ"**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الحشر [2]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ ﴾ الطّلاق [1].
- **أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "بَعْدَ"**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الإسراء [78].
- **التَّعْدِيَةُ**، نَحْوُ قَوْلِنَا: مَا أَضْرَبَ زَيْدًا لِعَمْرٍو.
- **التَّبْيِينُ**، وَهِيَ "الْوَاقِعَةُ بَعْدَ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْمَصَادِرِ الَّتِي تُشْبِهُهَا، مُبَيِّنَةً لِصَاحِبِ مَعْنَاهَا، وَالْمُتَعَلِّقَةُ بِحُبِّ فِي تَعَجُّبٍ أَوْ تَفْضِيلٍ، مُبَيِّنَةً لِمَفْعُولِيَّةِ مَصْحُوبِهَا"[5]، أَمَّا الْوَاقِعَةُ بَعْدَ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ فَيُمَثِّلُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ ﴾ يوسف [23]. وَمِثَالُ الثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ﴾ البقرة [165].

---

[1] الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **اللّامات**، تحقيق مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985م، 119.

[2] ابن هشام، جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **شرح شذور الذّهب**، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، (د.ط)، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، سوريّا، (د.ت)، 383.

[3] حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، 478/2.

[4] البيت لجرير في: **الجنى الدّاني**، 102، و**مغني اللّبيب**، 281.

[5] ابن مالك، **شرح التّسهيل**، 146/3.

الْقَسَمُ، وَهِيَ تُلَازِمُ التَّعَجُّبَ وَلَا تُفَارِقُهُ؛ إِذْ "لَا تَجِيءُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَعْنَى التَّعَجُّبِ"[1]، يَقُولُ الزَّجَّاجِيُّ: "وَلَا تَكُونُ هَذِهِ اللَّامُ خَافِضَةً لِلْمُقْسَمِ بِهِ إِلَّا مُتَضَمِّنَةً مَعْنَى التَّعَجُّبِ فِي اللهِ وَحْدَهُ"[2]، وَحْدَهُ"[2]، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من البسيط]

لِلَّـــهِ يَبْقَـــى عَلَـــى الْأَيَّـــامِ ذُو حَيَـــدٍ بِمُشَـــــمَخِرٍ بِـــــهِ الظَّيَّـــــانُ وَالْآسُ[3]

- **الزَّائِدَةُ**، وَهِيَ الْمُؤَكِّدَةُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تِعَالَى: ﴿ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ الأعراف [154].

أَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ اللَّامِ الْعَامِلَةِ فَهُوَ اللَّامُ الْجَازِمَةُ "لَامُ الْأَمْرِ"، وَمَعْنَاهَا الطَّلَبُ، "وَهِيَ مَكْسُورَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تُسَكَّنَ، وَلَا تُسَكَّنُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَهَا شَيْءٌ، نَحْوُ قَوْلِكَ: فَلْيَقُمْ زَيْدٌ"[4].

وَيَتَلَخَّصُ عَمَلُهَا بِالْجَزْمِ وَهِيَ: "جَازِمَةٌ لِلْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ لِلْمَأْمُورِ الْغَائِبِ، كَذَلِكَ أَصْلُ دُخُولِهَا"[5].

وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الطّلاق [7].

وَأَمَّا اللَّامُ غَيْرُ الْعَامِلَةِ فَعَلَى أَقْسَامٍ، مِنْهَا[6]:

- **لَامُ الِابْتِدَاءِ**، وَهِيَ حَرْفُ تَأْكِيدٍ يَقَعُ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ[7]، فَيَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقـــرة [221]. وَتَـــدْخُلُ عَلَـــى الْفِعْـــلِ الْمُضَـــارِعِ نَحْـــوُ قَوْلِـــهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّحل [124].

- **لَامُ الْجَوَابِ**، وَهِيَ تَدْخُلُ عَلَى جَوَابِ "لَوْ، وَلَوْلَا"، وَعَلَى جَوَابِ الْقَسَمِ، أَمَّا دُخُولُهَا عَلَى جَوَابِ "لَـوْ" فَمِثَالُـهُ: ﴿ ﴾ الأنعـام [28]. وَأَمَّـا دُخُولُهَـا عَلَـى جَـوَابِ "لَـوْلَا" فَيُمَثِّلُـهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأنفال [68].وَأَمَّا الدَّاخِلَةُ عَلَى جَوَابِ الْقَسَمِ فَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّحل [56]. وَهَذِهِ اللَّامُ تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ، فَإِذَا

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، 497/3.

[2] **اللّامات**، 81.

[3] البيت لأميّة بن أبي عائذ في: **الكتاب**، 497/3، و**الأصول**، 430/1، ولأبي ذؤيبٍ الهذليّ في: **الجنى الدّاني**، 98، ذو حيد: صاحب القرون، مشمخر: مرتفع، الظّيّان و الآس: ضرب من النّبات.

[4] ابن السّرّاج، **الأصول**، 219/2.

[5] الزّجّاجيّ، **اللّامات**، 92.

[6] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 300.

[7] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 532/4.

دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي فَإِنَّهَا تَقْتَرِنُ بِـ "قَدْ"[1]، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
ا ا ا ا ا ا ا ا يوسف [91]. وَلَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ فِي دُخُولِهَا عَلَى الْمُضَارِعِ.

- **اللَّامُ الْمُوَطِّئَةُ**، وَتُسَمَّى "لَامَ الشَّرْطِ"[2]، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِـ لَامِ الشَّرْطِ " لِلُزُومِهَا حَرْفَ الشَّرْطِ وَاسْتِقْبَالِهَا بِالْجَزَاءِ مُؤَكَّدًا"[3]، وتُسَمَّى أَيْضًا اللَّامَ "الْمُؤْذِنَةَ"[4]، وَ" بَعْضُهُمْ يُسَمِّيهَا الْمُوَطِّئَةَ؛ لِأَنَّهَا لِأَنَّهَا يَتَعَقَّبُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ، كَأَنَّهَا تَوْطِئَةٌ لِذِكْرِ الْجَوَابِ"[5]، نَحْوُ قَوْلِنَا: لَئِنِ اجْتَهَدْتَ لَأُكَافِئَنَّكَ.
- **لَامُ التَّعْرِيفِ**، كَالَّتِي فِي: الْبَيْتِ، الرَّجُلِ.
- **لَامُ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ**، وَهِيَ الَّتِي تَلْحَقُ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ لِلدِّلَالَةِ عَلَى الْبُعْدِ أَوْ عَلَى تَوْكِيدِهِ"[6]، نَحْوُ: ذَلِكَ، تِلْكَ.
- **لَامُ التَّعَجُّبِ**، وَهِيَ لَامٌ مُفْتُوحَةٌ تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: لَظَرُفَ زَيْدٌ وَلَكَرُمَ عَمْرٌو[7].

وَفِي مَا يَأْتِي ذِكْرٌ لِلْمَوَاضِعِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا "اللَّامُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا يُفْضِي إِلَى انْدِيَاحٍ دِلَالِيٍّ فِي آيِ التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِابْتِدَاءِ وَالْمُوَطِّئَةِ لِلْقَسَمِ

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ فَيَتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

- ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [102].
- ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأعراف [18]

أَمَّا اللَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لَامَ الِابْتِدَاءِ الْمُؤَكِّدَةَ، وَاللَّامَ الْمُوَطِّئَةَ لِلْقَسَمِ، فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ تَكُونُ "مَنِ" اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَجُمْلَةُ "اشْتَرَاهُ" صِلَتَهُ، وَالْخَبَرُ جُمْلَةَ "مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ"، وَهَذَا اخْتِيَارُ سِيبَوَيْهِ وَمَنْ تَبِعَهُ[8]، فَلَامُ الِابْتِدَاءِ عِنْدَهُ تَمْنَعُ عَمَلَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ[1].

---

[1] ينظر: الزّمخشريّ، **المفصّل**، 450.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيديّ (170هـ)، **الجمل في النّحو** (المنسوب إلى الخليل)، تحقيق فخر الدّين قباوة، ط5، (د. ن)، 1995م، 273.

[3] الزّجاجيّ، **اللّامات**، 146.

[4] المراديّ، **الجنى الدّاني**، 137.

[5] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 141/5.

[6] ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 312

[7] ينظر: الخليل، **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 271.

[8] ومنهم: الأخفش، **معاني القرآن**، 148/1، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 186/1-187.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيِ" اللَّامِ" فَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْمُوَطِّئَةَ لِلْقَسَمِ، وَتَكُونُ "مَنْ" شَرْطِيَّةً فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ جُمْلَةَ "اشْتَرَاهُ" وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَكُونُ جُمْلَةُ "مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ" جَوَابًا لِلْقَسَمِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ وَتَبِعَهُ الْعُكْبَرِيُّ[2].

وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ اللَّامَ تَتَرَدَّدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ بَيْنَ الِاحْتِمَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمَا السَّمِينُ مُرَجِّحًا الثَّانِيَ، وَلَمْ يَمْنَعِ الِاحْتِمَالَ الْأَوَّلَ، وَرَأَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى اعْتِبَارِهِ يَصِحُّ؛ عَلَى أَنْ تَكُونَ "مَنْ" اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَجُمْلَةُ "تَبِعَكَ" صِلَةَ الْمَوْصُولِ، وَالتَّقْدِيرُ:" لَلَّذِي تَبِعَكَ مِنْهُمْ وَاللهِ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ"[3].

وَأَمَّا عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي – وَهُوَ الْأَظْهَرُ عِنْدَ السَّمِينِ – فَتَكُونُ "مَنْ" اسْمَ شَرْطٍ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَجُمْلَةُ "تَبِعَكَ" جُمْلَةَ الشَّرْطِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ سَدَّ مَسَدَّهُ جَوَابُ الْقَسَمِ، وَهُوَ : "لَأَمْلَأَنَّ"[4]، وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ؛ إِذْ يَقُولُ:" إِنَّمَا دَخَلَتِ اللَّامُ عَلَى نِيَّةِ الْيَمِينِ"[5]، وَإِلَيْهِ نَحَا فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[6].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَالتَّبْيِينِ وَالِاخْتِصَاصِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ الْمُبِينَةِ لِهَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [233].

- أَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّعْلِيلِ فَعَلَى أَنْ تَتَعَلَّقَ وَمَجْرُورَهَا بـ "يُرْضِعْنَ"، وَ مَجْرُورُهَا بِنَاءً عَلَى هَذَا يُرَادُ بِهِ الْآبَاءُ فَقَطْ، وَالْمَعْنَى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ لِمَنْ أَرَادَ إِتْمَامَ الرَّضَاعَةِ مِنَ الْآبَاءِ"[7].
- وَعَلَى مَعْنَى التَّبْيِينِ فَإِنَّ اللَّامَ تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ، وَمَجْرُورُهَا يُرَادُ بِهِ "الْوَالِدَاتُ فَقَطْ، أَوْ هُنَّ وَالْوَالِدُونَ مَعًا"[8]، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَبِهِ بَدَأَ، فَاللَّامُ عِنْدَهُ " بَيَانٌ لِمَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْحُكْمُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ يوسف [23]. (لَكَ) بَيَانٌ لِلْمُهَيَّتِ بِهِ، أَيْ: هَذَا الْحُكْمُ لِمَنْ أَرَادَ إِتْمَامَ

---

[1] ينظر: **الكتاب**، 236/1، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 534/1.

[2] ينظر: **معاني القرآن**، 66/1، والعكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت)، 56/1، **والتّبيان**، 101/1.

[3] **الدّر المصون**، 273/5.

[4] ينظر: **نفسه**، 273/5.

[5] **الكتاب**، 108/3.

[6] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 345/12، والزّجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 325/2، ومكّيّ، **الهداية**، 2310/4، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 282/2.

[7] السّمين، **الدّر المصون**، 462/2.

[8] **نفسه**، 462/2.

الرَّضَـاعِ"[1]، كَمَـا أَوْرَدَهُ أَبُـو حَيَّـانَ جَانِحًـا إِلَـى أَنَّ "مَـنْ" عَلَـى هَـذَا الْوَجْـهِ "وَاقِعَـةٌ عَلَـى الْوَالِـدَاتِ وَالْمَوْلُودِ لَهُ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ"[2].

- وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الِاخْتِصَاصِ فَإِنَّ "اللَّامَ" تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: ذَلِكَ الْحُكْمُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ، وَتَكُونُ "مَنْ" لِلْوَالِدَاتِ وَلِلْوَالِدِينَ مَعًا[3]، وهَذَا مَا اخْتَارَهُ الْعُكْبَرِيُّ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ[4].

غَيْرِهِ[4].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْدِيَةِ وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمُبِينَةِ عَنِ اشْتِرَاكِهَا بَيْنَ هَذَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [224].
- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأحزاب [53].

أَمَّا مَعْنَى التَّعْدِيَةِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَظَاهِرٌ، وَبِهِ ابْتَدَأَ السَّمِينُ مُقَدِّرًا الْمَعْنَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ مُعَدًّا وَمَرْصَدًا لِحَلْفِكُمْ"[5]، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ[6]، وَإِلَيْهِ نَحَا فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[7]، الْمُفَسِّرِينَ[7]، يَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:" إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَحْلِفُ عَلَى بَعْضِ الْخَيْرَاتِ، مِنْ صِلَةِ رَحِمٍ، أَوْ إِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنٍ، أَوْ إِحْسَانٍ إِلَى أَحَدٍ، أَوْ عِبَادَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَخَافُ اللَّهَ أَنْ أَحْنَثَ فِي يَمِينِي، فَيَتْرُكُ الْبِرَّ إِرَادَةَ الْبِرِّ فِي يَمِينِهِ، فَقِيلَ لَهُمْ: وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ؛ أَيْ: حَاجِزًا لِمَا حَلَفْتُمْ عَلَيْهِ"[8]، وَاللَّامُ عَلَى هَذَا تَكُونُ مُعَلَّقَةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عُرْضَةً﴾، وَأَمَّا الْمَعْنَى عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي فَقَدْ قَدَّرَهُ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ:"وَلا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَجْلِ أَيْمَانِكُمْ"[9].

وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ يَظْهَرُ تَرَدُّدُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ بِجَلَاءٍ، وَقَدْ أَجَازَ السَّمِينُ الِاحْتِمَالَيْنِ، أَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّعْدِيَةِ فَهِيَ لِتَقْوِيَةِ الْعَامِلِ فِي مُسْتَأْنِسِينَ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى: وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ غَيْرِهِمْ.[10] فَهِيَ " اللَّامُ الْمُقَوِّيَةُ لِطَلَبِ اسْمِ الْفَاعِلِ لِلْمَفْعُولِ"[1].

---

[1] **الكشّاف**، 279/1.

[2] **البحر المحيط**، 498/2.

[3] ينظر: السّمين، **الدّر المصون**، 462/2.

[4] ينظر: **التّبيان**، 184/1.

[5] **الدّر المصون**، 425/2

[6] ينظر: **معاني القرآن**، 144/1.

[7] ومنهم: ابن قتيبة، **غريب القرآن**، 85، والواحديّ، **الوجيز**، 168.

[8] **الكشّاف**، 267/1.

[9] **الدّر المصون**، 425/2.

[10] **نفسه**، 140/9.

وَأَمَّا كَوْنُهَا لِلْعِلَّةِ فَبِتَقْدِيرِ: وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِأَجْلِ أَنْ يُحَدِّثَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا[2].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْغَايَةِ وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الشّورى [15].

أَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَيَرَى السَّمِينُ أَنَّ "اللَّامَ" فِيهَا حَمَّالَةٌ وَجْهَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: أَنْ تَكُونَ لِلْغَايَةِ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِجَوَازِ نِيَابَةِ "إِلَى" مَكَانَهَا، وَبِهِ اسْتَهَلَّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ[3]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى اتَّجَهَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَفِي ذلِكَ يَقُولُ "ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَيْ إِلَى الْقُرْآنِ فَادْعُ الْخَلْقَ"[4].

وَإِلَيْهِ يَمَّمَ وَجْهَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ إِذْ يَقُولُ:" وَالْمَعْنَى: فَإِلَى ذَلِكَ، فَوُضِعَتِ اللَّامُ مَوْضِعَ إِلَى"[5]، وَيُشِيرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِلَى تَعَاقُبِ "اللَّامِ" وَ "إِلَى"، يَقُولُ:" وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ "اللَّامَ" مَوْضِعَ "إِلَى" وَ "إِلَى" مَوْضِعَ "اللَّامِ" كَثِيرًا"[6]، وَاخْتَارَهُ الزَّجَاجُ جَاعِلًا اللَّامَ مَكَانَ "إِلَى"[7].

غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ جَوَّزَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ لِلتَّعْلِيلِ مُقَدِّرًا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: " لِأَجْلِ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ ادْعُ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ"[8]، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ مِنْ قَبْلُ[9]، وَالَّذِي تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ "ذَلِكَ" عِنْدَ مَنْ عَدَّ "اللَّامَ لِلْغَايَةِ عَائِدٌ عَلَى التَّوْحِيدِ[10]، أَوْ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ[11]، فِي حِينِ أَعَادَهُ مَنْ اخْتَارَ الْوَجْهَ الثَّانِيَ عَلَى الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافَاتِ فِي الدِّينِ كَمَا يَبْدُو فِي تَقْدِيرِ السَّمِينِ السَّابِقِ، وَالَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ: ﴿ ﴾ الشّورى [14].

وَمِنْ أَجْلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا "اللَّامُ" بَيْنَ الْمَعَنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنَ "الْغَايَةِ وَالتَّعْلِيلِ" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الزّلزلة [5].

---

[1] أبو حيّان، **البحر المحيط**، 500/8.

[2] **الدّر المصون**، 140/9.

[3] ينظر: **الدّر المصون**، 546/9.

[4] القرطبيّ، **الجامع**، 13/16.

[5] **جامع البيان**، 516/21.

[6] **نفسه**، 291/15.

[7] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 396/4.

[8] **الدّر المصون**، 546/9.

[9] **الكشّاف**، 216/4.

[10] ينظر: مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، 766/3.

[11] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 22/3.

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّبْلِيغِ وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنْ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الأنفال [38].

وَقَدْ وَقَفَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَشْرِفًا الْوَجْهَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ لِـ "اللَّامِ"، بَادِئًا بِاحْتِمَالِهَا "التَّبْلِيغَ"، مُقَدِّرًا الْمَعْنَى بِأَنَّ اللهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ الْكُفَّارَ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ الْمَحْكِيَّةُ[1]، وَنَحَا إِلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ ابْنُ عَطِيَّةَ، وَفَسَّرَ الْآيَةَ عَلَى أَنَّهَا: "أَمرٌ مِنَ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ لِلْكُفَّارِ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي تَضَمَّنَهُ أَلْفَاظُ قَوْلِهِ: إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَسَوَاءٌ قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَوْ غَيْرِهَا"[2].

وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى التَّعْلِيلِ فَيُشِيرُ السَّمِينُ إِلَى أَنَّهُ مَذْهَبُ الزَّمَخْشَرِيِّ، فَالْمَعْنَى عَلَيْهِ: قُلْ لِأَجْلِهِمْ هَذَا الْقَوْلَ[3]، وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا الْوَجْهَ مَانِعًا أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلتَّبْلِيغِ، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلتَّبْلِيغِ لَقَالَ: "إِنْ تَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَكُمْ"[4]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ أَكَّدَ احْتِمَالَ اللَّامِ لِمَعْنَى التَّبْلِيغِ بِلَفْظِ الْعِبَارَةِ نَفْسِهَا أَوْ بِمَا مَعْنَاهَا[5].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنْ أَظْهَرِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الِاشْتِرَاكِ:

- ﴿ ﴾ المائدة [41].
- ﴿ ﴾ الحديد [1].

أَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى فَإِنَّ مَوْضِعَ الِاشْتِرَاكِ فِيهَا "لِلْكَذِبِ"، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ مُجِيزًا أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" زَائِدَةً، فَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا مَفْعُولًا بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: سَمَّاعُونَ الْكَذِبَ[6]، وَجَلِيٌّ أَنَّ الزَّجَّاجَ افْتَتَحَ تَفْسِيرَ الْآيَةِ بِهَذَا الْوَجْهِ، وَرَأَى أَنَّ التَّأْوِيلَ "أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ الْكَذِبَ"[7].

وَأَمَّا احْتِمَالُ "اللَّامِ" لِمَعْنَى التَّعْلِيلِ فَظَاهِرٌ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ، وَأَوْرَدَهُ السَّمِينُ مُشِيرًا إِلَى حَذْفِ مَفْعُولِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَقَدَّرَهُ بِقَوْلِهِ:" سَمَّاعُونَ أَخْبَارَكُمْ وَأَحَادِيثَكُمْ لِيَكْذِبُوا فِيهَا بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 604/5.
[2] **المحرّر الوجيز**، 527/2.
[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 604/5.
[4] ينظر: **الكشّاف**، 219/2.
[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 604/5.
[6] ينظر: **نفسه**، 268/4.
[7] **معاني القرآن وإعرابه**، 174/2.

وَالتَّبْدِيلِ"[1]، وَأَشَارَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ مُفَسِّرًا الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: " سَمَّاعُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَجْلِ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَمْسَخُوا مَا سَمِعُوا مِنْهُ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ"[2].

وَأَمَّا "اللَّامُ" فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهَا تَشْتَرِكُ كَذَلِكَ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَهِيَ مَزِيدَةٌ فِي الْمَفْعُولِ بِهِ، وَحَمَلَهَا السَّمِينُ عَلَى قَوْلِنَا: نَصَحْتُ لَهُ، وَشَكَرْتُ لَهُ، فَالْفِعْلُ "سَبَّحَ" يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ: سَبَّحَ اللّهَ[3]، كَمَا أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" لِلتَّعْلِيلِ وَقَدَّرَهُ بِـ " أَحْدَثَ التَّسْبِيحَ التَّسْبِيحَ لِأَجْلِ اللهِ"[4].

وَقَدِ اخْتَارَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ الزَّمَخْشَرِيُّ[5]، أَمَّا ابْنُ عَاشُورٍ فَاخْتَارَ زِيَادَةَ "اللَّامِ"، وَرَأَى أَنَّ الْغَايَةَ الْغَايَةَ مِنْ زِيَادَتِهَا "زِيَادَةُ بَيَانِ ارْتِبَاطِ الْمَعْمُولِ بِعَامِلِهِ لِأَنَّ فِعْلَ التَّسْبِيحِ مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّعْدِيَةِ بِحَرْفٍ"[6].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالصَّيْرُورَةِ وَالدُّعَاءِ

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ يونس [88].

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِهِ مُقَدِّمًا احْتِمَالَهَا "لِلتَّعْلِيلِ" وَرَأَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ يَكُونُ " أَنَّكَ آتَيْتَهُمْ مَا آتَيْتَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِدْرَاجِ، فَكَانَ الْإِيتَاءُ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ"[7]، وَهَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ[8]، وَاخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ بِقَوْلِهِ: " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهَا "لَامُ كَيْ" وَمَعْنَى الْكَلَامِ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَهُمْ مَا أَعْطَيْتَهُمْ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ لِتَفْتِنَهُمْ فِيهِ، وَيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ عِبَادَكَ، عُقُوبَةً مِنْكَ"[9]، وَاخْتَارَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[10].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي تَحْتَمِلُهُ "اللَّامُ" فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَهُوَ الصَّيْرُورَةُ أَوِ الْعَاقِبَةُ، فَعَاقِبَةُ إِعْطَائِهِمْ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الضَّلَالُ وَالْإِضْلَالُ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْخَلِيلِ

---

[1] **الدّر المصون**، 268/4.

[2] **الكشّاف**، 633/1.

[3] ينظر: **الدّر المصون**، 235/10.

[4] ينظر: **نفسه**، 235/10.

[5] ينظر: **الكشّاف**، 472/4.

[6] **التّحرير والتّنوير**، 357/27.

[7] **الدّر المصون**، 259/6.

[8] ينظر: **معاني القرآن**، 477/2.

[9] **جامع البيان**، 179/15.

[10] ومنهم: الرّازي، **مفاتيح الغيب**، 292/17، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 99/6.

وَسِيبَوَيْهِ[1] كَمَا يَظْهَرُ، وَأَيَّدَهُ الزَّجَّاجُ بِقَوْلِهِ:" إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَأَصَارَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الضَّلَالِ"[2].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ مِنْ تِلْكُمُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "اللَّامُ" فَهُوَ الدُّعَاءُ، وَنَسَبَهُ السَّمِينُ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَائِلًا: "كَأَنَّهُ قَالَ: لِيَثْبُتُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالِ وَلْيَكُونُوا ضُلَّالًا"[3].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الظَّرْفِيَّةِ وَمَعْنَى "بَعْدَ" وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنْـــــــــــــــــــــهُ قَوْلُـــــــــــــــــــــــــــهُ تَعَالَى: [illegible] الأنبياء [47].

وَقَدْ أَلْمَحَ السَّمِينُ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِهِ، مُجِيزًا احْتِمَالَهَا فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ دُونَمَا تَدَافُعٍ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" لِلظَّرْفِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "فِي"، أَيْ: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ هِشَامٍ، وَ الْفَيْرُوزأَبَادِيُّ[4]، كَمَا أَجَازَ أَجَازَ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "بَعْدَ" مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ:

[من الطّويل]

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ[5]

وَالتَّقْدِيرُ: بَعْدَ سِتَّةِ أَعْوَامٍ، وَأَمَّا التَّقْدِيرُ فِي الْآيَةِ فَهُوَ: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ بَعْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ؛ إِذْ جَعَلَ "اللَّامَ" فِي الْآيَةِ عَلَى نَحْوِ " جِئْتُهُ لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الشَّهْرِ"[6].

وَأَمَّا عَلَى الْمَعْنَى الثَّالِثِ "التَّعْلِيلِ" فَالتَّقْدِيرُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ:" لِحِسَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[7].

الْقِيَامَةِ"[7].

---

[1] ينظر: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 156/1.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، 30/3.

[3] **الدّرّ المصون**، 259/6.

[4] **معاني القرآن**، 205/2، و**مغني اللّبيب**، 280، والفيروزأبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (م817هـ)، **بصائر ذوي التّمييز التّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمّد علي النّجار، (د.ط)، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، (د.ت)، 410/4.

[5] النّابغة الذّبيانيّ (نحو 18 ق هـ)، **ديوان النّابغة الذّبيانيّ**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت)، 30.

[6] **الكشّاف**، 120/3.

[7] **الدّرّ المصون**، 165/8.

وَلَا غَرْوَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، فَهُمْ يَجْعَلُونَ اللَّامَ فِي مَوْضِعِهَا، وَيُقَدِّرُونَ مَحْذُوفًا[1] كَمَا كَمَا قَدَّرُوهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [25]. أَيْ لِحِسَابِ يَوْمٍ.

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَمَعْنَى "بَعْدَ"

وَأَمَّا هَذَا الشَّكْلُ مِنْ أَشْكَالِ الِاشْتِرَاكِ فَيُمَثِّلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الإسراء [78].

وَقَدِ ارْتَضَى السَّمِينُ احْتِمَالَ "اللَّامِ" الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ، بَادِئًا بِالِاحْتِمَالِ الثَّانِي، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرَةَ:

[من الطّويل]

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا[2]

فَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: أَقِمِ الصَّلَاةَ بَعْدَ دُلُوكِ الشَّمْسِ[3]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ إِذْ رَأَى أَنَّ دُلُوكَ الشَّمْسِ زَوَالُهَا، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ دُخُولِ اللَّيْلِ[4].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ وُجْهَيِ "اللَّامِ" فِي الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ لِلتَّعْلِيلِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِأَجْلِ دُلُوكِ الشَّمْسِ، أَيْ زَوَالِهَا، وَهَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْوَاحِدِيِّ الَّذِي عَدَّ هَذِهِ اللَّامَ " لَامَ الْأَجْلِ وَالسَّبَبِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا تَجِبُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُصَلِّي إِقَامَتُهَا لِأَجَلِ دُلُوكِ الشَّمْسِ"[5].

غَيْرَ أَنَّ ثَمَّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنْ رَأَى أَنَّ "اللَّامَ" فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ تَحْتَمِلُ مَعْنًى ثَالِثًا، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "عِنْدَ"[6].

---

[1] ينظر: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 149/1.

[2] الضّبّيّ، المفضّل بن محمّد بن يعلى (168هـ)، **المفضّليّات**، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السّلام هارون، ط6، دار المعارف، المعارف، القاهرة، (د.ت)، 267، والقرشيّ، أبو زيد، محمد بن أبي الخطّاب (170هـ)، **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق علي محمّد البجاديّ، (د.ط)، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، مصر، (د.ت)، 599.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 395/7-396.

[4] الفيروزأبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (817هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس**، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت)، 240.

[5] الواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **التّفسير البسيط**، ط1، منشورات عمادة البحث العلمي (جامعة الإمام محمّد محمّد بن سعود الإسلاميّة)، السّعوديّة، 2009م، 433/13.

[6] ينظر: ابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 182/15.

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالْغَايَةِ وَالِاخْتِصَاصِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الإسراء [7].

فَاللَّامُ فِي "فَلَهَا" حَمَّالَةٌ ثَلاثَةَ أَوْجُهٍ أَتَى عَلَيْهَا السَّمِينُ، أَمَّا أَوَّلُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي فَهُوَ الِاسْتِعْلَاءُ، وَهِيَ بِذَلِكَ تُوَافِقُ "عَلَى" وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَيْهَا، وَقَدْ حَمَلَهُ السَّمِينُ عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الطّويل]

تَنَاوَلَــــهُ بِـــالرُّمْحِ ثُـــمَّ انْثَنَـــى لَـــهُ فَخَـــرَّ صَـــرِيعًا لِلْيَـــدَيْنِ وَلِلْفَـــمِ[1]

وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ ثَمَّةَ طَائِفَةً مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[2] اتَّجَهَتْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَقَدَّمُوهُ عَلَى سَائِرِ تِلْكُمُ الْمَعَانِي، وَحَمَلُوا الْمَعْنَى عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا فصّلت [46] و الجاثية [15].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي تَحْتَمِلُهُ "اللَّامُ" فَهُوَ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "إِلَى"، وَهَذَا اخْتِيَارُ الطَبَرِيِّ[3]، وَنَحَا إِلَيْهِ مَكِّيٌّ، مُقَدِّرًا الْمَعْنَى: " فَإِلَى أَنْفُسِكُمْ تُسِيئُونَ، لِأَنَّ ضَرَرَهُ عَلَيْكُمْ يَعُودُ"[4].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ مِنْ تِلْكُمُ الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةِ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" لِلِاخْتِصَاصِ، وَهِيَ عَلَى هَذَا تَتَعَلَّقُ "بِمَحْذُوفٍ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: فَلَهَا الْإِسَاءَةُ لَا لِغَيْرِهَا"[5]، وَعَلَّقَهَا وَعَلَّقَهَا النَّحَاسُ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ" ؛أَيْ: يَحْصُلُ الْعِقَابُ لَهَا"[6]، وَقَدْ جَنَحَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَرِيقٌ مِنَ الْمُعْرِبِينَ[7].

---

[1] البيت لـ: جابر بن حني التّغلبيّ، ينظر المفضّل الضّبّي: **المفضّليّات**، 212.

[2] ومنهم: الواحديّ، **التّفسير الوسيط**، 97/3، والسّمعاني، **تفسير القرآن**، 220/3، والبغويّ، **معالم التّنزيل**، 60/3.

[3] ينظر: **جامع البيان**، 371/17.

[4] **الهداية**، 4146/6.

[5] **الدّرّ المصون**، 316/7.

[6] **إعراب القرآن**: 266/2.

[7] ومنهم: العكبريّ، **التّبيان**، 813/2، والهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 164/4.

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الْأَمْرِ وَالصَّيْرُورَةِ (الْعَاقِبَةِ) وَالْعِلَّةِ

وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ النّحل [24، 25].

وَقَدَ ذَكَرَ السَّمِينُ الِاحْتِمَالَاتِ الَّتِي تَقَعُ تَحْتَهَا "اللَّامُ" فِي "لِيَحْمِلُوا" مُفَصِّلًا، وَرَأَى أَنَّهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لَامَ الْأَمْرِ الْجَازِمَةَ، إِذِ الْمُتَعَيَّنُ مِنْ ذَلِكَ "الْحَتْمُ عَلَيْهِمْ، وَالصَّغَارُ الْمُوجَبُ لَهُمْ"[1]، وَمِمَّنْ أَجَازَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى جَانِبِ مَعْنَى الْعِلَّةِ مَكِّيٌّ، وَرَأَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ يَنْطَوِي عَلَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ[2]. وَأَجَازَ السَّمِينُ كَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" لِلْعَاقِبَةِ، وَحَمَلَ الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ القصص [8].

وَرَأَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا: "أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" لِأَجْلِ حَمْلِ الْأَوْزَارِ، إِنَّمَا كَانَ حَمْلُ الْأَوْزَارِ عَاقِبَةً لِقَوْلِهِمُ الَّذِي قَالُوا[3]، وَاخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى ثُلَّةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ مِنْ قَبْلُ[4]، يَقُولُ المَاتُرِيدِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: " هُمْ لَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلُوا لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – أَيْ: لِيَصِيرُوا حَامِلِينَ لِأَوْزَارِهِمْ وَالَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ"[5]، وَيَقُولُ الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: " هَذِهِ لَامُ الْعَاقِبَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا لِلْقُرْآنِ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا الْأَوْزَارَ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يُقَالَ: فَعَلُوا ذَلِكَ لَهُ"[6]، لَهُ"[6]، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "اللَّامُ" لِلتَّعْلِيلِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَ ابْنُ عَطِيَّةَ[7].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالتَّعْلِيلِ

وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَا جَاءَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأنبياء [52].

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُعْرِبُونَ لِهَذِهِ الْآيَةِ فِي مَعْنَى "اللَّام"، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ السَّمِينَ أَوْرَدَ شَطْرًا مِنْ هَذَا الْخِلَافِ، أَمَّا التَّقْدِيرُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فَهُوَ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ.[8] وَاخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[9].

---

[1] **الدّر المصون**، 207/7.

[2] **الهداية**، 3973/6.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 207/7.

[4] ومنهم: ابن الجوزي، **تذكرة الأريب**، 193، والخازن، علاء الدّين عليّ بن محمّد (741هـ)، **لباب التأويل في معاني التّنزيل**، **التّنزيل**، تحقيق محمّد شاهين، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1995م، 73/3، والعكبريّ، **التّبيان**، 793/2.

[5] **تفسير الماتريديّ**، 494/6.

[6] **التّفسير الوسيط**، 60/3.

[7] **الكشّاف**، 120/3، **المحرّر الوجيز**، 387/3.

[8] ينظر: **الدّر المصون**، 167/8-168.

[9] ومنهم: الواحدي، **الوسيط**، 241/3، والسّمعاني، **تفسير القرآن**، 386/3، والبغوي، **معالم التنزيل**، 323/5.

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَهُوَ التَّعْلِيلُ، وَقَدْ رَجَّحَهُ السَّمِينُ عَلَى نَظِيرِهِ؛ إِذْ يَقُولُ: "الْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، وَصِلَةُ (عَاكِفُونَ)مَحْذُوفَةً، أَيْ: عَاكِفُونَ عَلَيْهَا لِأَجْلِهَا لَا لِشَيْءٍ آخَرَ"[1]، وَهَذَا مَذْهَبُ الزَّمَخْشَرِيِّ[2].

وَأَضَافَ الْعُكْبَرِيُّ مَعْنًى ثَالِثًا لِلَّامِ، وَهُوَ الِاخْتِصَاصُ، وَتَبِعَهُ الْبَيْضَاوِيُّ مُجِيزًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ[3].

اشْتِرَاكُ "اللَّامِ" بَيْنَ الِاسْتِعْلَاءِ وَالِاخْتِصَاصِ

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا الإسراء [107].

وَمَوْطِنُ الشَّاهِدِ هَهُنَا "لِلْأَذْقَانِ"، إِذْ أَجَازَ السَّمِينُ فِيهِ احْتِمَالَ "اللَّامِ" لِلْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: عَلَى الْأَذْقَانِ، وَحَمَلَهُ عَلَى "خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ."[4] وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ، يَقُولُ يَقُولُ فِي عِبَارَةٍ دَالَّةٍ: " قَوْلُهُمْ سَقَطَ لِوَجْهِهِ أَيْ: عَلَى وَجْهِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ:

ا ا ا ا ا ا ا الإسراء [107]. أَيْ: عَلَى الْأَذْقَانِ"[5]، وَتَبِعَهُ الْبَغَوِيُّ وَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ[6].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي يُجِيزُه السَّمِينُ فَهُوَ الِاخْتِصَاصُ، وَقَدْ نَقَلَهُ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ الَّذِي يَقُولُ: "وَمَعْنَاهُ جَعَلَ ذَقَنَهُ وَوَجْهَهُ لِلْخُرُورِ واخْتَصَّهُ بِهِ، لِأَنَّ اللَّامَ لِلِاخْتِصَاصِ"[7].

---

[1] **الدّر المصون**، 168/8.

[2] ينظر: **الكشّاف**، 121/3.

[3] ينظر: **التّبيان**، 920/2، **وأنوار التّنزيل**، 53/4.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 428/7.

[5] **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 275.

[6] ينظر: **معالم التنزيل**، 136/5، و**تذكرة الأريب**، 209.

[7] **الكشّاف**، 700/2.

الْمَطلَبُ الثَّالِثُ: "الْوَاوُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

تَرِدُ الْوَاوُ فِي اللُّغَةِ عَلَى أَقْسَامٍ مِنْهَا[1]:

- الْـوَاوُ الْعَاطِفَـةُ، وُتُسَـمَّى وَاوَ النَّسَـقِ[2] وَمَعْنَاهَـا الاِجْتِمَـاعُ[3]؛ وَتُعَـدُّ "أُمَّ حُـرُوفِ الْعَطْـفِ، لِكَثْـرةِ اسْتِعْمَالِهَا وَدَوْرِهَا فِيهِ"[4]، نَحْوُ: أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا.
- الاِسْتِئْنَافِيَّةُ، وَتُسَمَّى وَاوَ الاِبْتِدَاءِ[5]وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I الأنعام [2].
- وَاوُ الْحَالِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I I البقرة [22].
- وَاوُ الْمَعِيَّةِ، وَهِيَ بِمَعْنَى مَعْ[6]، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I يونس [71].
- وَاوُ الْقَسَمِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I الأنعام [23].
- وَاوُ رُبَّ، نَحْوُ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

[من الطّويل]

وَأَطْلَـسَ عَسَّـالٍ وَمَـا كَـانَ صَـاحِبًا دَعَـوْتُ بِنَـارِي مُوْهِنًـا فَأَتَـانِي[7]

- الْوَاوُ الْمَزِيدَةُ لِلتَّأْكِيدِ، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I الزّمر [73].

وَبَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَرْفَ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمِ بَيَانُهَا آنِفًا اشْتِرَاكًا مُؤَدِّيًا إِلَى انْفِتَاحٍ دِلَالِيٍّ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ تَعَدُّدُ الْمَعَانِي الَّتِي يَحْتَمِلُهَا هَذَا الْحَرْفُ، وَهُنَا يَأْتِي الْبَاحِثُ عَلَى أَجْلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا "الْوَاوُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا حَمَّالًا لِلْوُجُوهِ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْحَالِ

وَمِـنَ الْأَمْثِلَـةِ الْمُنْبِئَـةِ عَـنِ اشْـتِرَاكِهَا بَـيْنَ الْمَعْنَيَـيْنِ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [127].

I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [133].

I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I المائدة [24].

---

[1] ينظر: المراديّ، **الجنى الدّاني**، 153، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 463.

[2] الخليل، **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 302.

[3] ابن جنّيّ، **اللّمع**، 91.

[4] المالقيّ، **رصف المباني**، 473.

[5] الخليل، **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 303.

[6] ابن فارس، **الصاحبيّ في فقه اللّغة**، 80.

[7] الفرزدق، همّام بن غالب (110هـ)، **ديوان الفرزدق**، (د.ط)، مؤسّسة هنداويّ، مصر، (د.ت)، 53.

أَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى فَإِنَّ "الْوَاوَ" تَشْتَرِكُ فِيهَا بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْحَالِ، وَيَتَجَلَّى هَذَا الِاشْتِرَاكُ فِي وَإِسْمَاعِيلُ، فَعَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ يَكُونُ إِسْمَاعِيلُ عليه السلام مُشَارِكًا فِي رَفْعِ قَوَاعِدِ الْبَيْتِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَوَاعِدَ قَائِلَيْنِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَإِنَّ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام يَكُونُ غَيْرَ مُشَارِكٍ فِي رَفْعِ الْقَوَاعِدِ، بَلْ يَكُونُ دَاعِيًا، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، حَالَ كَوْنِ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، فَإِسْمَاعِيلُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ الْقَوْلُ الْمُضْمَرُ بَعْدَهُ[1]، وَهَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ[2]، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي حَقِيقَةِ رَفْعِ إِسْمَاعِيلَ لِلْقَوَاعِدِ[3]، وَرَجَّحَهُ السَّمِينُ عَلَى نَظِيرِهِ.

وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ فَيَتَّضِحُ اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ جُمْلَةِ "وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"، فَإِذَا مَا عَدَدْنَا "الْوَاوَ" عَاطِفَةً كَانَتِ الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةً عَلَى جُمْلَةِ "نَعْبُدُ إِلَهَكَ" الْمُتَقَدِّمَةِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمَلِ، وَإِذَا مَا عَدَدْنَا "الْوَاوَ" لِلْحَالِ فَإِنَّ الْجُمْلَةَ تَكُونُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلِ "نَعْبُدُ"، وَالتَّقْدِيرُ: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ مُسْلِمِينَ[4]، وَقَدِ اخْتَارَ السَّمِينُ الْوَجَهَ الْأَوَّلَ مُؤَيِّدًا أَبَا حَيَّانَ الَّذِي عَدَّ مَعْنَى الْعَطْفِ أَبْلَغَ مِنَ الْحَالِ بِقَوْلِهِ:" لَمَّا ذَكَرَ الْجَوَابَ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ نَعْبُدُ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ مُتَجَدِّدَةٌ دَائِمًا، ذَكَرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ الِاسْمِيَّةَ الْمُخْبَرَ عَنِ الْمُبْتَدَأِ فِيهَا بِاسْمِ الْفَاعِلِ الدَّالِّ عَلَى الثُّبُوتِ، لِأَنَّ الِانْقِيَادَ لَا يَنفَكُّونَ عَنْهُ دَائِمًا، وَعَنْهُ تَكُونُ الْعِبَادَةُ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ أَحَدَ جُمْلَتَيِ الْجَوَابِ. فَأَجَابُوهُ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الَّذِي سَأَلَ عَنهُ، وَالثَّانِي: مُؤَكِّدٌ لِمَا أَجَابُوا بِهِ، فَيَكُونُ مِن بَابِ الْجَوَابِ الْمُرْبِي عَلَى السُّؤَالِ، وَأَجَازَ بَعْضُهُم أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةً مِنَ الضَّمِيرِ فِي نَعْبُدُ، وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةً عَلَى قَوْلِهِ: نَعْبُدُ، فَيَكُونُ أَحَدَ شِقَّيِ الْجَوَابِ"[5].

وَفِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ تَقَعُ "الْوَاوُ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا حَمَّالًا لِغَيْرِ وَجْهٍ، ذَكَرَ مِنْهَا السَمِينُ أَرْبَعَةً، وَاخْتَارَ مِنْهَا ثَلَاثَةً:

- أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "الْوَاوُ" عَاطِفَةً وَ"رَبُّكَ" اسْمًا مَعْطُوفًا عَلَى فَاعِلِ "فَٱذۡهَبۡ" الْمُضْمَرِ، وَصَحَّ الْعَطْفُ لِلْفَصْلِ بِالضَّمِيرِ الْمُؤَكِّدِ "أَنْتَ"، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ، يَقُولُ: " لَوْ قُلْتَ: اذْهَبْ وَعَبْدُ اللهِ كَانَ فِيهِ قُبْحٌ، فَإِذَا قُلْتَ: اذْهَبْ أَنْتَ وَعَبْدُ اللهِ حَسُنَ"[6]، وَيُعَلِّلُ فِي

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 114/2.

[2] **معاني القرآن**، 156/1.

[3] ينظر: الطّبريّ، **جامع البيان**، 72/3، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 210/1، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب**، 51/4.

[4] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 132/2.

[5] **البحر المحيط**، 642/1.

[6] **الكتاب**، 247/1.

مَوْضِعٍ آخَرَ اخْتِيارَ عَطْفِ الظَّاهِرِ عَلَى الْمُضْمَرِ بِقَوْلِهِ: "فَإِنْ نَعَتَّهُ حَسُنَ أَنْ يُشْرِكَهُ الْمُظْهَرُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: ذَهَبْتَ أَنْتَ وَزَيدٌ"[1].

- أَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ السَّمِينُ فَهُوَ كَالْأَوَّلِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ "الْوَاوَ" عَاطِفَةٌ، وَالْفَارِقُ مَا بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ أَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمَلِ عَلَى بَعْضِهَا، أَيْ أَنَّ "رَبُّكَ" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَرْفُوعٌ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلْيَذْهَبْ رَبُّكَ، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ وَعَدَّهُ فَاسِدًا مِنْ حَيْثُ الصِّنَاعَةُ؛ إِذْ لَا يَصِحُّ حُلُولُ "رَبُّكَ" فِي مَوْضِعِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ؛ "لِأَنَّ فَاعِلَ فِعْلِ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ الْمُذَكَّرِ نَحْوُ: قُمْ وَاسْكُنْ لَا يَكُونُ إِلَّا ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا"[2].
- أَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَـ "الْوَاوُ" فِيهِ عَاطِفَةٌ، وَ"رَبُّكَ" مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: اذْهَبْ وَرَبُّكَ يُعِينُكَ.
- وَأَمَّا الْوَجْهُ الرَّابِعُ فَـ "الْوَاوُ" فِيهِ لِلْحَالِ، وَ"رَبُّكَ" مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: اذْهَبْ حَالَ كَوْنِ رَبِّكَ مُعِينًا لَكَ[3].

وَلَعَلَّ الْبَاحِثَ يَمِيلُ إِلَى اخْتِيَارِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ؛ فَهُوَ الْجَارِي عَلَى الْقِيَاسِ الَّذِي لَا يُجِيزُ عَطْفَ ظَاهِرٍ عَلَى مُضْمَرٍ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ كَمَا هِيَ الْحَالُ مَعَ سَائِرِ الْوُجُوهِ.

وَيَدْخُلُ فِي بَابِ اشْتِرَاكِ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْحَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ﴿ ﴾ البقرة [166].
- ﴿ ﴾ البقرة [170].
- ﴿ ﴾ الزّخرف [51].

اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالِاسْتِئْنَافِ

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ﴿ ﴾ البقرة [4].
- ﴿ ﴾ آل عمران [11].

أَمَّا مَوْضِعُ الِاشْتِرَاكِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَيَكْمُنُ فِي الِاسْمِ الْمَوْصُولِ "الّذين"، فَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَا تَقَدَّمَهُ، أَيْ عَلَى: "لِلْمُتَّقِينَ" الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [2]. فَيَكُونُ فِي

---

[1] **نفسه**، 378/2.

[2] **الدّرّ المصون**، 279/1

[3] ينظر: **نفسه**، 234/4.

مَوْضِعِ الْجَرِّ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الِاسْمِ الْمَوْصُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [3]. فَيَحْتَمِلُ الْجَرَّ وَ الرَّفْعَ وَ النَّصْبَ، وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ أَنْ أُشِيرَ هَهُنَا إِلَى حُضُورِ بَاعِثٍ آخَرَ يَنْضَافُ إِلَى تَعَدُّدِ مَعَانِي "الْوَاوِ"، أَلَا وَهُوَ: غِيَابُ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ، فَقَدْ أَدَّى إِلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَجَعَلَ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ حَمَّالًا لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ، وَإِذَا مَا عَدَدْنَا "الْوَاوَ" حَرْفَ اسْتِئْنَافٍ بَاتَ الْإِعْرَابُ مُتَبَايِنًا لَا يَحْتَمِلُ فِيهِ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ غَيْرَ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ[1].

وَكَذَلِكَ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ، فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ، وَذَلِكَ لِتَرَدُّدِ "الْوَاوِ" بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَعَانٍ، وَأَجَازَ السَّمِينُ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مُطْلَقًا، أَمَّا عَلَى احْتِمَالِ "الْوِاوِ" لِلْعَطْفِ فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ "الَّذِينَ" يَكُونُ مَجْرُورًا بِالْعَطْفِ عَلَى "آلِ فِرْعَوْنَ"، وَجُمْلَةُ "كَذَبُوا بِآيَاتِنَا" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَقَدِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جُزَيٍّ فِي تَفْسِيرِهِ، إِذْ يَقُولُ:" وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَطْفٌ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ، وَيَعْنِي بِهِمْ: قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَغَيْرَهِمْ"[2].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتِ "الْوَاوُ" اسْتِئْنَافِيَّةً فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ، وَجُمْلَةُ "كَذَبُوا بِآيَتِنَا" عَلَى هَذَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ[3].

اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالِاعْتِرَاضِ وَالْقَسَمِ

وَمِمَّا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّساء [127].

وَقَدْ وَقَفَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ، وَرَأَى أَنَّ "الْوَاوَ" فِيهَا تَشْتَرِكُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَبْلُ، وَجَمَعَ سَبْعَةَ أَوْجُهٍ إِعْرَابِيَّةٍ أَفْضَى إِلَيْهَا هَذَا الِاشْتِرَاكُ، وَيَبْدُو أَنَّ هَذِهِ الْأَوْجُهَ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا مُتَقَبَّلَةً لَدَيْهِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ رَدَّ مَالَا يَتَخَرَّجُ مِنْهَا عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَا لَمْ يَثْبُتْ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَارْتَضَى مِنْ بَيْنِهَا أَرْبَعَةً، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا تَرِدُ عَلَى احْتِمَالِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ، وَالِاعْتِرَاضِ، وَوَاحِدٌ عَلَى اعْتِبَارِهَا حَرْفَ قَسَمٍ، فَإِذَا مَا كَانَتِ "الْوَاوُ" لِلْعَطْفِ فَإِنَّ مَحَلَّ "مَا" يَكُونُ الرَّفْعَ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "يُفْتِيكُمْ"[4]، وَبِهِ بَدَأَ "الْفَرَّاءُ"[5].

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 1/ 97-98.

[2] **التّسهيل**، 145.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 39/3.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 100/4.

[5] ينظر: **معاني القرآن**، 290/1.

وَأَمَّا إِذَا مَا عُدَّتِ "الْوَاوُ" اعْتِرَاضِيَّةً فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ بَعْدَهَا يَكُونُ مَوْضِعُهُ الرَّفْعَ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَجَوَّزَ السَّمِينُ فِي الْخَبَرِ احْتِمَالَيْنِ: أَوَّلُهُمَا: "فِي الْكِتَابِ"، وَتَكُونُ الْجُمْلَةُ عَلَى هَذَا مُعْتَرِضَةً بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَبِهَذَا بَدَأَ، وَرَأَى أَنَّ الْفَائِدَةَ مِنَ الْإِخْبَارِ " تَعْظِيمُ الْمَتْلُوِّ وَرَفْعُ شَأْنِهِ"[1]، وَحَمَلَهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الزّخرف [4].

وَأَجَازَ السَّمِينُ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا، " أَيْ: وَالمَتْلُوُّ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ يُفْتِيكُمْ أَوْ يُبَيِّنُ لَكُمْ أَحْكَامَهُنَّ"[2]. وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ إِذْ يَقُولُ: " الْمَعْنَى اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ، وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَيْضًا يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ"[3].

وَأَجَازَ السَّمِينُ وَجْهًا آخَرَ مُحْتَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ، وَعَدَّهُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمَلِ عَلَى بَعْضِهَا، وَذَلِكَ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ قَدَّرَهُ بِـ: "يُبَيِّنُ"، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا يَؤُولُ: قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي النِّسَاءِ وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ[4].

وَثَالِثُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي الَّتِي تَحْتَمِلُهَا "الْوَاوُ" هُوَ الْقَسَمُ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ السَّمِينُ، وَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ قَسَمٌ مِنَ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا بِمَا يُتْلَى فِي الْكِتَابِ تَعْظِيمًا لَهُ، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى مُجِيزًا[5].

وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ هَهُنَا إِلَى الِاخْتِيَارِ الثَّانِي مِنَ اخْتِيَارَاتِ الْفَرَّاءِ وَهُوَ: عَطْفُ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ "مَا" عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ الْمَجْرُورِ فِي "فِيهِنَّ"[6]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ مُقِرًّا بِضَعْفِهِ، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَلَمْ يُجِيزُوا الْعَطْفَ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِّ[7]، أَمَّا أَبُو حَيَّانَ فَقَدِ اخْتَارَ وَجْهَ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ، يَقُولُ:" وَالَّذِي أَخْتَارُهُ هَذَا الْوَجْهَ، وَإِنْ كَانَ مَشْهُورُ مَذْهَبِ جُمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ"[8].

اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْقَسَمِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

[1] **الدّرّ المصون**، 100/4.

[2] **نفسه**، 100/4.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 114/2.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 102/4.

[5] ينظر: **الكشّاف**، 570/1.

[6] ينظر: **معاني القرآن**، 290/1.

[7] ينظر: ابن الأنباريّ، **الإنصاف**، 379/2، والأشمونيّ، **شرح الأشمونيّ**، 499/1.

[8] **البحر المحيط في التّفسير**، 81/4.

– ا طه [72].

– ا ا ا ا ا ا ا ا ا الزّخرف [88].

أَمَّا فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَثَمَّ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ بَاعِثُهُ تَرَدُّدُ "الْوَاوِ" بَيْنَ مَعْنَى الْعَطْفِ وَالْقَسَمِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ السَّمِينَ جَاءَ عَلَى هَذَا الاِشْتِرَاكِ فِي تَفْسِيرِهِ دُونَ جُنُوحٍ إِلَى أَيٍّ مِنْهُمَا، وَبَدَأَ بِمَعْنَى الْعَطْفِ، وَرَأَى أَنَّ "الْوَاوَ" إِنَّمَا عَطَفَتِ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ "الَّذِي" عَلَى نَظِيرِهِ "مَا" وَالتَّقْدِيرُ: لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى الَّذِي جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ، وَلَا عَلَى الَّذِي فَطَرَنَا[1]، وَإِلَيْهِ نَحَا الْأَخْفَشُ[2]، وَذَكَرَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[3].

وَأَجَازَ السَّمِينُ أَنْ تَكُونَ "الْوَاوُ" لِلْقَسَمِ، فَيَغْدُو الْمَوْصُولُ مُقْسَمًا بِهِ وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: وَحَقِّ الَّذِي فَطَرَنَا لَا نُؤْثِرُكَ عَلَى الْحَقِّ[4]، وَالَّذِي تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَاتُرِيدِيَّ رَجَّحَ احْتِمَالَ الْقَسَمِ عَلَى مَثِيلِهِ، وَرَأَى أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ" أَيْأَسُوهُ عَنِ الْعَوْدِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَخِدْمَتِهِ"[5].

وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ "الْوَاوَ" فِيهَا تَتَرَدَّدُ بَيْنَ ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ تَرَدُّدًا يَتَّسِقُ الْمَعْنَى وَفْقَهُ، وَمِنَ البَيِّنِ أَنَّ السَّمِينَ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ في تَفْسِيرِهِ دُونَمَا تَرْجِيحٍ أَوْ تَفْضِيلٍ، وَإِنَّمَا أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ مُقَدِّرًا الْمَعْنَى فِي كُلٍّ مِنْهُمَا، فَإِذَا مَا عُدَّتِ "الْوَاوُ" لِلْعَطْفِ فَإِنَّهَا تَكُونُ قَدْ عَطَفَتْ "قِيلِهِ" عَلَى "السَّاعَةِ" فِي الْآيَةِ السّابِقَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَعِلْمُ قِيلِهِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ[6]، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ، وَاخْتَارَهُ مِنْ قَبْلُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[7].

وَإِذَا مَا عُدَّتِ "الْوَاوُ" حَرْفَ قَسَمٍ فَإِنَّ "قِيلِهِ" يَكُونُ مُقْسَمًا بِهِ، وَالْجَوَابُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَحْذُوفًا، أَوْ أَنَّهُ جُمْلَةُ "إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ" [8].

وَ هَذَا اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ إِذْ رَأَى أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى احْتِمَالِهَا لِلْقَسَمِ أَفْضَلُ مِنْهُ لِغَيْرِهِ، "وَالَّذِي قَالُوهُ لَيْسَ بِقَوِيٍّ فِي الْمَعْنَى مَعَ وُقُوعِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَحْسُنُ اعْتِرَاضًا، وَمَعَ تَنَافُرِ النَّظْمِ، وَأَقْوَى مِنْ ذَلِكَ وَأَوْجَهُ: أَنْ يَكُونَ الْجَرُّ وَالنَّصْبُ عَلَى إِضْمَارِ حَرْفِ الْقَسَمِ وَحَذْفِهِ، وَالرَّفْعُ عَلَى قَوْلِهِمْ: أَيْمُنُ اللهِ، وَأَمَانَةُ اللهِ، وَيَمِينُ اللهِ، وَلَعَمْرُكَ: وَيَكُونُ قَوْلُهُ "إِنَّ هَؤُلَاءِ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 77/8.

[2] ينظر: **معاني القرآن**، 444/2.

[3] ومنهم: الفرّاء، **معاني القرآن**، 187/2، والزّجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 368/3، والطّبريّ، **جامع البيان**، 340/18.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 77/8.

[5] **تفسير الماتريديّ**، 295/7.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 611/9.

[7] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 421/4، والثّعلبيّ، **الكشف والبيان**، 347/8، ومكّيّ، **الهداية**، 6714/10.

[8] ينظر: **الدّرّ المصون**، 612/9.

قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ جَوَابَ الْقَسَمِ"[1]، وَالَّذِي يَظْهَرُ بِجَلَاءٍ أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ رَدَّ هَذَا الْوَجْهَ جَانِحًا إِلَى مَعْنَى الْقَسَمِ، وَعَدَّهُ مستَبْعَدًا[2].

أَمَّا الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فَرَأَى أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ مُتَكَلَّفٌ، وَلَمْ يَقْبَلْ أَيًا مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَاخْتَارَ إِضْمَارَ عَامِلٍ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: "وَاذْكُرْ وَقْتَ قِيلِهِ يَا رَبِّ"[3].

اشْتِرَاكُ "الْوَاوِ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَالْمَعِيَّةِ

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنْ أَضْرُبِ الِاشْتِرَاكِ فَأَجْلَى مَا يَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I
I يونس [71].

وَأَمَّا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ فِي الْآيَةِ فَيَظْهَرُ فِي "وَشُرَكَاءَكُمْ"؛ إِذْ تَحْتَمِلُ فِيهِ "الْوَاوُ" الِاحْتِمَالَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَمِمَّا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ أَنَّ السَّمِينَ وَرَدَ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ كَاشِفًا الْفَرْقَ بِيْنَ "جَمَعَ وَأجمَعَ"، فَـ "جَمَعَ"يَخْتَصُّ بِالْأَعْيَانِ، أَمَّا "أَجْمَعَ" فَيَخْتَصُّ بِالْمَعَانِي، وَمَثَّلَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: أَجْمَعْتُ أَمْرِي وَجَمَعْتُ الْجَيْشَ[4]. ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ، فَعَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَأَمْرَ شُرَكَائِكُمْ، أَيْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، فَيَصِحُّ الْفَرْقُ بَيْنَ "جَمَعَ وَأَجْمَعَ"، وَحَمَلَ حَذْفَ الْمُضَافِ فِي هَذَا الْوَجْهِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I يوسف [82]. وَأَجَازَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْعَطْفُ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ لِلْمُضَافِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ "جَمَعَ وَ أَجْمَعَ" بِمَعْنىً، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنْ أَوْجُهِ الْعَطْفِ فَبِإِضْمَارِ فِعْلٍ وَالتَّقْدِيرُ: " وَاجْمَعُوا " "بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ" فَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمَلِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ إِذْ يَقُولُ:" وَمَنْ قَالَ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى أَفْعَلَ، أَضْمَرَ لِلشُّرَكَاءِ فِعْلًا آخَرَ كَأَنَّهُ: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ، وَاجْمَعُوا شُرَكَاءَكُمْ، فَدَلَّ الْمَنْصُوبُ عَلَى النَّاصِبِ"[5].

وَأَمَّا احْتِمَالُ "الْوَاوِ" لِلْمَعِيَّةِ فَقَدْ أَوْرَدَهُ السَّمِينُ جَاعِلًا الْمَعْنَى: فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مَعَهُ مِنَ الْفَاعِلِ لَا مِنَ الْمَفْعُولِ، أَيْ: مِنَ الضَّمِيرِ فِي" فَأَجْمِعُوا" لَا مِنَ

---

[1] **الكشّاف**، 268/4.

[2] ينظر: **مغني اللّبيب**، 710.

[3] **مفاتيح الغيب**، 650/27.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 240/9.

[5] أبو علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد (377هـ)، **الحجّة للقرّاء السّبعة**، تحقيق بدر الدّين قهوجيّ وبشير جويجابيّ، ط2، دار المأمون للتّراث، دمشق، 1993م، 288/4.

الْمَفْعُولِ بِهِ "أَمْرَكُمْ"، مُعَلِّلًا ذَلِكَ بِاشْتِرَاطِ النُّحَاةِ فِي صِحَّةِ نَصْبِ الْمَفْعُولِ مَعَهُ جَوَازَ عَطْفِهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ[1].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى مَجِيءِ "الْوَاوِ" لِلْعَطْفِ وَالْمَعِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ سبأ [10]."وَالطَّيْرَ".
- ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الذّاريات [40]. "وَجُنُودَهُ".
- ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ المزّمّل [11]. "وَالْمُكَذِّبِينَ"

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الثُّنَائِيَّةِ

تَقَدَّمَ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ عَرْضٌ لِحُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ دِلَالَةً وَاشْتِرَاكًا، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْعَرْضُ مَشْفُوعًا بِأَمْثِلَةٍ مِنَ التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَاتَّضَحَ مِنْ خِلَالِهِ أَنَّ لِتَعَدُّدِ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ دَوْرًا فَاعِلًا فِي تَخَلُّقِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ عَامَّةً، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ خَاصَّةً، كَمَا اتَّضَحَ أَثَرُ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي انْفِتَاحِ دِلَالَةِ النَّصِّ الْحَكِيمِ عَلَى مِصْرَاعَيْهَا لِتُنْبِئَ عَنْ أَقْوَالٍ مُتَبَايِنَةٍ فِي آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلِتُفْصِحَ عَنْ إِعْجَازٍ بَيَانِيٍّ صَرَفَ الْبَشَرَ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، أَوْ سُورَةٍ، أَوْ آيَةٍ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، وَفِي هَذَا الْمَبْحَثِ يَسْتَشْرِفُ الْبَاحِثُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ الْوَاقِعَ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الثُّنَائِيَّةِ، فَيَتَنَاوَلُ مَا اشْتَرَكَ مِنْ تِلْكُمُ الحُرُوفِ، مُرَتِّبًا إِيَّاهَا عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، ذَاكِرًا الْأَمْثِلَةَ الْمُبِينَةَ عَنْ مَوَاضِعِ الْمُشْتَرَكِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَقَدِ ارْتَأَى الْبَاحِثُ أَنْ يُدْرِجَهَا فِي خَمْسَةِ مَطَالِبَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: "إِنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

تَرِدُ "إِنْ" فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَضْرُبٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ[2]:

الشَّرْطُ: وَهِيَ حَرْفُ شَرْطٍ جَازِمٌ لِفِعْلَيْنِ، وَتُعَدُّ أُمَّ بَابِ الشَّرْطِ[3]؛ ذَلِكَ أَنَّهَا حَرْفٌ، وَسَائِرُ أَدَوَاتِ الشَّرْطِ أَسْمَاءٌ، ثُمَّ إِنَّهَا تَصْلُحُ مَعَ الْعَاقِلِ، وَغَيْرِهِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا لَا تَنْفَرِدُ بِمَعْنًى[4]، ثُمَّ إِنَّهَا تُسْتَعْمَلُ "فِيمَا كَانَ مَشْكُوكًا فِي وُجُودِهِ"[5]، خِلَافًا لِـ "إِذَا" الَّتِي تُسْتَعْمَلُ مَعَ مَا يَحْصُلُ بِكَثْرَةٍ، أَوِ الْمُؤَكَّدِ حُصُولُهُ، وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ محمّد [7].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 241/9-242.

[2] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 33.

[3] ينظر: المبرّد، **المقتضب**، 46/2.

[4] ينظر: العكبريّ، **اللّباب** 50/2.

[5] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 113/5.

النَّفْيُ: وَهِيَ حَرْفٌ يَنْفِي الْحَالَ[1]، وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: عَامِلٍ وَغَيْرِ عَامِلٍ، أَمَّا الْعَامِلُ فَيَرْفَعُ الِاسْمَ وَيَنْصِبُ الْخَبَرَ كَـ "لَيْسَ" وذَلِكَ عَلَى خِلَافٍ بَيْنَ النُّحَاةِ، وَقَدْ أَجَازَ عَمَلَهُ الْمُرَادِيُّ[2]، وَأَمَّا غَيْرُ الْعَامِلِ فَيَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَتَيْنِ الِاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا المجادلة [2]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا فاطر [23]. وَأَمَّا دُخُولُهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ فَيُمَثِّلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا النّساء [117].

- **الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ:** وَهِيَ حَرْفٌ يَجُوزُ إِعْمَالُهُ وَيَجُوزُ إِهْمَالُهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ إِهْمَالَهُ أَشْهَرُ[3]، وَلَمْ وَلَمْ يَمْنَعْ سِيبَوَيْهِ إِعْمَالَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا:" بِمَنْزِلَةِ الْفِعْلِ، فَلَمَّا حُذِفَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ لَمْ يُغَيَّرْ عَمَلُهُ كَمَا لَمْ يُغَيَّرْ عَمَلُ لَمْ يَكُ"[4]، فَإِذَا عَمِلَتْ لَزِمَ فِي خَبَرِهَا "اللَّامُ" فَصْلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ "إِنْ" النَّافِيَةِ"[5].

النَّافِيَةِ"[5].

- **الزَّائِدَةُ:** وَكَثِيرًا مَا تُزَادُ بَعْدَ "مَا" النَّافِيَةِ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الوافر]

وَمَــــا إِنْ طِبُّنَــــا جُــــبْنٌ، وَلَكِــــنْ مَنَايَانَــــا وَدَوْلَــــةُ آخَرِيــــنَا[6]

وَبَعْدُ؛ فَإِنَّ ثَمَّةَ مَوَاضِعَ تَشْتَرِكُ فِيهَا "إِنْ" بَيْنَ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَمِنْ أَجْلَى ذَلِكَ:

اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالنَّافِيَةِ

وَمِمَّا وَقَعَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- البقرة [91].
- ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأنبياء [17].

---

[1] ينظر: **نفسه**، 39/5.

[2] ينظر: **الجنى الدّاني**، 209.

[3] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 447/4.

[4] **الكتاب**، 140/2.

[5] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 448/4.

[6] اختُلِفَ في نسبته؛ وهو فِي: ذو الإصبع العدوانيّ (نحو 21 ق هـ)، **ديوان ذي الإصبع العدواني**، تحقيق عبد الوهّاب العدوانيّ ومحمّد الدّليميّ، (د.ط)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1973م، 83، طبّنا: عادتنا، جبنًا: خوفًا، منايانا: جمع منيّة، وهو الموت، دولة: نصرة في الحرب.

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْآيَتَيْنِ، مُؤَكِّدًا جَوَازَ الْمَعْنَى عَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ، أَمَّا فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَتَحْتَمِلُ "إِنْ" مَعْنَى الشَّرْطِ، فَيَكُونُ جَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفًا، قَدَّرَهُ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ: "إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ"[1]، وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ الْوَاحِدِيُّ فَ "إِنْ" –كَمَا يَرَى– " شَرْطٌ وَجَوَابُهُ مَا قَبْلَهُ"[2]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْجَوَابَ مَحْذُوفٌ لَا مُتَقَدِّمٌ كَمَا ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ التَّقَدُّمَ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ[3]، أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَلَا يُجِيزُونَهُ مَا خَلَا أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَالْمُبَرِّدَ[4]، وَأَمَّا كَوْنُ "إِنْ" نَافِيَةً فَجَائِزٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "مَا"، وَالتَّقْدِيرُ: "مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لِمُنَافَاةِ مَا صَدَرَ مِنْكُمْ الْإِيمَانَ."[5] وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ[6]، وَالْحَقُّ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ذَكَرُوا احْتِمَالَ "إِنْ" لِلْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ، مُرَجِّحِينَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ فَهُوَ الْأَظْهَرُ[7].

وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ "إِنْ" تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الِاحْتِمَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَيَذْكُرُ السَّمِينُ هَذَيْنِ الِاحْتِمَالَيْنِ مُقَدِّمًا النَّفْيَ، وَالتَّقْدِيرُ: مَا كُنَّا فَاعِلِينَ[8]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى اتَّجَهَ الصَّنْعَانِيُّ والطَّبَرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[9].

وَأَجَازَ السَّمِينُ الِاحْتِمَالَ الثَّانِي، وَهُوَ الشَّرْطُ، وَالتَّقْدِيرُ: "إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ اتَّخَذْنَاهُ"[10]، وَمِمَّنْ جَاءَ عَلَى هَذَيْنِ الِاحْتِمَالَيْنِ الْفَرَّاءُ مُقَدِّمًا النَّفْيَ[11]، وَأَجَازَهُمَا الزَّجَّاجُ أَيْضًا، يَقُولُ: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلشَّرْطِ، أَيْ: إِنْ كُنَّا مِمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَسْنَا مِمَّن يَفعَلُهُ. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي قَوْلُ النَّحْوِيِّينَ، وَهُمْ أَجْمَعُونَ يَقُولُونَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ وَيَسْتَجِيدُونَهُ"[12].

اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ وَالْمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ

---

[1] **الدّرّ المصون**، 517/1.

[2] **الوجيز**، 118.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 517/1.

[4] ينظر: أبو حيّان، **البحر المحيط**، 493/1.

[5] **الدّرّ المصون**، 517/1.

[6] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 175/1.

[7] ومنهم: ابن جزيّ، **التّسهيل**، 90، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 493/1، والألوسيّ، **روح المعاني**، 324/1–325.

[8] ينظر: **الدّرّ المصون**، 138/8.

[9] ينظر: الصّنعانيّ، أبو بكر عبد الرّزّاق بن همّام (211هـ)، **تفسير عبد الرّزاق**، تحقيق محمود محمّد عبده، ط1، دار الكتب الكتب العلميّة، لبنان، 1998م، 383/2، و **جامع البيان**، 43/17، وابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد (327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد محمّد الطّيّب، ط3، مكتبة نزار الباز، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1998م، 2448/8.

[10] **الدّرّ المصون**، 138/8.

[11] ينظر: **معاني القرآن**، 200/2.

[12] **معاني القرآن وإعرابه**، 387/3.

وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I إبراهيم [46]، إِذْ تَشْتَرِكُ "إِنْ" فِي ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ أَتَى عَلَيْهَا السَّمِينُ، وَبَدَأَ بِاحْتِمَالِهَا مَعْنَى النَّفْيِ، وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ: مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الشَّرَائِعُ الَّتِي كَالْجِبَالِ فِي ثُبُوتِهَا وَقُوَّتِهَا[1]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَحَا فَرِيقٌ مِنَ النُّحَاةِ وَالْمُفَسِّرِينَ[2]. وَ "اللَّامُ" عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ تَكُونُ لَامَ الْجُحُودِ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ كَوْنٍ مَنْفِيٍّ، وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الزَّجَّاجِيَّ اسْتَضْعَفَ هَذَا الْوَجْهَ، وَرَأَى أَنَّهُ جَيِّدٌ فِي الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ؛ "لِأَنَّ اللَّامَ لَا تَدْخُلُ عَلَى إِنْ إِذَا كَانَتْ نَافِيَةً"[3].

وَأَجَازَ السَّمِينُ كَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ "إِنْ" الْمُخَفَّفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَ "اللَّامُ" لَامُ "كَيْ"[4]، وَقَدِ اخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِقَوْلِهِ:" إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ مُسَوًّى لِإِزَالَةِ الْجِبَالِ، مُعَدًّا لِذَلِكَ، وَقَدْ جُعِلَتْ (إِنْ) نَافِيَةً وَ(اللَّامُ) مُؤَكِّدَةً لَهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ"، وَالْمَعْنَى: وَمُحَالٌ أَنْ تَزُولَ الْجِبَالُ بِمَكْرِهِمْ"[5].

وَأَمَّا ثَالِثُ الْوُجُوهِ الَّتِي يَذْكُرُهَا السَّمِينُ فَهُوَ الشَّرْطُ، وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ، وَتَأْوِيلُ الْمَعْنَى عِنْدَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ:" إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ مُعَدًّا لِإِزَالَةِ أَشْبَاهِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، وَهِيَ الْمُعْجِزَاتُ وَالْآيَاتُ، فَاللَّهُ مُجَازِيهِمْ بِمَكْرٍ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ"[6].

اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالزَّائِدَةِ وَالنَّافِيَةِ

وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I الأحقاف [26].

وَيَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اشْتِرَاكُ "إِنْ" بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَعَانٍ جَلِيًّا، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ السَّمِينَ ذَكَرَ هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ فِي تَفْسِيرِهِ مُرَجِّحًا مَعْنَى النَّفْيِ عَلَى مَثِيلَيْهِ، مُقَدِّرًا الْمَعْنَى عَلَى احْتِمَالِهَا لِلشَّرْطِ بِقَوْلِهِ: " فِي الَّذِي إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ طَغَيْتُمْ"[7]، كَمَا أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "إِنْ" زَائِدَةً، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي فِي الَّذِي مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ، وَجَعَلَهَا كَتِلْكَ الَّتِي تَتَّصِلُ بِ "مَا" النَّافِيَةِ ، وَالتَّوْقِيتِيَّةِ، مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الوافر]

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 126/7.

[2] ومنهم: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 234/2، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 167/3، والطّبريّ، **جامع البيان**، 42/17.

[3] **اللّامات**، 160.

[4] ينظر: الزّجّاجيّ، **اللّامات**، 160.

[5] ينظر: **الكشّاف**، 565/2.

[6] **الدّرّ المصون**، 126/7.

[7] **نفسه**، 676/9.

يُرَجِّـــي الْمَـــرْءُ مَـــا إِنْ لَا يَـــرَاهُ وَتَعْـــرِضُ دُونَ أَدْنَـــاهُ الْخُطُـــوبُ[1]

أَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ فَهُوَ أَصَحُّ الْمَعَانِي عِنْدَ السَّمِينِ، وَعَلَيْهِ قَدَّرَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: "مَكَّنَّاهُمْ فِي الَّذِي مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْبَسْطَةِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ"[2]، وَقَدْ رَجَّحَهُ السَّمِينُ مُسْتَنِدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الرّوم [9]. وَغَنِيٌّ عَنِ الْبَيَانِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ وَ ابْنِ قُتَيْبَةَ وَ الزَّجَّاجِ[3].

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: "أَوْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

وَهُوَ حَرْفُ عَطْفٍ يَرِدُ لِمَعَانٍ مُتَبَايِنَةٍ، مِنْهَا[4]:

- **الشَّكُّ**، وَهُوَ أَصْلُ مَعَانِيهَا، " وَحَقُّهَا أَنْ تَكُونَ فِي الشَّكِّ وَالْيَقِينِ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، ثُمَّ يَتَّسِعُ بِهَا الْبَابُ"[5]، وَهِيَ تَعْنِي جَهْلَ الْمُتَكَلِّمِ وَتَرَدُّدَهُ فِي الْخَبَرِ، نَحْوُ: قَامَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو.
- **الْإِبْهَامُ**، وَهُوَ" أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ عَالِمًا وَيُبْهِمَ عَلَى الْمُخَاطَبِ"[6]، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ سبأ [24].
- **التَّنْوِيعُ**: نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [74].
- **التَّفْصِيلُ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [111].
- **الْإِضْـــــــــرَابُ**، وَهِـــــيَ الَّتِـــــي تُوَافِـــــقُ "بَـــــلْ"، نَحْـــــوُ قَوْلِـــــهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّحل [77].
- **أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "الْوَاوِ"**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ طه [44].
- **الْإِبَاحَةُ**، نَحْوُ: جَالِسِ الْعُلَمَاءَ أَوِ الزُّهَّادَ.
- **التَّخْيِيرُ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المائدة [89]. وَقَدْ فَرَّقَ النُّحَاةُ بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَالتَّخْيِيرِ، وَرَأَوْا أَنَّ الْإِبَاحَةَ " تَكُونُ فِيمَا لَيْسَ أَصْلُهُ الْحَظْرَ "[1] وَهِيَ " لَا تَمْنَعُ الْجَمْعَ، وَالتَّخْيِيرُ يَمْنَعُهُ"[2].

---

[1] البيت بلا نسبة، ينظر: البغداديّ، عبد القادر بن عمر (1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط4، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1997م، 440/8.

[2] **الدّرّ المصون**، 675/9.

[3] ينظر: **معاني القرآن**، 56/3، و ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت)، 158، و**معاني القرآن وإعرابه**، 446/4.

[4] ينظر: الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **حروف المعاني والصّفات**، تحقيق علي توفيق الحمد، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1984م، 13، وابن جنّيّ، **اللّمع**، 92، والمالقيّ، **رصف المباني**، 210.

[5] المبرّد، **المقتضب**، 301/3.

[6] المراديّ، **توضيح المقاصد**، 1009/2.

وَفِيمَا يَلِي اسْتِشْرَافٌ لِلْمَوَاضِعِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا "أَوْ" حَمَّالَةً لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى وَظِيفِيٍّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِمَّا أَتَى عَلَيْهِ صَاحِبُ الدُّرِّ الْمَصُونِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ خَمْسَةِ مَعَانٍ

وَمِنْ أَجْلَى أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي كِتَابِ اللهِ الْمَجِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
ا ا ا ا ا ا ا ا الصّافّات [147].

وَقَدِ الْتَفَتَ السَّمِينُ إِلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْآيَةِ، مُؤَكِّدًا احْتِمَالَ "أَوْ" لِمَعَانٍ، أَوَّلُهَا: التَّفْصِيلُ، وَعَلَيْهِ يُصْبِحُ الْمَعْنَى: أَنَّ النَّاظِرِينَ إِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ يُونُسُ ﷺ ، مِنْهُمْ مَنْ يُقَدِّرُهُمْ بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَهُوَ أَرْجَحُ الْمَعَانِي عِنْدَ السَّمِينِ إِذْ حَمَلَ هَذَا الْوَجْهَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا** البقرة [19].

وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْإِبْهَامِ فَالتَّقْدِيرُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَبْهَمَ عَلَى عِبَادِهِ أَمْرَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ يُونُسُ ﷺ وَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَحَا الزَّجَّاجِيُّ[3]، وَاخْتَارَهُ الْمَالَقِيُّ مَانِعًا أَنْ تَكُونَ "أَوْ" بِمَعْنَى "الْوَاوِ" أَوْ "بَلْ"[4].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ فَهُوَ الشَّكُّ، فَالنَّاظِرُ إِلَى حَالِ هَؤُلَاءِ يَشُكُّ فِي عَدَدِهِمْ، هَلْ يُقَدِّرُهُمْ بِمِئَةِ أَلْفٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ اخْتَارَ النَّحَّاسُ الْإِبْهَامَ وَالشَّكَّ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْوُجُوهِ، مُسْتَبْعِدًا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْإِضْرَابِ، أَوِ "الْوَاوِ"[5]، وَأَمَّا رَابِعُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي فَهُوَ التَّخْيِيرُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ النَّاظِرَ مُخَيَّرٌ بِتَقْدِيرِهِمْ بِهَذَا الْقَدْرِ أَوْ بِهَذَا الْقَدْرِ، وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ جَنَحَ إِلَى أَنْ تَكُونَ "أَوْ" بِمَعْنَى الشَّكِّ، أَوِ التَّخْيِيرِ، مُؤَيِّدًا البَصْرِيِّينَ[6]، لَا كَمَا اعْتَقَدَ الْكُوفِيُّونَ[7] أَنَّهَا بِمَعْنَى، "بَلْ"[8].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الْخَامِسُ فَهُوَ الْإِبَاحَةُ، فَالنَّاظِرُ إِلَيْهِمْ مُبَاحٌ لَهُ أَنْ يُقَدِّرَهُمْ بِهَذَا الْقَدْرِ أَوْ بِذَاكَ[9].

---

[1] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 20/5.

[2] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرّحمن (769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط20، دار التّراث، القاهرة، 1980م، 232/3.

[3] ينظر: **حروف المعاني والصّفات**، 13.

[4] ينظر: **رصف المباني**، 211.

[5] ينظر: **إعراب القرآن**، 298/3، و **معاني القرآن**، 60-61.

[6] ومنهم: المبرّد، **المقتضب**، 304/3.

[7] ومنهم: الفرّاء، **معاني القرآن**، 393/2، وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 175/2، وذهب الأخفش إلى أنّها بمعنى "الواو"، **معاني القرآن**، 34/1.

[8] **الإنصاف**، 291/2-295.

[9] ينظر: **الدّرّ المصون**، 323/9.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ السَّمِينَ بَعْدَ إِيرَادِ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةِ لِـ "أَوْ" اخْتَارَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَرَآهُ أَظْهَرَ الْمَعَانِي، وَأَحْسَنَهَا.

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ "إِلَّا أَنْ" وَ"الْوَاوِ"

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فَيُمَثِّلُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [236].

وَقَدْ تَنَبَّهَ السَّمِينُ إِلَى تَرَدُّدِ "أَوْ" بَيْنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا، وَأَتَى عَلَيْهَا فِي تَفْسِيرِهِ ذَاكِرًا الْوُجُوهَ الْمُتَبَايِنَةَ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الْمَعْنَى وَفْقَ كُلِّ وَجْهٍ[1]، فَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ فَإِنَّ الْفِعْلَ "تَفْرِضُوا" يَكُونُ مَجْزُومًا عَطْفًا عَلَى الْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ "تَمَسُّوهُنَّ" وَ "أَوْ" تَكُونُ عَلَى هَذَا لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْجُنَاحَ يَنْتَفِي عَنِ الزَّوْجِ الْمُطَلِّقِ حَالَ انْتِفَاءِ وَاحِدٍ مِنَ الشَّيْئَيْنِ: الْمِسَاسِ أَوْ تَسْمِيَةِ الصِّدَاقِ، وَأَمَّا عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي فَإِنَّ الْفِعْلَ "تَفْرِضُوا" مَنْصُوبٌ بِـ "أَنْ"، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْجُنَاحَ لَا يَنْتَفِي عَنِ الْمُطَلِّقِ إِلَّا أَنْ يُسَمَّى لِلْمُطَلَّقَةِ مَهْرًا، وَهَذَا مَذْهَبُ الزَّمَخْشَرِيِّ، فَـ "أَوْ" عِنْدَهُ بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ"، أَوْ "حَتَّى"[2].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ "أَوْ" بِمَعْنَى "الْوَاوِ" فَإِنَّ الْفِعْلَ "تَفْرِضُوا" يَكُونُ مَجْزُومًا عَطْفًا عَلَى الْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ"تَمَسُّوهُنَّ"، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ الْجُنَاحَ يَسْقُطُ عَنِ الزَّوْجِ الْمُطَلِّقِ حَالَ انْتِفَاءِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، وَلَا يَنْتَفِي الْجُنَاحُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِانْتِفَاءِ أَحَدِ الْأَمْرَينِ إِلَّا أَنْ يَنْتَفِيَا مَعًا، وَهَذَا مَذْهَبُ الْقُرْطُبِيِّ[3].

الْقُرْطُبِيِّ[3].

---

[1] ينظر: **نفسه**، 487/2.

[2] ينظر: **الكشّاف**،284/1.

[3] ينظر: **الجامع**، 200/3.

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ التَّنْوِيعِ وَالتَّخْيِيرِ

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الضَّرْبُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي قَوْلِهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [237].

فـ "أَوْ" كَمَا يَبْدُو فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ حَمَّالَةٌ لِوَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ أَوْرَدَهُمَا السَّمِينُ:

- أَوَّلُهُمَا: التَّنْوِيعُ، فَالتَّنْوِيعُ فِي الْعَفْوِ، أَيْ: إِنَّ الْعَفْوَ مِنَ الْمُطَلَّقَاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَوْ مِنْ وَلِيِّهِنَّ، إِنْ كُنَّ لَا يُقْبَلُ الْعَفْوُ مِنْهُنَّ لِمَانِعٍ.
- وَثَانِيهِمَا: التَّخْيِيرُ: أَيْ الْمُطَلَّقَاتُ مُخَيَّرَاتٌ ـ دُونَ مَانِعٍ ـ بَيْنَ أَنْ يَعْفُونَ، أَوْ يَعْفُوَ وَلِيُّهُنَّ[1].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ التَّخْيِيرِ وَالتَّقْسِيمِ وَالْإِبَاحَةِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى اشْتِرَاكِ "أَوْ" بَيْنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I البقرة [239].

وَقَدْ أَوْرَدَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ مُجِيزًا تَرَدُّدَ "أَوْ" بَيْنَهَا دُونَ أَنْ يَدْفَعَ أَيًّا مِنْهَا، فَأَمَّا عَلَى مَعْنَى التَّخْيِيرِ فَإِنَّ الْخَائِفَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يُصَلِّيَ مَاشِيًا أَوْ رَاكِبًا، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى التَّقْسِيمِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ وَقْتَ الْخَوْفِ تَكُونُ عَلَى الْحَالَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْإِبَاحَةِ تَكُونُ الصَّلَاةُ حَالَ الْخَوْفِ مُبَاحَةً مَشْيًا أَوْ رُكُوبًا، فَهِيَ مُبَاحَةٌ فِي كُلِّ حَالٍ[2].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالشَّكِّ

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I الذّاريات [39].

وَقَدْ وَقَفَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ ذَاكِرًا الْوَجْهَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ لِـ "أَوْ" فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ، فَإِذَا مَا كَانَتْ لِلْإِبْهَامِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَبْهَمَ عَلَى فِرْعَوْنَ أَمْرَ مُوسَى عليه السلام فَلَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ نُبُوَّتِهِ حَقًّا، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الشَّكِّ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ يَكُونُ قَاصِدًا تَمْوِيهَ قَوْمِهِ، وَهُوَ يَعْرِفُ نَبُوَّةَ مُوسَى عليه السلام، فَأَنْزَلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ الشَّاكِّ فِي أَمْرِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّضْلِيلِ وَإِخْفَاءِ الْحَقِّ[3].

وَقَدْ جَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ "أَوْ" بِمَعْنَى "الْوَاوِ" يَقُولُ فِي ذَلِكَ: " أَوْ هَهُنَا فِي مَوْضِعِ الْوَاوِ الَّتِي لِلْمُوَالَاةِ لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوهُمَا جَمِيعًا لَهُ"[4]، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ رَأْيَ أَبِي عُبَيْدَةَ فِيهِ نَظَرٌ لَا يَخْفَى؛ ذَلَكَ أَنَّ آلَ

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 493/2.

[2] ينظر: **نفسه**، 499/2.

[3] ينظر: **نفسه**: 54/10-55.

[4] **مجاز القرآن**، 227/2.

فِرْعَوْنَ وَصَفُوا مُوسَى ﷺ بِالسِّحْرِ وَالْجُنُونِ فِي مَوْضِعَيْنِ مُتَفَرِّقَيْنِ[1]، وَلَمْ يَقُولُوهُمَا مَعًا كَمَا زَعَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ، ثُمَّ إِنَّ جَعْلَ مُوسَى ﷺ سَاحِرًا، وَمَجْنُونًا فِي آنٍ وَاحِدٍ أَمْرٌ لَا يَتَقَبَّلُهُ الْعَقْلُ؛ فَالْجُنُونُ لَا يَلْتَقِي وَالسِّحْرَ، وَالْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ "أَوْ" عَلَى بَابِهَا لِلْإِبْهَامِ، أَوْ الشَّكِّ، أَوْ لِلتَّفْصِيلِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ وَ أَبُو حَيَّانَ وَالسُّيُوطِيُّ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ بَعْضَ آلِ فِرْعَوْنَ قَالَ بِسِحْرِهِ، وَبَعْضَهُمْ قَالَ بِجُنُونِهِ، وَهُوَ وَجْهٌ مُحْتَمَلٌ أَيْضًا[2].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَمَعْنَى "لَا" وَمَعْنَى "الْوَاوِ"

وَمِنْ أَجْلَى مَوَاضِعِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ الإنسان [24]. أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ الْإِبَاحَةُ، وَلَمَّا سُبِقَتْ "أَوْ" بِنَهْيٍ أَفَادَتِ الْمَنْعَ، غَيْرَ أَنَّ " الْمَنْعَ بِمَنْزِلَةِ الْإِبَاحَةِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ شَيْءٍ أَبَحتُهُ لَهُ، فَكَذَلِكَ لَا يُقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ نَهَيْتُهُ عَنْهُ"[3]، فَطَاعَةُ أَحَدِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْآيَةِ مَحْظُورَةٌ، وَطَاعَتُهُمَا مَعًا مَحْظُورَةٌ أَيْضًا؛ "لِأَنَّ النَّهْيَ قَدْ وَقَعَ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ، وَلَا يَجُوزُ طَاعَةُ الْآثِمِ عَلَى الِانْفِرَادِ، وَلَا طَاعَةُ الْكَفُورِ عَلَى الِانْفِرَادِ، وَلَا جَمْعُهُمَا فِي الطَّاعَةِ."[4] وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي بَدَأَ بِهِ السَّمِينُ، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ إِذْ يَقُولُ:" وَتَقُولُ: كُلْ لَحْمًا أَوْ خُبْزًا أَوْ تَمْرًا، كَأَنَّكَ: قُلْتَ: كُلْ أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَإِن نَفَيْتَ هَذَا قُلْتَ: لَا تَأْكُلْ خُبْزًا أَوْ لَحْمًا أَوْ تَمْرًا. كَأَنَّكَ قُلْتَ: لَا تَأْكُلْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ"[5].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "أَوْ" بِمَعْنَى "لَا"، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: لَا تُطِعْ مَنْ أَثِمَ مِنْهُمْ وَلَا مَنْ كَفَرَ، وَهَذَا ظَاهِرُ مَذْهَبِ الْفَرَّاءِ إِذْ يَقُولُ: " وَ(أَوْ) فِي الْجَحْدِ وَالِاسْتِفْهَامِ وَالْجَزَاءِ تَكُونُ فِي مَعْنَى (لَا)"[6].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ مِنْ مَعَانِي "أَوْ" فَهُوَ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى "الْوَاوِ"، فَالنَّهْيُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى عَنْ طَاعَتِهِمَا مَعًا، وَالْحَقُّ أَنَّ " أَوْ هَهُنَا أَوْكَدُ مِنَ (الْوَاوِ)؛ لِأَنَّ (الْوَاوَ) إِذَا قُلْتَ: لَا تُطِعْ زَيْدًا وَعَمْرًا فَأَطَاعَ أَحَدَهُمَا كَانَ غَيْرَ عَاصٍ، لِأَنَّهُ أَمَرَهُ أَلَّا يُطِيعَ الِاثْنَيْنِ"[7].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ"إِلَّا أَنْ" وَ"حَتَّى"

---

[1] ينظر قوله تعالى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ الأعراف [109]. ، وقوله تعالى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ الشّعراء [109].

[2] ينظر: **مغني اللّبيب**، 93، و**البحر المحيط**، 561/9، و**معترك الأقران**، 73/2.

[3] ابن الأنباريّ، **الإنصاف**، 395/2.

[4] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 20/5.

[5] **الكتاب**، 184/3.

[6] **معاني القرآن**، 219/3.

[7] الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 263/5.

وَمِمَّا وَرَدَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ آل عمران [128].

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ ذَاكِرًا مَا يَحْتَمِلُهُ التَّأْوِيلُ مِنْ مَعَانٍ، أَمَّا عَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ فَإِنَّ الْفِعْلَ "يَتُوبَ" يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى مَا تَقَدَّمَهُ مِنْ الْأَفْعَالِ، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ يَكْبِتَهُمْ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ، وَجَعَلَ السَّمِينُ جُمْلَةَ "لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ جُمْلَةً اعْتِرَاضِيَّةً بَيْنَ الْمُتَعَاطِفَيْنِ، وَقَدَّرَ الْمَعْنَى قَائِلًا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْمَالِكُ لِأَمْرِهِمْ، فَإِنْ شاءَ قَطَعَ طَرَفًا مِنْهُمْ أَوْ هَزَمَهُمْ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَسْلَمُوا وَرَجَعُوا، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ إِنْ تَمَادَوْا عَلَى كُفْرِهِمْ"[1].

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الطَّبَرِيَّ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ[2]، وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ وَقَدَّمَهُ عَلَى سَائِرِ الْوُجُوهِ[3]، وَنَحَا إِلَيْهِ الزَّجَّاجُ كَذَلِكَ[4].

وَأَمَّا عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي فَإِنَّ الْفِعْلَ "يَتُوبَ" يَكُونُ مَنْصُوبًا بِـ "أَنْ" الْمُضْمَرَةِ فِي "أَوْ" وَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا يَكُونُ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ "أَوْ" بِمَعْنَى "حَتَّى" فَإِنَّ الْفِعْلَ "يَتُوبَ" يَكُونُ مَنْصُوبًا بِـ "أَنْ" الْمُضْمَرَةِ أَيْضًا، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْكَلَامَ مُتَّصِلٌ بِـ " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ"، وَأَوَّلَ السَّمِينُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِقَوْلِهِ:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَتوبَ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ، فَيَحْصُلَ لَكَ سُرُورٌ بِهِدَايَتِهِمْ إِلَيْهِ، أَوْ يُعَذِّبَهُمْ بِقَتْلٍ أَوْ نَارٍ فِي الْآخِرَةِ فَيُتَشَفَّى بِهِمْ"[5]، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ هَذَا الْوَجْهَ وَأَجَازَهُ بِقَوْلِهِ:" وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ نَصْبَهُ عَلَى مَذْهَبِ (حَتَّى) كَمَا تَقُولُ: لَا أَزَالُ مُلَازِمَكَ أَوْ تُعْطِيَنِي"[6].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الشَّكِّ وَالتَّفْصِيلِ

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الكهف [19]، وَقَدِ اسْتَحْضَرَ السَّمِينُ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ لِـ "أَوْ" فِي الْآيَةِ، وَرَأَى أَنَّ التَّقْدِيرَ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ الْفِتْيَةَ لَمَّا اسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ لَمْ يَعْلَمُوا الْمُدَّةَ الَّتِي مَكَثُوا فِيهَا نِيَامًا، فَشَكُّوا فِي مِقْدَارِهَا، هَلْ هِيَ

---

[1] **الدّرّ المصون**، 3/391-392.

[2] **جامع البيان**، 7/194.

[3] ينظر: **معاني القرآن**، 1/474.

[4] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 1/468.

[5] **الدّرّ المصون**، 3/392.

[6] **معاني القرآن**، 1/234.

يَوْمٌ أَوْ بَعْضُهُ، وَقَدْ نَحَا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ هِشَامٍ[1]، وَأَمَّا عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي وَهُوَ التَّفْصِيلُ، فَإِنَّ الْفِتْيَةَ انْقَسَمُوا إِلَى شَطْرَيْنِ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْقَوْلَ الثَّانِي[2].

اشْتِرَاكُ "أَوْ" بَيْنَ الْعَطْفِ وَ"إِلَّا أَنْ"

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّساء [15]، فَـ "أَوْ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ السَّابِقَيْنِ تَرَدُّدًا يُفْضِي إِلَى تَبَايُنٍ فِي دِلَالَةِ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، أَمَّا عَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ فَإِنَّ الْفِعْلَ "يَجْعَلَ" يَكُونُ مَنْصُوبًا بِالْعَطْفِ عَلَى الْفِعْلِ قَبْلَهُ "يَتَوَفَّاهُنَّ" فَيَكُونُ الْجَعْلُ غَايَةً لِإِمْسَاكِهِنَّ، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ "أَوْ" بِمَعْنَى "إِلَّا أَنْ" فَإِنَّ ثَمَّ "أَنْ" مُضْمَرَةً بَعْدَ "أَوْ"، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْجَعْلَ لَا يَكُونُ غَايَةً لِإِمْسَاكِهِنَّ فِي الْبُيُوتِ[3].

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: "مَا" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا[4]

وَهِيَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْحَرْفِ "يَقَعُ تَارَةً اسْمًا وَتَارَةً حَرْفًا"[5]، أَمَّا الْحَرْفِيَّةُ فَتَنقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ، مِنْهَا:

- "**مَا" النَّافِيَةُ**، وَهِيَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٍ غَيْرِ عَامِلٍ بِإِجْمَاعٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [9].

وَقِسْمٍ عَامِلٍ عَلَى خِلَافٍ، وَهِيَ "مَا" الْعَامِلَةُ عَمَلَ لَيْسَ "مَا الْحِجَازِيَّةُ"، وَهِيَ حَرْفٌ يَرْفَعُ الِاسْمَ وَيَنْصِبُ الْخَبَرَ كَـ "لَيْسَ"[6] وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ المجادلة [2]. وَقَدْ أَعْمَلَهَا الْحِجَازِيُّونَ وَفْقَ شُرُوطٍ مَخْصُوصَةٍ[7].

- **ما الْمَصْدَرِيَّةُ**، وَهِيَ حَرْفٌ يُؤَوَّلَ مَعَ مَا بِعْدَهُ بِمَصْدَرٍ دُونَ حَاجَتِهِ إِلَى عَائِدٍ[8]، وَهِيَ تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، كَقَوْلِنَا: سَرَّنِي مَا فَعَلْتَ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ نَحْوُ: أَزُورُكَ مَا الشَّمْسُ طَالِعَةٌ،

---

[1] ينظر: **أوضح المسالك**، 341/3، **وشرح شذور الذّهب**، 580-581.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 462/7.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 619/3-620.

[4] ينظر معانيها وأحكامها: المالقي، **رصف المباني**، 377، والمراديّ، **الجنى الدّاني**، 322، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 390. 390.

[5] المالقيّ، **رصف المباني**، 377.

[6] ينظر، سيبويه، **الكتاب**، 57/1.

[7] ينظر هذه الشّروط: ابن هشام، **أوضح المسالك**، 242/1/1، وابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، 279/1، أيضًا: حسن، عبّاس: **النّحو الوافي**، 594/1.

[8] ينظر: الأبّذيّ، أحمد بن محمّد (860هـ)، **الحدود في علم النّحو**، تحقيق نجاة نولي، (د.ط)، 2001م، 479.

وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ مَجْمُوعَةِ حُرُوفٍ اصْطَلَحَ عَلَيْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْحُرُوفِ الْمَصْدَرِيَّةِ أَوْ الْمَوْصُولَاتِ الْحَرْفِيَّةِ[1]، أَوْ حُرُوفِ السَّبْكِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُسْبَكُ مَعَ صِلَتِهَا سَبْكًا يَنْشَأُ عَنْهُ مَصْدَرٌ[2]، وَتَنْقَسِمُ إِلَى إِلَى قِسْمَيْنِ: مَصْدَرِيَّةٍ زَمَانِيَّةٍ، وَتُسَمَّى الظَّرْفِيَّةَ أَوِ الْوَقْتِيَّةَ[3]، وَهِيَ الَّتِي يَنْسَبِكُ مِنْهَا وَمِمَّا بَعْدَهَا مَصْدَرٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ، وَتَتَجَلَّى فِي قَوْلِ اللهِ تِعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا مريم [31].

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي فَهُوَ الْمَصْدَرِيَّةُ غَيْرُ الزَّمَانِيَّةِ، وَهِيَ حَرْفٌ يُقَدَّرُ مَعَ صِلَتِهِ بِمَصْدَرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِزَمَانٍ، نَحْوُ يُعْجِبُنِي مَا صَنَعْتَ[4]، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الشّورى [28].

- "**مَا" الزَّائِدَةُ**، وَتُسَمَّى لَغْوًا[5]، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّيهَا حُرُوفَ التَّأْكِيدِ، أَوِ الصِّلَةِ، أَوْ بِالْمُقْحَمِ[6]، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأنبياء [45].

وَأَمَّا "مَا" الِاسْمِيَّةُ فَعَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

1- **الِاسْتِفْهَامِيَّةُ**، وَيُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ غَيْرِ الْعَاقِلِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا طه [17].

وَقَدْ يُسْتَفهَمُ بِهَا عَنْ صِفَاتِ الْأَنَاسِيِّ، فَإِنْ قُلْتَ: مَا زَيْدٌ؟ فَجَوَابُهُ: طَوِيلٌ، أَوْ أَسْوَدُ، أَوْ سَمِينٌ، فَتَقَعُ عَلَى صِفَاتِهِ.[7] وَقَدْ يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا الشّعراء [23].

2- **الشَّرْطِيَّةُ**، وَهِيَ "مُبْهَمَةٌ تَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"[8]، وَتُقَابِلُ (مَنْ) الَّتِي "يَكُونُ بِهَا الْجَزَاءُ لِلْأَنَاسِيِّ"[9]، لِلْأَنَاسِيِّ"[9]، وَأَشَارَ "الْمُبَرِّدُ" إِلَى اخْتِصَاصِ (مَا) بِغَيْرِ الْعُقَلَاءِ، فَقَالَ: "وَ(مَا) تَكُونُ لِغَيْرِ الْآدَمِيِّينَ، نَحْوُ مَا تَرْكَبْ أَرْكَبْ، وَمَا تَصْنَعْ أَصْنَعْ، فَإِنْ قُلْتَ: مَا يَأْتِنِي آتِهِ، تُرِيدُ النَّاسَ، لَمْ

---

[1] وهي: أن، أنّ، كي، ما، لو، همزة التّسوية، ينظر تسميتها وأحكامها: الأشمونيّ، **شرح الأشمونيّ**، 164/1.

[2] ينظر: حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، 407/1.

[3] المراديّ، **الجنى الدّاني**، 330.

[4] ينظر: **نفسه**، 331.

[5] كما في: سيبويه، **الكتاب**، 139/2، 286/2، 76/3، والزّجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 124/3، وابن السّرّاج، **الأصول**، 277/1، 176/2، والرّمّانيّ، **معاني الحروف**، 63.

[6] ينظر: الزّركشي، **البرهان**، 70/3.

[7] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 404/2-406.

[8] سيبويه، **الكتاب**، 228/4.

[9] **نفسه**، 228/4.

يَصْلُحْ"[1]، فَهِيَ إِذْ ذَاكَ لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُهَا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ إِطْلَاقُهَا عَلَى مَنْ لَا يَعْقِلُ يَعْقِلُ وَعَلَى صِفَاتِ مَنْ يَعْقِلُ[2]، فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [197]

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ النّساء [24].

3- **الْمَوْصُولَةُ:** وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي "فِي مَعْنَى الَّذِي وَالَّتِي وَتَثْنِيَتِهِمَا وَجَمْعِهِمَا"[3]، وَتُطْلَقُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ هود [16]. وَقَدْ تُطْلَقُ (مَا) عَلَى أَنْوَاعِ مَا يَعْقِلُ[4] نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ النّساء [3].

4- النَّكِرَةُ: وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

- **نَكِرَةٌ تَامَّةٌ:** وَيُقْصَدُ بِهَا:"النَّكِرَةُ الْمَحْضَةُ الْخَالِصَةُ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ"[5]، فَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى صِفَةٍ أَوْ إِلَى إِلَى صِلَةٍ، وَهِيَ تَكْتَفِي بِذَاتِهَا وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى مُتَمِّمٍ، وَمِنْ أَسْمَائِهَا (النَّكِرَةُ غَيْرُ الْمَوْصُوفَةِ)[6]، وَأَكْثَرُ وُرُودِهَا فِي بَابِ التَّعَجُّبِ وَبَابِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ.
- **نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ:** وَهِيَ النَّكِرَةُ النَّاقِصَةُ الْمُقَدَّرَةُ بِـ "شَيْء" كَأَنْ نَقُولُ: مَرَرْتُ بِمَا مُعْجِبٍ لَكَ[7]، وَسُمِّيَتْ بِالنَّاقِصَةِ لِأَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَتِمَّةٍ وَ" لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا صِفَةٌ لَهَا"[8]، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الطّويل]

لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّبِيبُ فَلَا تَكُنْ لِشَيْءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيَا[9]

وَبَعْدُ، فَثَمَّةَ مَوَاضِعُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَكُونُ فِيهَا "مَا" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًا بَيْنَ عِدَّةِ مَعَانٍ، فَتَرِدُ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ الْوَاحِدِ مُحْتَمِلَةً أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى وَظِيفِيٍّ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ:

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالْمَصْدَرِيَّةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالنَّافِيَةِ

وَمِنْ أَبْرَزِ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الصّافات [96].

---

[1] **المقتضب**، 52/2.

[2] **نفسه**، 52/2.

[3] ابن جنّيّ، **اللّمع**، 197.

[4] ينظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، 136/1/1.

[5] حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، 342/3.

[6] ينظر: المراديّ، **الجنى الدّاني**، 337.

[7] ينظر: حسن، عبّاس، **النّحو الوافي**، 570/1.

[8] **نفسه**، 353/1.

[9] البيت بلا نسبة، وهو في: **مغني اللّبيب**، 570، و**شرح الأشمونيّ**، 137/1.

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ ذَاكِرًا الْوُجُوهَ الْمُتَبَايِنَةَ الَّتِي أَبَانَ عَنْهَا، وَالَّذِي يَظْهَرُ بِجَلَاءٍ أَنَّهُ رَجَّحَ الِاحْتِمَالَ الْأَوَّلَ عَلَى الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ غَيْرَ مَانِعٍ احْتِمَالَ وُرُودِهَا، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمًا مَوْصُولًا، وَهُوَ أَجْوَدُ الْوُجُوهِ عِنْدَهُ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ: "وَخَلَقَ الَّذِي تَصْنَعُونَهُ، فَالْعَمَلُ هُنَا التَّصْوِيرُ وَالنَّحْتُ، نَحْوُ: عَمِلَ الصَّائِغُ السِّوارَ أَيْ: صَاغَهُ"[1]، وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ السَّمِينَ رَجَّحَ هَذَا الْوَجْهَ مُتَّكِئًا عَلَى السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَهِي قَوْلُه تَعَالَى : ا ا ا ا ا الصّافّات [95]. وَالَّتِي لَا تَحْتَمِلُ فِيهَا "مَا" غَيْرَ وَجْهٍ وَاحِدٍ هُوَ الِاسْمُ الْمَوْصُولُ، مُحْتَكِمًا إِلَى الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: "وَيُرَجِّحُ كَوْنَهَا بِمَعْنَى (الَّذِي) تَقَدُّمُ (مَا) قَبْلَهَا، فَإِنَّهَا بِمَعْنَى (الَّذِي) أَيْ: أَتَعْبُدُونَ الَّذِي تَنْحِتُونَ، وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ بِالنَّحْتِ"[2]، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّمْخَشْرَيِّ مَانِعًا احْتِمَالَهَا لِلْمَصْدَرِيَّةِ فَفِيهِ –كَمَا يَرَى–"فَكٌّ لِلنَّظْمِ وَتَبْتِيرُهُ"[3].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" مَصْدَرِيَّةً، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[4]، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمَ اسْمَ اسْتِفْهَامٍ، فَتَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا، وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام اسْتَعْظَمَ مَا يَعْمَلُونَه مِنْ عِبَادَةٍ لِغَيْرِ اللهِ، فَأَرَادَ بِاسْتِفْهَامِهِ تَقْرِيعَهُمْ، وَالْحَطَّ مِنْ شَأْنِ أَعْمَالِهِمْ، وَقَدْ أَجَازَ هَذَا الْوَجْهَ النَّحَّاسُ وَلَمْ يَمْنَعِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ[5].

وَآخِرُ تِلْكُمُ الْوُجُوهِ أَنْ تَكُونَ "مَا" حَرْفَ نَفْيٍ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام يَنْفِي عَنْ قَوْمِهِ الْعَمَلَ، وَالْمَعْنَى:" أَتَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ عَلَى حَالَةٍ تُنَافِي ذَلِكَ، وَهِيَ أَنَّ اللهَ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُهُمْ جَمِيعًا"[6].

---

[1] **الدّرّ المصون**، 321/9.

[2] **الدّرّ المصون**، 321/9.

[3] **الكشّاف**، 51/4.

[4] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 70/21، ومكّيّ، **الهداية**، 6130/9، والقرطبيّ، **الجامع**، 96/15.

[5] ينظر: **إعراب القرآن**، 290/3.

[6] السّمين: **الدّرّ المصون**، 322/9.

"مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

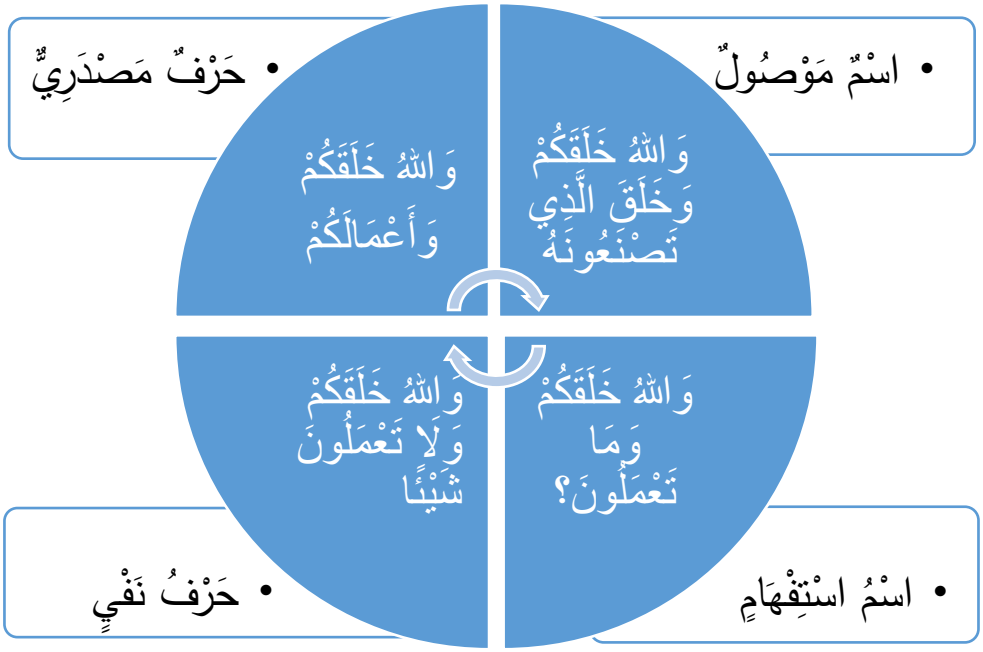

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ، وَالْمَصْدَرِيَّةِ، وَالْمَوْصُولَةِ

وَمِنْ أَجْلَى الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿ ﴾ هود [69].

وَقَدْ ذَكَرَ السَّمِينُ هَذِهِ الْوُجُوهَ مُقدِّمًا الْوَجْهَ الْأَوَّلَ عَلَى نَظِيرَيْهِ، وَأَجَازَ أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ "الْفِعْلِ" لَبِثَ" ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا يَعُودُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَالتَّقْدِيرُ: فَمَا تَأَخَّرَ فِي/ بِـ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، كَمَا أَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ "أَنْ جَاءَ"، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَصِيرُ: فَمَا أَبْطَأَ وَلَا تَأَخَّرَ مَجِيئُهُ[1]، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[2].

وَأَمَّا الْوَجْهَانِ الثَّانِي وَالثَّالِثُ فَهُمَا الْمَصْدَرِيَّةُ وَالْمَوْصُولَةُ، وَعَلَيْهِمَا فَإِنَّ "مَا" تَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، وَالْمَعْنَى: فَلُبْثُهُ أَوِ الَّذِي لَبِثَهُ قَدْرُ مَجِيئِهِ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ[3]، وَأَجَازَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ، وَخَبَرُهُ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ "أَنْ جَاءَ"[4].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَةِ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿ ﴾ الكهف [16]؛ ذَلِكَ أَنَّ "مَا" تَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ اشْتِرَاكًا يُفْضِي إِلَى انْدِيَاحٍ فِي الدِّلَالَةِ، وَقَدْ وَقَفَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْآيَةِ دُونَ أَنْ يُرَجِّحَ أَيًّا مِنْ تُلْكُمُ الْوُجُوهِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَاعْتَزَلْتُمُ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ إِلَّا اللهَ.[5] وَهَذَا اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ، وَإِلَيْهِ نَحَا الْقُرْطُبِيُّ[6].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَقَرِيبٌ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" مَصْدَرِيَّةً وَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ كَذَلِكَ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَاعْتَزَلْتُمْ عِبَادَتَهُمْ، أَيْ: تَرَكْتُمُوهَا[7]، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْخِطَابَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بَيْنَ الْفِتْيَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِرَارًا بِدِينِهِمْ مِنَ الْقَوْمِ الطَّاغِينَ، وَهُمْ مَنْ قَالَ: ﴿ ﴾ الكهف [15].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 6/352-353.

[2] ومنهم: الكرمانيّ، **غرائب التّفسير**، 1/511، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 2/409، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 3/188.

[3] ينظر: **الدّر المصون**، 6/353.

[4] ينظر: **المحرّر الوجيز**، 3/188.

[5] ينظر: **الدّر المصون**، 7/454.

[6] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 3/272، و**الجامع**، 10/367.

[7] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 7/454.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" نَافِيَةً، وَتَكُونَ "الْوَاوُ" حَرْفَ اعْتِرَاضٍ، فَيَؤُولُ الْخِطَابُ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَنْهُم بِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَهُ[1]، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ الزَّمَخْشَرِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ[2].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّافِيَةِ

وَيَتَّضِحُ هَذَا الِاشْتِرَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ﴾ البقرة [102]. وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ ذَاكِرًا الْوُجُوهَ الْمُتَقَابِلَةَ لِلْمَعْنَى، جَانِحًا إِلَى الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمًا مَوْصُولًا، وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ "مَا" وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ أَوِ الْجَرِّ، أَمَّا النَّصْبُ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

- أَوَّلُهَا: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى السِّحْرَ، وَالتَّقْدِيرُ: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ.
- وَثَانِيهَا: أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ﴾ البقرة [102]، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ[3].

وَقَدِ اخْتَارَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ الزَّجَّاجُ، وَرَأَى أَنَّهُمَا أَدَقُّ مِنْ غَيْرِهِمَا، فَهُمَا أَشْبَهُ بِالتَّأْوِيلِ، وَأَشْبَهُ بِالْحَقِّ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ"[4]، كَمَا رَجَّحَهُمَا الزَّمَخْشَرِيُّ[5].

غَيْرَ أَنَّ "مَا" تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ بِالْعَطْفِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَالتَّقْدِيرُ: افْتِرَاءً عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَافْتِرَاءً عَلَى مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ[6]، وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ بُعْدٍ، وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ هُوَ تَعَلُّقُ الْمَعْطُوفِ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَضْلًا عَنْ خَفَاءِ الْعَلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ الَّتِي أَفْضَتْ إِلَى تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا الِاسْمُ الْمَوْصُولُ.

وَلَمْ يَمْنَعِ السَّمِينُ احْتِمَالَ كَوْنِ "مَا" لِلنَّفْيِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْعَطْفُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْجُمَلِ عَلَى بَعْضِهَا، فَتَكُونَ "وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ" مَعْطُوفَةً عَلَى الْجُمْلَةِ الْمَنْفِيَّةِ السَّابِقَةِ وَهِيَ: "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ"، فَيَغْدُو الْمَعْنَى: وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ إِبَاحَةُ السِّحْرِ[7]، وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الْقُرْطُبِيّ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ " الْيَهُودَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ بِالسِّحْرِ، فَنَفَى اللَّهُ ذَلِكَ"[8].

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 454/7-455.

[2] ينظر: **الكشّاف**، 707/2.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 31/2.

[4] **معاني القرآن وإعرابه**، 184/1.

[5] ينظر: **الكشّاف**، 172/1.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 31/2.

[7] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 31/2.

[8] **الجامع**، 50/2.

وَمِـــنَ الْأَمْثِلَـــةِ الْمُنْبِئَـــةِ عَـــنْ هَـــذَا الِاشْـــتِرَاكِ قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا فصّلت [47]. أَمَّا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ: "وَمَا تَخْرُجُ"؛ إِذْ تَشْتَرِكُ "مَا" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ بَادِئًا بِاحْتِمَالِهَا لِلنَّفْيِ، فَهُوَ أَظْهَرُ الْمَعْنَيَيْنِ، وَأَمَّا احْتِمَالُهَا لِلْمَوْصُولَةِ فَظَاهِرٌ عِنْدَهُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى: إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَعِلْمُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا"[1]، وَمِمَّنْ أَوْرَدَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ الْعُكْبَرِيُّ مُرَجِّحًا كَوْنَهَا نَافِيَةً[2].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ خَمْسَةِ مَعَانٍ

يَقُولُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا البقرة [175].

وَفِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ تَشْتَرِكُ "مَا" بَيْنَ خَمْسَةِ مَعَانٍ اشْتِرَاكًا مُؤَدِّيًا إِلَى انْفِتَاحٍ فِي دِلَالَةِ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي هِيَ:

- التَّعَجُّبُ: وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ، وَنَسَبَهُ إِلَى سِيبَوَيْهِ، وَيصِحُّ كَمَا يَرَى الزَّجَّاجُ بِأَنْ يَكُونَ تَعَجُّبًا "مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الْآدَمِيُّونَ"[3]، وَالتَّقْدِيرُ: اعْجَبُوا أَنْتُمْ مِنْ صَبْرِهِمْ عَلَى النَّارِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: "وَالتَّعَجُّبُ يَرْجِعُ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ، لَا إِلَى اللهِ تَعَالَى، أَيْ: حَالُهُمْ حَالُ مَنْ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ؛ لِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّعَجُّبِ فِي حَقِّ الْحَقِّ لَا تَتَحَقَّقُ؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ إِنَّمَا يَكُونُ بِحُدُوثِ عِلْمٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَلِهَذَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ: التَّعَجُّبُ مَا ظَهَرَ حُكْمُهُ وَخَفِيَ سَبَبُهُ، وَالْحَقُّ تَعَالَى عَالِمٌ بِمَا كَانَ، وَبِمَا يَكُونُ، وَبِمَا لَا يَكُونُ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ، وَكَمَا أَنَّ التَّعَجُّبَ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْقِ لَا إِلَى الْحَقِّ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا"[4].
- الِاسْتِفْهَامُ: وَهُوَ اخْتِيَارُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَ الْمُحَاسِبِيِّ[5]، وَالتَّقْدِيرُ: مَا الَّذِي أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ؟ النَّارِ؟ وَإِلَيهِ اتَّجَهَ الْمُبَرِّدُ، فَالْمَعْنَى عِنْدَهُ عَلَى سَبِيلِ "التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ وَتَقْدِيرُهُ: أَيُّ شَيْءٍ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، أَيْ: دَعَاهُمْ إِلَيْهَا؟"[6].
- أَنَّهَا اسْمٌ مَوْصُولٌ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْأَخْفَشِ[7]، وَ "مَا" عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا صِلَةٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ.

---

[1] السّمين، **الدّرّ المصون**، 533/9.

[2] ينظر: **التّبيان**، 1128/2.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 284/5.

[4] **الإنصاف**، 393/2.

[5] ينظر: **تفسير مقاتل بن سليمان**، 156، و المحاسبيّ، الحارث بن أسد (243هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، تحقيق حسين القوتليّ، ط2، 1979م، دار الفكر، بيروت، 486.

[6] **المقتضب**، 183/4.

[7] **معاني القرآن**، 166/1.

- أَنَّهَا نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ: وَهُوَ رَأْيُ الْأَخْفَشِ[1] أَيْضًا، وَ "مَا" عَلَى هَذَا الاِحْتِمَالِ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَها صِفَةٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ.

- النَّفْيُ: وَهُوَ اخْتِيَارُ الْعُكْبَرِيِّ[2]، وَهُوَ عِنْدَ السَّمِينِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ[3].

وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّعَجُّبَ هُوَ أَظْهَرُ الْمَعَانِي، وَأَنْسَبُهَا فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَغْلَبُ الْمُعْرِبِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ، وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ إِغْفَالُهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ" أَنَّ لِلتَّنْغِيمِ أَثَرًا جَلِيًا فِي تَعْيِينِ الْمَعْنَى فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ الْفُونِيمَاتِ فَوْقِ التَّرْكِيبِيَّةِ الَّتِي تَفْعَلُ فِي تَشْكِيلِ الْمَعْنَى"[4].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ

وَمِن أَظْهَرِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I المائدة [4]، وَأَمَّا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ فَهُوَ: "وَمَا عَلَّمْتُمْ"، وَفِيهِ تَحْتَمِلُ "مَا" الْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ الْمَوْصُولَةُ، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ ذَاكِرًا احْتِمَالَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: أَنْ تَكُونَ "مَا" مَعْطُوفَةً عَلَى"الطَّيِّبَاتِ" وَالتَّقْدِيرُ: أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَصَيْدُ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ، بِحَذْفِ الْمُضَافِ[5]، وَثَانِيهِمَا: أَنْ تَكُونَ "مَا" مَرْفُوعَةً عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ "فَكُلُوا"، وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الْفَاءُ عَلَى الْخَبَرِ لِمُشَابَهَةِ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ بِاسْمِ الشَّرْطِ[6]. وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَهُوَ الشَّرْطِيَّةُ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ "مَا" فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وجَوَابُ الشَّرْطِ "فَكُلُوا"[7]، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا اخْتِيَارُ أَبِي حَيَّانَ، وَهُوَ أَجْوَدُ الْوُجُوهِ عِنْدَهُ؛ "لِأَنَّهُ لَا إِضْمَارَ فِيهِ"[8].

وَيَتَجَلَّى هَذَا الِاشْتِرَاكُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الكهف [39].

أَمَّا احْتِمَالُهَا لِلشَّرْطِ فَظَاهِرٌ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ مُقَدَّمٍ لِلْفِعْلِ "شَاءَ"، وَالتَّقْدِيرُ: أَيَّ شَيْءٍ شَاءَ اللهُ كَانَ وَوَقَعَ، وَبِهِ افْتَتَحَ السَّمِينُ تَفْسِيرَهُ[9]، وَأَمَّا ثَانِي الْوَجْهَيْنِ فَهُوَ الْمَوْصُولَةُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ السَّمِينَ أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "مَا" فِي مَحَلِّ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: الَّذِي شَاءَهُ اللهُ

---

[1] **نفسه**، 166/1.

[2] **التّبيان**، 142/1.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 243/2–244.

[4] عرار، مهدي، **المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم**، 338.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 201/4.

[6] **نفسه**، 201/4.

[7] **الدّرّ المصون**، 201/4.

[8] **البحر المحيط**، 180/4.

[9] ينظر: **الدّرّ المصون**، 495/7.

كَائِنٌ، كَمَا أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "مَا" خَبَرًا لَمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: الْأَمْرُ الَّذِي شَاءَهُ اللهُ[1]، وَقَدِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَقَدَّمَهُ عَلَى غَيْرِهِ[2]، وَلَا شَكَّ أَنَّ ثَمَّ أَمْثِلَةً دَالَّةً عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا:

- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ النّساء [24].
- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ سبأ [39].
- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮

سبأ [47].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالزَّائِدَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ

وَمِنْ أَوْضَحِ أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ البقرة [17].

فـ "مَا" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ حَمَّالٌ لِلْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ آنِفًا، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ عَادًّا إِيَّاهَا مُتَسَاوِيَةً، وَلَمْ يُرَجِّحْ أَيًّا مِنْهَا، فَالْمَعْنَى يَصِحُّ مَعَ كُلٍّ مِنْهَا، وَهِيَ:

- الْمَوْصُولَةُ: وَالتَّقْدِيرُ: فَلَمَّا أَضَاءَتِ الَّذِي حَوْلَهُ.
- وَالزَّائِدَةُ: وَالتَّقْدِيرُ: فَلَمَّا أَضَاءَتْ حَوْلَهُ.
- وَالنَّكِرَةُ الْمَوْصُوفَةُ: وَالتَّقْدِيرُ: فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَكَانًا حَوْلَهُ[3].

وَقَدْ تَبَايَنَتْ آرَاءُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ فِي "مَا" الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ وَذَلِكَ لِوُرُودِهَا بَعْدَ فِعْلٍ يَحْتَمِلُ التَّعْدِيَةَ وَاللُّزُومَ[4]، وَتَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ احْتِمَالَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِـ "مَا" عَلَى الْمُسْتَوَيَيْنِ النَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ، وَالدِّلَالِيِّ، فَإِذَا مَا كَانَ الْفِعْلُ لَازِمًا كَانَتْ "مَا" زَائِدَةً وَالْفَاعِلُ ضَمِيرَ النَّارِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَلَمَّا أَضَاءَتْ حَوْلَهُ، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ مَكِّيٌّ فِي إِعْرَابِهِ[5]، وَقَدْ يَحْتَمِلُ لُزُومُ الْفِعْلِ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ تَكُونُ (مَا) فِيهِمَا اسْمًا مَوْصُولًا، أَوْ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ، وَالتَّقْدِيرُ :فَلَمَّا أَضَاءَتِ الْجِهَةُ الَّتِي حَوْلَهُ أَوْ جِهَةٌ حَوْلَهُ[6].

---

[1] ينظر: **نفسه**، 495/7.

[2] ينظر: **الكشّاف**، 723/2.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 160/1-161.

[4] ينظر: الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 73/1، وابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 97/1-98، والعكبريّ، **التّبيان**، 33/1.

[5] ينظر: **مشكل إعراب القرآن**، 80/1.

[6] ينظر: النّحّاس، **إعراب القرآن**، 33/1، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 73/1.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا فَإِنَّ "مَا" تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً أَوْ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَيَغْدُو التَّقْدِيرُ: فَلَمَّا أَضَاءَتِ الْمَكَانَ الَّذِي حَوْلَهُ أَوْ مَكَانًا حَوْلَهُ[1].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ وَالنَّافِيَةِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأعراف [184].

- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙

العنكبوت [42].

أَمَّا "مَا" فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَإِنَّهَا حَمَّالَةٌ لِلْأَوْجُهِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَعَلَى مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ يَكُونُ الْمَعْنَى: "أَيُّ شَيْءٍ اسْتَقَرَّ بِصَاحِبِكُمْ مِنَ الْجُنُونِ؟"[2]، وَمَحلُّهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالخَبَرُ "بِصَاحِبِكُمْ"، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "مَا" فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا حَرْفَ نَفْيٍ لِيُصْبِحَ الْمَعْنَى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا لَيْسَ بِصَاحِبِهِمْ جُنُونٌ وَلَا مَسُّ جِنٍّ، وَ "جِنَّةٍ" تَكُونُ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ "بِصَاحِبِكُمْ"[3]، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ اتَّجَهَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالطَّبَرِيُّ[4].

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ لِـ "مَا" فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا بِمَعْنَى الَّذِي، فَيَخْرُجُ الْكَلَامُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ عَلَى زَعْمِهِمْ، وَالتَّقْدِيرُ: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي بِصَاحِبِهِمْ مِن جِنَّةٍ[5].

وَأَمَّا "مَا" فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ الْمَعَانِيَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ آنِفًا، فَعَلَى الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمَعْنَى: إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَيَّ شَيْءٍ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ[6]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَحَا الْخَلِيلُ[7] وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَه الْفَارِسِيُّ[8]، وَعَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي وَهُوَ النَّفْيُ، يكُونُ الْمَعْنَى: " مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ"[9].

---

[1] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 33/1.

[2] السّمين، **الدّرّ المصون**، 525/5.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 525/5-526.

[4] ينظر: **مجاز القرآن**، 234 و **جامع البيان**، 289/13.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 526/5.

[6] ينظر: **نفسه**، 22/9.

[7] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 148/3.

[8] ينظر: **الحجّة للقرّاء السّبعة**، 434/5.

[9] السّمين، **الدّرّ المصون**، 23/9.

وَأَمَّا عَلَى الاحْتِمَالِ الثَّالِثِ وَهُوَ الْمَوْصُولَةُ فَإِنَّ الْمَعْنَى يَكونُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى " يَعْلَمُ الَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ، وَيَعْلَمُ أَحْوَالَهَمْ"[1]، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ جَنَحَ القُرْطُبِيُّ مُؤَوِّلًا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: " إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ضَعْفَ ضَعْفَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ"[2].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ

وَمِمَّا وَقَعَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ يوسف [65]، فَإِذَا مَا كَانَتْ "مَا" اسْتِفْهَامِيَّةً فَإِنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ مُقَدَّمٍ لِـ "نَبْغِي"، وَالتَّقْدِيرُ: "أَيَّ شَيْءٍ نَبْغِي"[3]، وَقَدِ اخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ، وَ الطَبَرِيُّ، وَ النَّحَّاسُ، وَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ[4]، وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ حَرْفَ نَفْيٍ فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ بَسَطَ الْقَوْلَ فِيهِمَا السَّمِينُ، أَوَّلُهُمَا: مَا بَقِيَ لَنَا مَا نَطْلُبُ، وَثَانِيهِمَا: مَا افْتَرَيْنَا عَلَى الْمَلِكِ فِي إِكْرَامِهِ وَإِحْسَانِهِ[5]، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ الزَّجَّاجُ، وَمَكِّيٌّ وَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَالْقُرْطُبِيُّ[6].

وَمِنْ مِثْلِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ يَتَجَلَّى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ المسد [2]. وَيُصْبِحُ الْمَعْنَى مَعَ احْتِمَالِ الْأُولَى: لَمْ يُغْنِ عَنْهُ مَالُهُ شَيْئًا، وَإِلَيْهِ نَحَا أَبُو حَيَّانَ غَيْرَ مَانِعٍ احْتِمَالَهَا لِلاسْتِفْهَامِ[7]، وَعَلَى احْتِمَالِ الثَّانِيَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى يُؤَوَّلُ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيرِ وَالْإِنْكَارِ؛ وَالْمَعْنَى:"أَيَّ شَيْءٍ أَغْنَى الْمَالُ؟"[8].

وَاسْتِنَادًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ الْقَوْلُ: إِنَّ الْإِعْرَابَ يَتَبَايَنُ تَبَايُنًا كُلِّيًّا وَفْقَ الْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، فَـ "مَا" عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ "لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ وَهِيَ نَافِيَةٌ"[9]، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَإِنَّهَا "مَنْصُوبَةُ الْمَحَلِّ بِمَا بَعْدَهَا"[10]، وَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، وَالتَّقْدِيرُ: "أَيَّ إِغْنَاءٍ أَغْنَى عَنْهُ

---

[1] **نفسه:** 22/9.

[2] **الجامع،** 346/13.

[3] السّمين، **الدّرّ المصون،** 519/6.

[4] ينظر: **معاني القرآن،** 49/2، و**جامع البيان،** 161/16، و**إعراب القرآن،** 208/2، وابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **البيان في غريب إعراب القرآن،** تحقيق طه عبد الحميد طه، ومصطفى السّقا، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1980م، 43/2.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون،** 519/6.

[6] **معاني القرآن وإعرابه،** 118/3، و**مشكل إعراب القرآن،** 389/1، و**المحرّر الوجيز،** 260/3، **والجامع،** 224/9.

[7] ينظر: **البحر المحيط،** 566/10.

[8] السّمين، **الدّرّ المصون،** 143/11.

[9] النّحاس، **إعراب القرآن،** 192/5.

[10] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون،** 143/11.

مَالُهُ"، وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ خَالَوَيْهِ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ:" (مَا) اسْمُ اسْتِفْهَامٍ، أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، فَعَلَى هَذَا (مَا) رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ"[1]، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ هِشَامٍ أَنْكَرَ هَذَا الْإِعْرَابَ بِقَوْلِهِ: " وَيَضْعُفُ كَونُهُ مُبْتَدَأً مُبْتَدَأً بِحَذْفِ الْمَفْعُولِ الْمُضْمَرِ حِينَئِذٍ، إِذْ تَقْدِيرُهُ: أَيَّ إِغْنَاءٍ أَغْنَاهُ عَنْهُ مَالُهُ"[2].

وَلَا يَخْفَى دَوْرُ التَّنْغِيمِ فِي هَذَا السِّيَاقِ الشَّرِيفِ فِي إِغْنَاءِ الْمَعْنَى، وَلَعَلَّ غِيَابَهُ جَعَلَ "مَا" تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ "النَّفْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ" "فَاخْتِلَافُ طَرِيقَةِ الْأَدَاءِ هُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي تَغْيِيرِ دِلَالَةِ (مَا) بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَالنَّفْيِ"[3].

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ النَّافِيَةِ وَالْمَصْدَرِيَّةِ

وَمِنْ أَجْلَى أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا هود [20]. فَ "مَا" فِي هَذَا السِّيَاقِ الشَّرِيفِ تَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ النَّفْيُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى: " نَفَى عَنْهُمْ ذَلِكَ لَمَّا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، وَإِنْ كَانُوا ذَوِي أَسْمَاعٍ وَأَبْصَارٍ"[4].

وَأَمَّا عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي فَإِنَّ "مَا" تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ مَتَبَايِنَيْنِ أَجَازَهُمَا السَّمِينُ، أَوَّلُهُمَا: أَنْ تَكُونَ "مَا" مَنْصُوبَةً بِـ "يُضَاعَفُ"، فَهِيَ مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ مُدَّةَ اسْتِطَاعَتِهِمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَثَانِيهِمَا: أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً مَنْصُوبَةً عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، وَالْمَعْنَى: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ بِكَوْنِهِمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ[5]، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ اخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ[6]، وَلَمْ يَرْضَهُ أَبُو حَيَّانَ، وَعَدَّهُ بَعِيدًا فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى[7]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ ذَكَرَ وَجْهًا ثَالِثًا وَاسْتَبْعَدَهُ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَا" اسْمًا مَوْصُولًا، وَالْمَعْنَى: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ بِالَّذِي كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ[8]، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ بَعِيدٌ وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَمِمَّنْ جَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْرِبِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مَكِّيٌّ وَ الْقُرْطُبِيُّ[9].

---

[1] ابن خالويه، الحسين بن أحمد (370هـ)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، (د.ط)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1941م، 222.

[2] **مغني اللّبيب**، 414.

[3] المرشديّ، بدر بن عبد العزيز، **أثر التّنغيم في توجيه معنى ما**، مجلّة الآداب (جامعة الملك سعود)، 1/31، 2019م، 17. 17.

[4] السّمين، **الدّرّ المصون**، 302/6.

[5] ينظر: **نفسه**، 302/6.

[6] ينظر: **معاني القرآن**، 8/2.

[7] ينظر: **البحر المحيط**، 137/6.

[8] ينظر: **الدّرّ المصون**، 302/6.

[9] ينظر: **مشكل إعراب القرآن**، 375/1، و**الجامع**، 19/9.

اشْتِرَاكُ "مَا" بَيْنَ الْمَصْدَرِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ

أَمَّا هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الاِشْتِرَاكِ فَأَجْلَى مَا يَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I

البقرة [41]، وَمَوْضِعُ الشَّاهِدِ هُنَا "بِمَا أَنْزَلْتُ"، وَ "مَا" تَشْتَرِكُ فِيهِ بَيْنَ الْمَصْدَرِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمَصْدَرُ الْمُنْسَبِكُ مِنْهَا وَاقِعًا مَوْقِعَ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وآمِنُوا بِالْمُنَزَّلِ، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى الْمَوْصُولَةِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَآمِنُوا بِالَّذِي أَنْزَلْتُهُ، فَيَكُونُ عَائِدُ الصِّلَةِ مَحْذُوفًا[1].

وَمِمَّا يُمَثِّلُ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الاِشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I

I I I I I I I I I I I I I I I I I هود [5]، فَ "مَا" تَحْتَمِلُ فِيهِ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ: أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً، وَالتَّقْدِيرُ: يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَعَلَنَهُمْ، وَتَحْتَمِلُ الْمَوْصُولِيَّةَ، فَهِيَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيْ: يُسِرُّونَهُ وَيُعْلِنُونَهُ[2].

الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: "مَنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

وَأَمَّا هَذَا الاِسْمُ فَإِنَّهُ يَقَعُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ[3]:

أَوَّلُهَا: **الْمَوْصُولَةُ:** وَهِيَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَتَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [85].

وثَانِيهَا: **الاِسْتِفْهَامِيَّةُ:** وَيُسْتَفهَمُ بِهَا عَنِ الْعَاقِلِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I I I البقرة [255].

وَثَالِثُهَا: **الشَّرْطِيَّةُ:** وَهِيَ تَخْتَصُّ أَيْضًا بِذَوَاتِ مَنْ يَعْقِلُ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ أَيْضًا، لِتَضَمُّنِهَا حَرْفَ الْجَزَاءِ وَهُوَ(إِنْ)"[4]، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I النّساء [14].

وَرَابِعُهَا: **النَّكِرَةُ الْمَوْصُوفَةُ**، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I الحجّ [3].

وَبَعْدُ، فَإِنَّ ثَمَّ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَرِدُ فِيهَا "مَنْ" مُشْتَرَكَةً بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ حَمَّالَةً لِلدِّلَالَاتِ، مَا يُفْضِي إِلَى انْدِيَاحِهَا فِي التَّرْكِيبِ الْوَاحِدِ تَارِكَةً أَثَرًا جَلِيًّا فِي الْمُسْتَوَيَيْنِ النَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ، وَفِيمَا يَأْتِي عَرْضٌ لِأَظْهَرِ الْمَوَاضِعِ:

اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 315/1.

[2] ينظر: **نفسه**، 289/6.

[3] ينظر: المبرّد: **المقتضب**، 41/1، وابن يعيش، **شرح المفصّل**، 415/2، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 431.

[4] ابن يعيش، **شرح المفصّل**، 412/2.

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمُبِينَةِ عَنِ اشْتِرَاكِهَا بَيْنَ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ قَوْلُه تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I البقرة [8].

أَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَمِنَ النَّاسِ الَّذِي يَقُولُ، وَجُمْلَةُ "يَقُولُ" عَلَى هَذَا صِلَةُ الْمَوْصُولِ لَا مَحَلَّ لَهَا، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يَكُونُ: وَمِنَ النَّاسِ فَرِيقٌ يَقُولُ، وَجُمْلَةُ "يَقُولُ" عَلَى هَذَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ صِفَةِ الْمُبْتَدَأِ[1].

وَقَدْ أَتَى الْعُكْبَرِيُّ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ، وَنَفَى أَنْ تَكُونَ "مَنْ" اسْمًا مَوْصُولًا، وَرَجَّحَ أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، ذَلِكَ أَنَّ الْمَوْصُولَ "يَتَنَاوَلُ قَوْمًا بِأَعْيَانِهِمْ، وَالْمَعْنَى هَهُنَا عَلَى الْإِبْهَامِ وَالتَّقْدِيرِ"[2]، وَتَصَدَّى لِمَنْعِهِ هَذَا الْوَجْهَ أَبُو حَيَّانَ؛ إِذْ رَأَى أَنَّ رَأْيَهُ "غَيْرُ مُسَلَّمٍ بِهِ، بَلِ الْمَعْنَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ بِأَعْيَانِهِمْ مَعْرُوفِينَ، وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبَيِّ بِنِ سَلُولٍ، وَأَصْحَابُهُ، وَمَنْ وَافَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْحَابِهِ، مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَبْطَنَ الْكُفْرَ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً، وَذَكَرَ عَنْهُمْ أَقَاوِيلَ مُعَيَّنَةً قَالُوهَا، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ صَادِرًا إِلَّا مِنْ مُعَيَّنٍ فَأَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْمُعَيَّنِ"[3].

وَجَلِيٌّ أَنَّ السَّمِينَ أَيَّدَ رَأْيَ أَبِي حَيَّانَ فِي رَدِّهِ عَلَى الْعُكْبَرِيِّ، قَائِلًا بِاشْتِرَاكِهَا بَيْنَ الْمَوْصُولِيَّةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ[4].

وَمِنْ مِثْلِ تَجَلِّي هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I النّحل [75]، فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَالَّذِي رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا، وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ أَبُو حَيَّانَ يَقُولُ: " وَالظَّاهِرُ كَوْنُ (وَمَنْ) مَوْصُولَةً أَيْ: وَالَّذِي رَزَقْنَاهُ، وَدَلَّتِ الصِّلَةُ وَمَا عُطِفَ عَلَى أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْحُرُّ"[5].

وَأَمَّا ثَانِي الْوَجْهَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَنْ" نَكِرَةً مَوْصُوفَةً[6]، وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّمَخْشَرِيِّ، وَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ لِيُشَاكِلَ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ "عَبْدًا مَمْلُوكًا" نَكِرَةً مَوْصُوفَةً عَطَفَ عَلَيْهِ بِمَا يُنَاسِبُهُ[7]، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ مُقَدِّمًا الِاحْتِمَالَ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 117/1.
[2] **التّبيان**، 24/1.
[3] **البحر المحيط**، 88/1.
[4] ينظر: **الدر المصون**، 117/1.
[5] **البحر المحيط**، 569/6.
[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 269/7.
[7] ينظر: **الكشّاف**، 623/2.

الثَّانِيَ السُّيُوطِيُّ يَقُولُ: (مَنْ) هُنَا نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا مَنْ هُوَ حُرٌّ قَادِرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَحُرًّا رَزَقْنَاهُ، لِيُطَابِقَ عَبْدًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً"[1].

وَالْأَمْثِلَةُ عَلَى هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَدِيدَةٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إِحْصَاؤُهَا، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأعراف [181].

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأنبياء [82].

اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الْمُجَلِّيَةِ لَهَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [126].

أَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَتَكُونُ "مَنْ" فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَأَرْزُقُ مَنْ كَفَرَ، وَيَجُوزُ كَذَلِكَ أَنْ تَكُونَ "مَنْ" عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ جُمْلَةَ "فَأُمَتِّعُهُ"، وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، فَلَا فَرْقَ، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ فَإِنَّ "مَنْ" تَكُونُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ بِالِابْتِدَاءِ[2]، وَهُوَ اخْتِيَارُ سِيبَوَيْهِ[3].

وَمِمَّنْ جَاءَ عَلَى اشْتِرَاكِ "مَنْ" فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ الْعُكْبَرِيُّ، إِذْ رَأَى أَنَّ "مَنْ" هَهُنَا اسْمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمَوْصُولِيَّةِ، وَالنَّكِرَةِ الْمَوْصُوفَةِ، وَالشَّرْطِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ كَوْنَهَا اسْمًا مَوْصُولًا يَمْنَعُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ الِابْتِدَاءِ بِالْإِخْبَارِ عَنْهُ بِـ جُمْلَةِ "فَأُمَتِّعُهُ"، وَحُجَّتُهُ "أَنَّ الَّذِي لَا تَدْخُلُ الْفَاءُ فِي خَبَرِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَبَرُ مُسْتَحَقًّا بِصِلَتِهَا، كَقَوْلِكَ: الَّذِي يَأْتِينِي فَلَهُ دِرْهَمٌ، وَالْكُفْرُ لَا يُسْتَحَقُّ بِهِ التَّمْتِيعُ، فَإِنْ جَعَلْتَ الْفَاءَ زَائِدَةً عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ جَازَ، وَإِنْ جَعَلْتَ الْخَبَرَ مَحْذُوفًا وَ (فَأُمَتِّعُهُ) دَلِيلًا عَلَيْهِ جَازَ تَقْدِيرُهُ: وَمَنْ كَفَرَ أَرْزُقُهُ فَأُمَتِّعُهُ"[4].

وَقَدَ رَدَّ السَّمِينُ عَلَى العُكْبَرِيِّ مُؤَكِّدًا بُطْلَانَ رَأْيِهِ بِنَعْتِهِ بِالتَّنَاقُضِ وَالْبُعْدِ، مُجِيزًا إِعْرابَ "مَنْ" مُبْتَدَأً، تُخْبِرُ عَنْهُ جُمْلَةُ "فَأُمَتِّعُهُ"، يَقُولُ فِي ذَلِكَ: "أَمَّا قَوْلُهُ: لِأَنَّ الْكُفْرَ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ التَّمَتُّعُ فَلَيْسَ بِمُسَلَّمٍ، بَلِ التَّمَتُّعُ الْقَلِيلُ وَالْمَصِيرُ إِلَى النَّارِ مُسْتَحَقَّانِ بِالْكُفْرِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ التَّمَتُّعَ إِنْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَحِقًّا بِالْكُفْرِ، وَلَكِنْ قَدْ عُطِفَ عَلَيْهِ مَا هُوَ مُسْتَحِقٌّ بِهِ وَهُوَ الْمَصِيرُ إِلَى النَّارِ فَنَاسَبَ ذَلِكَ أَنْ يَقَعَا جَمِيعًا خَبَرًا، وَأَيْضًا فَقَدْ نَاقَضَ كَلَامَهُ لِأَنَّهُ جَوَّزَ فِيهَا أَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً، وَهَلِ الْجَزَاءُ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ

---

[1] **معترك الأقران**، 352/2.

[2] ينظر: **معترك الأقران**، 2/ 109-110.

[3] ينظر: **الكتاب**، 69/3.

[4] **التبيان**، 114/1.

بِالشَّرْطِ ومُتَرَتِّبٌ عَلَيْهِ؟ فَكَذلِكَ الْخَبَرُ الْمُشَبَّهُ بِهِ. وَأَمَّا تَجْويزُهُ زِيَادَةَ الْفَاءِ، وحَذْفَ الْخَبَرِ أَوْ جَوَابِ الشَّرْطِ فَأَوْجُهٌ بَعِيدَةٌ لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا"[1].

[1] **الدّرّ المصون**، 110/2.

اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالشَّرْطِيَّةِ

يَقُولُ تَعَالَى:

– I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [62].

– I I I I I I I I I I I I I I المائدة [95].

أَمَّا "مَنْ" فِي الْآيَةِ الْأُولَى فَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا، وَأَنْ تَكُونَ اسْمَ شَرْطٍ، وَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ تَكُونُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ مِنِ اسْمِ إِنَّ "الَّذِينَ"، وَعَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي تَكُونُ وَصِلَتَهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ[1]، وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَـ"مَنْ" كَذَلِكَ تَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرُ جُمْلَةُ: "فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ"، وَأَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ أَيْضًا وَيَكُونُ جُمْلَةُ: "فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ" خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: فَهُوَ يَنْتَقِمُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ.[2]وَاخْتَارَهُ الزَّجَّاجُ مُقَدِّرًا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: " وَمَنْ عَادَ مُسْتَحِلًّا لِلصَّيْدِ بَعْدَ أَنْ حَرَمَهُ اللهُ مِنْهُ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ، أَيْ: فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ"[3].

اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ

وَمِنْ أَمْثِلَةِ اشْتِرَاكِ "مَنْ" بَيْنَ الشَّرْطِيَّةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْمَوْصُولَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: I I I I I I I I I I I I I سورة ص [61]، فَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ شَرْطِيَّةً فَإِنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولٍ بِهِ عَلَى الِاشْتِغَالِ، والتَّقْدِيرُ: زِدْ مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ، وَبِهِ بَدَأَ السَّمِينُ[4].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتِ اسْتِفْهَامِيَّةً فَإِنَّهَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ جُمْلَةُ "قَدَّمَ لَنَا هَذَا"، وَالتَّقْدِيرُ: أَيُّ شَخْصٍ قَدَّمَ لَنَا هَذَا[5]، وَهَذَا اخْتِيَارُ السَّمْعَانِيِّ، وَاسْتَضْعَفَهُ الْعُكْبَرِيُّ مُقَدِّمًا الِاحْتِمَالَ الْأَوَّلَ[6].

وَأَمَّا عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّالِثِ فَإِنَّ الِاسْمَ الْمَوْصُولَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ إِعْرَابِيَّيْنِ أَتَى عَلَيْهِمَا السَّمِينُ: أَوَّلُهُمَا أَنْ تَكُونَ مَرْفُوعَةً عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ جُمْلَةُ "قَدَّمَ لَنَا هَذَا"، وَالْفَاءُ عَلَى هَذَا زَائِدَةٌ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 404/1.

[2] ينظر: **نفسه**، 428/4.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 209/2.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 392/9.

[5] ينظر: **نفسه**، 392/9.

[6] ينظر: **تفسير القرآن**، 451/4، و **التّبيان**، 1106/2.

لِمُشَابَهَةِ الْمَوْصُولِ بِاسْمِ الشَّرْطِ، وَإِلَيْهِ نَحَا ابْنُ عَاشُورٍ[1]، وَثَانِي وَجْهَيِ الْإِعْرَابِ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً عَلَى الِاشْتِغَالِ، أَيْ: فَزِدِ الَّذِي قَدَّمَ لَنَا هَذَا[2].

وَحَرِيٌّ بِالْبَاحِثِ بَعْدَ هَذَا الْعَرْضِ الْمُتَقَدِّمِ لِلْمَعَانِي الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا "مَنْ" أَنْ يُشِيرَ إِلَى اشْتِرَاكٍ ثَانٍ انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ السَّابِقَةُ، وَهُوَ اشْتِرَاكُ شِبْهِ الْجُمْلَةِ "فِي النَّارِ" بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ، وَهِيَ: الظَّرْفُ لِـ "زِدْهُ"، وَالنَّعْتُ لِـ "عَذَابًا"، وَالْحَالُ إِمَّا مِنْ "عَذَابًا" لِتَخْصِيصِهِ بِالْوَصْفِ، أَوْ مِنَ الْمَفْعُولِ فِي "زِدْهُ"[3].

اشْتِرَاكُ "مَنْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةِ

وَيُمَثِّلُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ طه [135]، وَقَدِ اسْتَظْهَرَ السَّمِينُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ[4]، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ "مَا" تَكُونُ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ "أَصْحَابُ الصِّرَاطِ"، وَالْجُمْلَةُ سَدَّتْ مَسَدَّ مَفْعُولَيْ "فَسَتَعْلَمُونَ"، وَهَذَا الرَّأْيُ يَظْهَرُ لَدَى الزَّجَّاجِ جَلِيًّا، إِذْ يَقُولُ: " (مَنْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا (فَسَتَعْلَمُونَ) لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى التَّسْوِيَةِ، وَالْمَعْنَى: فَسَتَعْلَمُونَ أَصْحَابَ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ نَحْنُ أَمْ هُمْ"[5]، وَاخْتَارَهُ كَذَلِكَ الْعُكْبَرِيُّ مَانِعًا احْتِمَالَهَا لِلْمَوْصُولَةِ لِعَدَمِ وُجُودِ عَائِدٍ عَلَيْهَا[6].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مَنْ" اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ أَيْضًا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ، وَالْمَعْنَى وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: فَسَتَعْلَمُونَ الَّذِينَ لَمْ يَضِلُّوا مِمَّنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى[7].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الفرقان [42].

أَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ "مَنْ" تَكُونُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَهِيَ مُعَلِّقَةٌ عَمَلَ "يَعْلَمُونَ"، وَالْخَبَرُ "أَضَلُّ"، وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الْعُكْبَرِيُّ وَ الْقُرْطُبِيُّ[8].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَقَدْ أَجَازَهُ السَّمِينُ جَاعِلًا "مَنْ" فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَ "أَضَلُّ" خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: مَنِ الَّذِي هُوَ أَضَلُّ سَبِيلًا، وَيَكُونُ هَذَا الْمُبْتَدَأُ الْمُقَدَّرُ عَائِدًا عَلَى

---

[1] ينظر: **التّحرير والتّنوير**، 291/23.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 392/9.

[3] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 1105/2، والهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 439/5، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 392/9.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 126/8.

[5] **معاني القرآن وإعرابه**، 381/3.

[6] ينظر: **التّبيان**، 910/2.

[7] ينظر: **معاني القرآن**، 197/2.

[8] ينظر: **التّبيان**، 987/2، و**الجامع**، 35/13.

الِاسْمِ الْمَوْصُولِ، غَيْرَ أَنَّهُ هُنَا يُشِيرُ إِلَى حَذْفِ عَائِدِ الِاسْمِ الْمَوْصُولِ حَمْلًا عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ: مَا أَنَا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ سُوءًا، وَالْأَصْلُ: مَا أَنَا بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ لَكَ سُوءًا[1].

وَالَّذِي يَظْهَرُ بِجَلَاءٍ أَنَّ حَذْفَ عَائِدِ الْمَوْصُولِ ظَاهِرٌ عِنْدَ النُّحَاةِ: "فَإِنْ زَادَ الطُّولُ ازْدَادَ الْحَذْفُ حُسْنًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الزّخرف [84].

التَقْدِيرُ: – وَاللهُ أَعْلَمُ – وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، وَهُوَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ"[2]، وَبِالْعَوْدِ إِلَى الْآيَةِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ حَذْفَ الْعَائِدِ حَسَنٌ؛ لَا سِيَّمَا أَنَّ الْعَائِدَ حُذِفَ "لِلِاسْتِطَالَةِ بِالتَّمْيِيزِ"[3].

وَالْأَمْثِلَةُ عَلَى اشْتِرَاكِ "مَنْ" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ "الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، وَالْمَوْصُولَةِ" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَافِرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙ هود [93].
- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الأنبياء [59].
- ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الزّخرف [45].

الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: "مِنْ" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا

وَهِيَ حَرْفُ جَرٍّ يُؤَدِّي الْعَدِيدَ مِنَ الْمَعَانِي، مِنْهَا:

- **ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ:** وَهُوَ أَصْلُ مَعَانِيهَا، وَهِيَ "لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْأَمَاكِنِ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مِنْ مَكَانِ كَذَا وَكَذَا إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، وَتَقُولُ إِذَا كَتَبْتَ كِتَابًا: مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ"[4].

التَّبْعِيضُ: وَ"عَلَامَتُهُ أَنْ يَصْلُحَ مَكَانَهَا (بَعْضُ)"[5]، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ البقرة [253].

- **بَيَانُ الْجِنْسِ** (الْتَّبْيِينُ): " وَعَلَامَتُهَا: أَنْ يَصِحَّ أَنْ يَخْلُفَهَا اسْمٌ مَوْصُولٌ"[6]، وَمِثَالُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الحجّ [30].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 486/8.

[2] ابن مالك، **شرح التّسهيل**، 207/1.

[3] **الدّرّ المصون**، 486/8.

[4] سيبويه، **الكتاب**، 224/4.

[5] العكبريّ، **اللّباب**، 354/1.

[6] الأشمونيّ، **شرح الأشمونيّ**، 70/2.

أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ التَّبْيِينِ وَالتَّبْعِيضِ فَهُوَ أَنَّ "التَبْعِيضَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَ (مِنْ) بَعْضًا لِمَا بَعْدَهَا، وَالتَّبْيِينُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَا مُتَطَابِقَيْنِ، وَلِذَلِكَ كَانَ التَّبْعِيضُ مُلْتَزِمًا التَّبَيُّنَ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ جِنْسًا لَهُ كَانَ فِيهِ تَبْيِينُهُ، وَلَا يَكُونُ فِي التَّبْيِينِ تَبْعِيضٌ، لِأَنَّ شَرْطَهُ الْمُطَابَقَةُ"[1].

- **التَّعْلِيلُ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [19].
- **الْبَدَلُ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الزّخرف [60].
- **الْمُجَاوَزَةُ:** وَهِيَ الَّتِي تُوَافِقُ "عَنْ"، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا قريش [4].
- **مُوافَقَةُ "الْبَاءِ"**: وَهَذَا جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: ضَرَبْتُهُ مِنَ السَّيْفِ؛ أَيْ: بِالسَّيْفِ.
- **مُوافَقَةُ "فِي"**: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا فاطر [40].
- **الزَّائِدَةُ،** كَقَوْلِنَا: مَا جَاءَ مِنْ أَحَدٍ[2].

وَلَيْسَ ثَمَّ مِنْ شَكٍّ فِي اشْتِرَاكِ "مِنْ" بَيْنَ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي طَيِّ النَّسِيجِ التَّرْكِيبِيِّ الْقُرْآنِيِّ تَارِكًا أَثَرًا جَلِيًّا فِي التَّأْوِيلِ، فَتَبْدُو مُتَقَبَّلَةً مُسْتَسَاغَةً، وَمِنْ أَجْلَى مَوَاضِعِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:

---

[1] ابن الحاجب، **الأمالي**، 775/2.

[2] ينظر: المبرّد، **المقتضب**، 44/1، والمالقيّ، **رصف المباني**، 388، والمراديّ، **الجنى الدّاني**، 308، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 419/1.

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَبْعِيضِ وَالسَّبَبِيَّةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى هَذَا الاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [202].

فـ "مِنْ" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الشَّرِيفِ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ حَمَّالٌ لِمَعَانٍ ثَلَاثَةٍ، اسْتَشْرَفَهَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ[1]، وَهِيَ:

- أَنْ تَكُونَ لِلتَّبْعِيضِ، أَيْ: أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ بَعْضِ مَا كَسَبُوا.
- وَأَنْ تَكُونَ لِلسَّبَبِ، وَالتَّقْدِيرُ: أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ أَجْلِ مَا كَسَبُوا.
- وَأَنْ تَكُونَ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، وَالتَّقْدِيرُ: أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ جِنْسِ مَا كَسَبُوا.

وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ كُلَّهَا صَالِحَةٌ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَقَدْ أَتَى الزَّمَخْشَرِيُّ عَلَى الوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ مُقَدِّمًا الْوَجْهَ الثَّالِثَ مُجِيزًا الْوَجْهَيْنِ الْآخَرَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ، فَالْمَعْنَى عَلَى الْوَجْهِ الْمُقَدَّمِ عِنْدَهُ: "أُولَئِكَ الدَّاعُونَ بِالْحَسَنَتَيْنِ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا، أَيْ نَصِيبٌ مِنْ جِنْسِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَهُوَ الثَّوَابُ الَّذِي هُوَ الْمَنَافِعُ الْحَسَنَةُ"[2]، وَعَلَى هَذَا الوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[3].

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَّبْعِيضِ وَالزِّيَادَةِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ

وَمِنَ أَمْثِلَةِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّساء [25].

وَمِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ يُفْضِي إِلَى انْفِتَاحٍ فِي الدِّلَالَةِ، لَاسِيَّمَا أَنَّهَا تَنْطَوِي عَلَى اشْتِرَاكٍ أَكْثَرَ مِنْ حَرْفٍ بَيْنَ مَعَانٍ مُتَبَايِنَةٍ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى هَذَا الِانْفِتَاحِ هُوَ الْبَاعِثُ الَّذِي انْعَقَدَ عَلَيْهِ هَذَا الْفَصْلُ، وَهُوَ تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَكَمَا يَبدُو فِي هَذَا السِّيَاقِ فَإِنَّ "مِنْ" فِي "فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" حَمَّالَةٌ لِمَعَانٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ، وَالتَّبْعِيضُ، وَالزِّيَادَةُ، فَضْلًا عَنِ احْتِمَالِ "مِنْ" فِي "مِنْ فَتَيَاتِكُمْ" لِلزِّيَادَةِ، وَالتَّبْعِيضِ، وَيَنْضَافُ إِلَى هَذَا اشْتِرَاكُ "مَا" فِي "مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" بَيْنَ الْمَوْصُولَةِ، وَالْمَصْدَرِيَّةِ، وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ هَذَا الْمُشْتَرَكَ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الْمُعْجِزِ[4]، وَفِيمَا يَلِي إِيضَاحٌ لِهَذَا الِاسْتِشْرَافِ:

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 243/2.

[2] **الكشّاف**، 248/1.

[3] منهم: النّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 173/1، والخازن، **لباب التّأويل**، 134، الهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 480/1.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 655/3 –656.

- أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الْمُسْتَشْرَفُ فَإِنَّ "مِنْ" فِيهِ لِلتَّبْعِيضِ، وَ "مَا" اسْمٌ مَوْصُولٌ، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ مِنْهُمَا فِي مَحَلِّ نَصْبِ صِفَةٍ لِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ بَعْدَ "الْفَاءِ"، وَالتَّقْدِيرُ: فَلْيَنْكِحِ امْرَأَةً أَوْ أَمَةً مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الطَّبَرِيُّ[1].

غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ أَجَازَ عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ الْمُقَدَّرُ مُبْتَدَأً لَا فِعْلًا، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: فَالْمَنْكُوحَةُ مِنْ بَعْضِ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، كَمَا أَجَازَ أَنْ تَكُونَ "مَا" حَرْفًا مَصْدَرِيًّا، وَالْمَصْدَرُ فِي مَحَلِّ نَصْبِ مَفْعُولِ الْفِعْلِ الْمُقَدَّرِ، إِذِ التَّقْدِيرُ: فَلْيَنْكِحْ مِنْ مِلْكِ أَيْمَانِكُمْ[2].

- وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي، وَهُوَ "الزِّيَادَةُ"، فَإِنَّ "مَا" تَكُونُ اسْمًا مَوْصُولًا فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ لِلْفِعْلِ الْمُقَدَّرِ بَعْدَ "الْفَاءِ"، وَالتَّقْدِيرُ: فَلْيَنْكِحْ مَا مَلَكَتْهُ أَيْمَانُكُمْ، وَهَذَا وَجْهٌ مُتَقَبَّلٌ ذَكَرَهُ الْعُكْبَرِيُّ وَقَدَّمَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ[3].

- وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّالِثِ، وَهُوَ "ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ"، فَإِنَّ "مِنْ" فِي "مِنْ فَتَايَاتِكُمْ" تَكُونُ زَائِدَةً، وَ "فَتَيَاتِكُمْ" هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ النِّكَاحَ إِنَّمَا يَبْتَدِئُ مِنَ الْفَتَيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ دُونَ غَيْرِهِنَّ.

وَحَسْبُ الْبَاحِثِ فِي مُخْتَتَمِ عَرْضِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى اشْتِرَاكِ كَلِمَةِ "طَوْلًا" فِي ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ هِيَ: الْمَفْعُولُ بِهِ لِـ "يَسْتَطِعْ"، وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ نِكَاحَ الْمُحْصَنَاتِ لِعَدَمِ الطَّوْلِ، وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا، وَالْعَامِلُ فِيهِ "الِاسْتِطَاعَةُ" أَيْ: وَمَنْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ اسْتِطَاعَةً[4].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ عَلَى اشْتِرَاكِ "مِنْ" بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَعَانٍ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا النور [30]، إِذْ تَشْتَرِكُ "مِنْ" بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ اشْتِرَاكًا جَلِيًّا، وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ ذَاكِرًا الْأَوْجُهَ الْمُتَبَايِنَةَ الْمُحْتَمَلَةَ فِي الْآيَةِ وَفْقَ كُلِّ مَعْنًى، أَمَّا كَوْنُهَا لِلتَّبْعِيضِ فَظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ: "يُعْفَى عَنِ النَّاظِرِ أَوَّلُ نَظْرَةٍ تَقَعُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ"[5]، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرُ الْمَعَانِي؛ "لِأَنَّ غَضَّ الْبَصَرِ عَنِ الْحَلَالِ لَا يَلْزَمُ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ غَضُّهُ عَنِ الْحَرَامِ"[6]، وَاسْتَظْهَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ لِقَوْلِهِ: " مِنْ لِلتَّبْعِيضِ، وَالْمُرَادُ غَضُّ الْبَصَرِ عَمَّا يَحْرُمُ، وَالِاقْتِصَارُ بِهِ عَلَى مَا يَحِلُّ"[7].

---

[1] ينظر: **جامع البيان**، 191/8.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 656/3.

[3] ينظر: **التّبيان**، 348/1.

[4] ينظر: السّمين الحلبيّ، **الدّرّ المصون**، 655/3.

[5] نفسه، 397/8.

[6] الماورديّ، **النّكت والعيون**، 89/4.

[7] **الكشّاف**، 229/3.

وَأَمَّا عَلَى احْتِمَالِ الزِّيَادَةِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ لِلْمُؤْمِنِينَ بِغَضِّ كُلِّ أَبْصَارِهِمْ، لَا بَعْضِهَا، وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، يَقُولُ مُقَاتِلٌ: "(مِنْ) هَهُنَا صِلَةٌ، يَعْنِي يَحْفَظُوا أَبْصَارَهُمْ كَلَّهَا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ، ذَلِكَ الْغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَالْحِفْظُ لِلْفَرْجِ"[1].

وَأَمَّا عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّالِثِ وَهُوَ ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَغُضَّ أَوَّلَ مَا يَغُضُّ بَصَرَهُ، ذَلِكَ أَنَّ " الْبَصَرَ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسْبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ"[2].

وَيَسْتَضْعِفُ السَّمِينُ وَجْهًا رَابِعًا تَحْتَمِلُهُ "مِنْ" فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَهُوَ بَيَانُ الْجِنْسِ، وَيَنْسِبُهُ إِلَى الْعُكْبَرِيِّ غَيْرَ أَنَّهُ يَرَى ضَعْفَهُ "مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مُبْهَمٌ يَكُونُ مُفَسَّرًا بِـ (مِنْ)"[3]، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ الْمُسْتَضْعَفَ يُعْزَى إِلَى النَّحَّاسِ فِي إِعْرَابِهِ، وَعَنْهُ نَقَلَهُ الْعُكْبَرِيُّ، حَيْثُ ارْتَضَاهُ وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ، وَاخْتَارَهُ مَكِّيٌّ مَانِعًا احْتِمَالَهَا لِلتَّبْعِيضِ، وَأَجَازَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ فِي تَفْسِيرِهِ[4].

وَلَعَلَّ مَا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ فِي مُخْتَتَمِ تَجَلِّيَاتِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ أَنَّ احْتِمَالَ "مِنْ" لِبَيَانِ الْجِنْسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ؛ ذَلِكَ أَنَّ عَلَامَةَ "مِنْ" الَّتِي لِبَيَانِ الْجِنْسِ "أَنْ يَحْسُنَ جَعْلُ الَّذِي مَكَانَهَا"[5]، وَهَذَا فِي الْآيَةِ يَصِحُّ، إِذِ التَّقْدِيرُ: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا الَّتِي هِيَ أَبْصَارُهُم، قِيَاسًا عَلَى تَقْدِيرِهِمْ: "فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ وَثَنٌ"[6] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الحجّ [30].

ثُمَّ إِنَّ ثَمَّةَ مُبْهَمًا فِي الْآيَةِ يَنْقُصُهُ التَّبْيِينُ، وَهُوَ "يَغُضُّوا"، وَهُوَ وَاقِعٌ قَبْلَ "مِنْ"، وَيَحْتَمِلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، فَبَيَّنَهُ بِـ "مِنْ"[7].

---

[1] **تفسير مقاتل بن سليمان**، 3/195-196.

[2] ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 4/177.

[3] **الدّرّ المصون**، 8/397.

[4] ينظر: **إعراب القرآن**، 3/92، **مشكل إعراب القرآن**، 2/511، و**المحرّر الوجيز**، 4/177.

[5] المراديّ، **الجنى الدّاني**، 310.

[6] الرّمّانيّ، **منازل الحروف**، 50.

[7] ينظر: العسكريّ، **الوجوه والنّظائر**، 440.

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ وَالتَّبْعِيضِ

أَمَّا هَذَا الِاشْتِرَاكُ فَيَتَجَلَّى فِي مَوَاطِنَ شَتَّى فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ﴿ ﴾ البقرة [128].

- ﴿ ﴾ البقرة [164].

أَمَّا فِي الشَّاهِدِ الْأَوَّلِ فَيَتَجَلَّى اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا، فَتَكُونُ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، أَوْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، أَوْ لِلتَّبْعِيضِ، وَهِيَ مَعَانٍ مَحْتَمَلَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ، يُفْضِي كُلٌّ مِنْهَا إِلَى دِلَالَةٍ ظَاهِرَةٍ فِي سِيَاقِهَا الشَّرِيفِ، وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ تِلْكُمُ الْمَعَانِيَ[1] بَادِئًا بِاحْتِمَالِهَا لِلتَّبْعِيضِ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْمُقَدَّمِ يُكُونُ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ –عَلَيْهِمَا السَّلَامُ– لِبَعْضِ ذُرِيَّتِهِمَا بِالِاصْطِفَاءِ وَالْإِسْلَامِ وَالْهِدَايَةِ، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ نَحَا نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[2]، وَهَذَا الْوَجْهُ ظَاهِرٌ حَسَنٌ أَتَى عَلَيْهِ ابْنُ عَاشُورَ مُعَلِّلًا اخْتِيَارَهُ إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ :" إِنَّمَا سَأَلَا ذَلِكَ لِبَعْضِ الذُّرِّيَّةِ جَمْعًا بَيْنَ الْحِرْصِ عَلَى حُصُولِ الْفَضِيلَةِ لِلذُّرِّيَّةِ وَبَيْنَ الْأَدَبِ فِي الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّ نُبُوءَةَ إِبْرَاهِيمَ تَقْتَضِي عِلْمَهُ بِأَنَّهُ سَتَكُونُ ذُرِّيَّتُهُ أُمَمًا كَثِيرَةً، وَأَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ جَرَتْ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنَ اشْتِمَالِهِ عَلَى الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ، فَدَعَا اللَّهَ بِالْمُمْكِنِ عَادَةً، وَهَذَا مِنْ أَدَبِ الدُّعَاءِ"[3].

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي فَهُوَ بَيَانُ الْجِنْسِ، وَهُوَ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الزَّمَخْشَرِيِّ[4]، قِيَاسًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ النّور [55]. وَهُوَ بَعِيدٌ إِلَى حَدٍّ مَا؛ فَلَيْسَ ثَمَّ مُبْهَمٌ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ.

وَأَمَّا ثَالِثُ تِلْكُمُ الْوُجُوهِ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مِن" لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ –عَلَيْهِمَا الْسَّلَامُ– دَعَوَا اللهَ أَنْ يَبْدَأَ بِجَعْلِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ نَسْلِهِمَا، وَهَذَا الْوَجْهُ مُحْتَمَلٌ، وَإِلَيْهِ نَحَا الْعُكْبَرِيُّ[5].

وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ شِبْهَ الْجُمْلَةِ " مِنْ ذُرِّيَتِنَا" تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ اسْتَشْرَفَهُمَا السَّمِينُ ، وَهِيَ تُدْرَجُ فِي بَابِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ مَا يُعْرَبُ عَلَى الْمَحَلِّ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ آنَ اسْتِشْرَافِ بَوَاعِثِ الظَّاهِرَةِ[6]، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ النَّصْبُ عَلَى النَّعْتِ لِمَفْعُولٍ بِهِ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَاجْعَلْ فَرِيقًا مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً، وَ "أُمَّةً مُسْلِمَةً" عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَفْعُولٌ بِهِ

---

[1] **الدّرّ المصون**، 115/2.

[2] ينظر: النّسفي، **مدارك التّنزيل**، 130/1، أبو حيّان، **البحر المحيط**، 620/1–621.

[3] **التّحرير والتّنوير**، 720/1.

[4] **الكشّاف**، 188/1.

[5] ينظر: **التّبيان**، 115/1.

[6] ينظر ص18 من هذه الدّراسة.

ثَانٍ، وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي الَّذِي تَحْتَمِلُهُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ فَهُوَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ "أُمَّةً"، وَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: وَاجْعَلْ أُمَّةً كَائِنَةً مِنْ ذُرِّيَّتِنَا مُسْلِمَةً، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تُكُونُ "مُسْلِمَةً" الْمَفْعُولَ الثَّانِيَ[1].

وَيَكْمُنُ مَوْضِعُ الاِستِشْهَادِ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فِي "مِنْ مَاءٍ"؛ إِذْ تَشْتَرِكُ "مِنْ" بَيْنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ آنِفًا، فَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ "ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ" تَكُونُ غَايَةُ الْإِنْزَالِ ابْتَدَأَتْ مِنَ الْمَاءِ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ "مِنْ" مُتَعَلِّقَةً بِالْفِعْلِ "أَنْزَلَ"، وَهِيَ وَمَجْرُورُهَا بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ شِبْهِ الْجُمْلَةِ "مِنَ السَّمَاءِ" بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ، وَعَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي"بَيَانُ الْجِنْسِ" : فَالْمُنَزَّلُ مِنِ السَّمَاءِ مَاءٌ وَغَيْرُهُ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَحَا "العُكْبَرِيُّ" وكَذَلِكَ "الطِّيبِيُّ"[2]، وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ مُحْتَمَلٌ؛ لَا سِيَّمَا أَنَّهُ تَقَدَّمَ حَرْفَ الْجَرِّ "مِنْ" فِي "مِنْ مَاءٍ" اسْمٌ مُبْهَمٌ يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ وَهُوَ "مَا"، وَأَكْثَرُ وُقُوعِ "مِنْ" لِبَيَانِ الْجِنْسِ بَعْدَ "مَا" وَ "مَهْمَا"[3]، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ "التَّبْعِيضُ" فَوَاضِحٌ جَلِيٌّ صَالِحٌ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ بَعْضُ الْمَاءِ لَا كُلُّهُ[4].

وَمِنَ الْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْحَرْفِ "مِنْ" قَوْلُهُ تَعَالَى:

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I
يونس [31]. "مِنَ السَّمَاءِ".

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الإسراء [39]. "مِنَ الْحِكْمَةِ".

---

[1] الدّرّ المصون، 115/2-116.

[2] ينظر: التّبيان، 133/1، والطّيبيّ، شرف الدّين الحسين بن عبد الله (743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب، تحقيق إياد الغوج، ط1، جائزة دبيّ الدّوليّة للقرآن الكريم، الإمارات العربيّة، 2013م، 178/3.

[3] ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب، 420.

[4] ينظر الوجوه الثّلاثة: السّمين، الدّرّ المصون، 202/2.

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الِاشْتِرَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ... ﴾ الإسراء [24].

وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ اشْتِرَاكَ "مِنْ" بَيْنَ تِلْكُمُ الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَةَ[1]، وَرَأَى أَنَّ كُلَّ تِلْكُمُ الْمَعَانِيَ مُحْتَمَلَةٌ، فَعَلَى مَعْنَى "السَّبَبِيَّةِ" تَكُونُ "مِنْ" وَمَجْرُورَهَا" مُعَلَّقَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَٱخْفِضْ﴾، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ بَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَالِانْقِيَادِ وَالْخُضُوعِ لِلْوَالِدَيْنِ لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ، وَعَلَى هَذَا الرَّأْيِ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[2]، يَقُولُ الرَّازِيُّ: "لِيَكُنْ خَفْضُ جَنَاحِكَ لَهُمَا بِسَبَبِ فَرْطِ رَحْمَتِكَ لَهُمَا، وَعَطْفِكَ عَلَيْهِمَا، بِسَبَبِ كِبَرِهِمَا وَضَعْفِهِمَا"[3] وَكَذَلِكَ هِيَ عِنْدَ الشَّوْكَانِيِّ[4].

وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي "بَيَانِ الْجِنْسِ" فَإِنَّ خَفْضَ الْجَنَاحِ وَالِاسْتِكَانَةَ لِلْوَالِدَيْنِ يَكُونَانِ مِمَّا تَنْطَوِي عَلَيْهِ النَّفْسُ الْمَأْمُورَةُ بِالِاسْتِكَانَةِ، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ اخْتِيَارُ ابْنِ عَطِيَّةَ حَيْثُ أَجَازَهُ بِقَوْلِهِ: "أَيْ إِنَّ هَذَا الْخَفْضَ يَكُونُ مِنَ الرَّحْمَةِ الْمُسْتَكِنَّةِ فِي النَّفْسِ"[5]، وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ جَنَحَ الْقُرْطُبِيُّ[6]، وَأَمَّا كَوْنُهَا كَوْنُهَا لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فَظَاهِرٌ أَيْضًا، وَتَكُونُ الرَّحْمَةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ غَايَةَ الْخَفْضِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ[7].

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ

وَهَذَا ضَرْبٌ آخَرُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الثُّنَائِيَّةِ عَامَّةً، وَبَابِ الْحَرْفِ "مِنْ" خَاصَّةً، وَمِنْ أَجْلَى أَمْثِلَةِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ... ﴾ البقرة [182].

وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَشْرِفًا ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ لِـ "مِنْ"، مُعَرِّجًا عَلَى انْفِتَاحِ دِلَالَةِ النَّصِّ الْحَكِيمِ وَفْقَ كُلِّ مَعْنًى، أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ "ابْتِدَاءُ الْغَايَةِ" فَظَاهِرٌ فِي هَذَا السِّيَاقِ الشَّرِيفِ أَيَّمَا ظُهُورٍ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْجَارَّ وَالْمَجْرُورَ يَتَعَلَّقَانِ بِالْفِعْلِ" خَافَ" أَوْ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: "كَائِنًا"، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ إِذْ ذَاكَ حَالٌ مِنْ "جَنَفًا" وَالتَّقْدِيرُ: فَمَنْ خَافَ جَنَفًا كَائِنًا مِنْ

---

[1] **الدّرّ المصون**، 344/7.

[2] ومنهم العكبريّ حيث أجاز تعلّق شبه الجملة بالفعل: "اخفض"، وأن تكون معلّقة بحال محذوف من "جناح" أي: واخفض لهما جناح الذّلّ راحمًا، **التّبيان**، 818/2.

[3] **مفاتيح الغيب**، 327/20.

[4] الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد (1250هـ): **فتح القدير**، ط1، دار الكلم الطّيّب، بيروت، 1994م، 818/2.

[5] **المحرّر الوجيز**، 449/3.

[6] **الجامع**، 244/10.

[7] **المحرّر الوجيز**، 449/3.

مُوصٍ[1]، وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي "بَيَانُ الْجِنْسِ" فَمَقْبُولٌ يَصْلُحُ إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِي السِّيَاقِ الشَّرِيفِ ذَاتِهِ دُونَمَا تَنَافُرٍ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْخَائِفُ هُوَ الْمُوصِيَ نَفْسَهُ، وَ"مِنْ" لِبَيَانِ جِنْسِ الْمُبْهَمِ "مَنْ"[2].

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْمَعْنَى مُتَفَاوِتٌ مُتَبَايِنٌ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْجَنَفَ وَالْإِثْمَ واقِعَانِ مِنَ الْمُوصِي عَلَى الِاحْتِمَالِ الْأَوَّلِ، بَيْنَمَا يَقَعَانِ مِنْ وَرَثَةِ الْمُوصِي عَلَى الِاحْتِمَالِ الثَّانِي، وَيَكُونُ الْمُوصِي خَائِفًا الْجَنَفَ مِمَّنْ يُوصِي لَهُمْ، وَبَيْنَهُما فَرَقٌ.

وَمِمَّنِ الْتَفَتَ إِلَى هَذَا الِانْفِتَاحِ الدِّلَالِيِّ الَّذِي انْطَوَى عَلَيْهِ نَسِيجُ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ الْمَاوَرْدِيُّ حَيْثُ جَمَعَ خَمْسَةَ أَقْوَالٍ لِلْمُفَسِّرِينَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَهِيَ:

أَنَّهُ مَنْ حَضَرَ مَرِيضًا وَهُوَ يُوصِي حَالَ دُنُوِّ أَجَلِهِ، فَخَافَ الْحَاضِرُ خَطَأً مِنَ الْمُوصِي فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَرَثَتِهِ فَيَأْمُرَهُ بِالْعَدْلِ، وَهَذَا إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيْ "مِنْ".

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْمَيْتِ جَنَفًا فِي وَصِيَّتِهِ فَأَصْلَحَ بَيْنَ وَرَثَتِهِ وَبَيْنِ الْمُوْصَى لَهُمْ حَتَّى عَدَلَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ يُحْمَلُ هَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهَيْ "مِنْ".

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فِي عَطِيَّتِهِ لِوَرَثَتِهِ عِنْدَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَأَعْطَى بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ وَرَثَتِهِ، وَهَذَا يُحْمَلُ عَلَى الوَجْهِ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيْ "مِنْ"، فَالْمُوصِي هُوَ الْخَائِفُ.

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا، أَوْ إِثْمًا فِي الْوَصِيَّةِ بِمَا يَرْجِعُ نَفْعُهُ إِلَى الْوَرَثَةِ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي مِنْ وَجْهَيْ "مِنْ" أَيْضًا، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ التَّأْوِيلِ الَّذِي قَبْلَهُ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ لِآبَائِهِ وَأَقْرِبَائِهِ جَنَفًا عَلَى بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَأَصْلَحَ بَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَقْرِبَاءِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَهُو كَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى ثَانِي الْوَجْهَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِـ "مِنْ" وَهُوَ "بَيَانُ الْجِنْسِ"[3].

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ اشْتِرَاكٍ مُفْضٍ إِلَى انْفِتَاحٍ دِلَالِيٍّ فَإِنَّ لِاشْتِرَاكِ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِداءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ أَثَرًا جَلِيًّا فِي تَأْوِيلِ النَّصِ غَايَةَ الْوُصُولِ إِلَى دِلَالَتِهِ، وَسَبْرِ أَغْوَارِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَدُلُّ دِلالَةً قَاطِعَةً عَلَى الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأَنَّى لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ.

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 264/2، والهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 447/1.

[2] ينظر: **نفسه**، 264/1.

[3] ينظر: **النّكت والعيون**، 233/1-234.

وَعَلَى نَحْوِ مَا اشْتَرَكَتْ "مِنْ" بَيْنَ ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَبَيَانِ الْجِنْسِ كَمَا تَبَيَّنَ قَبْلًا فَإِنَّهَا تَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ فِي مَوْضِعٍ شَرِيفٍ آخَرَ كَمَا يَظْهَرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: الممتحنة [13]، وَيَتَجَلَّى اشْتِرَاكُ "مِنْ" فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وَجْهِ التَّعْيِينِ "مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ"، حَيْثُ تَتَعَيَّنُ دِلَالَتَانِ مُتَبَايِنَتَانِ مُتَجَاوِرَتَانِ، أَتَى عَلَيْهِمَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ[1]، أَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ "ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ" فَيَتَعَيَّنُ الْمَعْنَى: أَنَّ الْقَوْمَ الْمَنْهِيَّ عَنْ تَوَلِّيهِمْ– وَهُمْ الْيَهُودُ– يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ وَالْبَعْثِ كَيَأْسِهِمْ مِنْ بَعْثِ الْمَوْتَى فِي الْقُبُورِ، وَهَذَا كَمَا يَبْدُو مَذْهَبُ الزَّجَّاجِ، وَكَذَلِكَ مَذْهَبُ الْهَمْذَانِيِّ، وَاسْتَظْهَرَهُ أَبُو حَيَّانَ[2].

وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي الْمُحْتَمَلِ لـ "مِنْ" فَإِنَّ الْكُفَّارَ أَنْفُسَهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الْقُبُورِ، وَالْقَوْمُ الْمَنْهِيُّ عَنْ تَوَلِّيهِمْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ أَصْحَابُ الْقُبُورِ مِنْ خَيْرِ الْآخِرَةِ، وَهَذَا احْتِمَالٌ وَجِيهٌ أَتَى عَلَيْهِ الْفَرَّاءُ وَاخْتَارَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ[3]، وَإِلَيْهِ جَنَحَ النَّحَّاسُ مُعَلِّلًا هَذَا الاِخْتِيَارَ بِقَوْلِهِ: " فَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِيهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ[4]، وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَحَدُوا صِفَتَهُ، وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُمْ، وَقَدْ وَقَفُوا عَلَيْهَا، كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ أَيْضًا"[5].

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ

وَيُمَثِّلُ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الاِشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [273].
- ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الطّور [35].

أَمَّا الشَّاهِدُ الْأَوَّلُ فَيَظْهَرُ فِيهِ احْتِمَالُ "مِنْ" لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ "السَّبَبِيَّةِ"، وَالتَّقْدِيرُ: سَبَبُ مَحْسَبَتِهِمْ أَغْنِيَاءَ تَعَفُّفُهُمْ، وَبِهِ اسْتَهَلَّ السَّمِينُ تَفْسِيرَهُ، وَهُوَ أَظْهَرُ الْمَعْنَيَيْنِ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ[6]، وَعَلَى الاِحْتِمَالِ

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 311/10.

[2] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 161/5، و**الكتاب الفريد**، 140/6، و**البحر المحيط**، 161/10.

[3] ينْظر: **معاني القرآن**، 152/3، و**غريب القرآن**، 463.

[4] وهو عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم العدويّ، تابعيّ، مفسّر، روى عن أبيه، توفّي نحو: 182هـ، ينظر في ترجمته: نويهض، عادل، **معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر**، ط3، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، 1988م، 265/1.

[5] **إعراب القرآن**، 275/4.

[6] ينظر: **البحر المحيط**، 698/2.

الثَّانِي "ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ" يَغْدُو الْمَعْنَى: أَنَّ الْمَحْسَبَةَ لَدَى الْجَاهِلِ إِنَّمَا نَشَأَتْ وَابْتَدَأَتْ مِنْ تَعَفُّفِهِم عَنْ طَلَبِ الْمَالِ[1].

وَقَدْ نَحَا الزَّمَخْشَرِيُّ نَحْوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ لِقَوْلِهِ "مُسْتَغْنِينَ مِنْ أَجْلِ تَعَفُّفِهِمْ"[2] كَمَا اخْتَارَهُ الْعُكْبَرِيُّ[3] بَيْنَمَا أَجَازَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَجْهًا ثَالِثًا وَهُوَ أَنْ تَكُونَ "مِنْ" لِبَيَانِ الْجِنْسِ[4]، غَيْرَ أَنَّ السَّمِينَ لَمْ يَرْضَ اخْتِيَارَهُ وَعَدَّهُ مَغْلُوطًا[5].

وَأَمَّا فِي الشَّاهِدِ الثَّانِي فَثَمَّ اشْتِرَاكٌ لِـ "مِنْ" بَيْنَ السَّبَبِيَّةِ وَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، مَا يُفْضِي إِلَى تَبَايُنٍ فِي التَّأْوِيلِ، وَقَدْ اسْتَحْضَرَ السَّمِينُ الْمَعْنَيَيْنِ فِي تَفْسِيرِهِ، فَإِذَا مَا كَانَتْ "مِنْ" لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ كَانَ الْمَعْنَى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ حَيٍّ كَالْجَمَادِ فَهُمْ لَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ[6]، وَهَذَا الْوَجْهُ مُقَدَّمٌ عِنْدَ الطَّبَرِيِّ عَلَى نَظِيرِهِ، وَالْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ عَنْدَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ "أَخُلِقَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَيْ مِنْ غَيْرِ آبَاءٍ وَلَا أُمَّهَاتٍ، فَهُمْ كَالْجَمَادِ، لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ لِلَّهِ حُجَّةً، وَلَا يَعْتَبِرُونَ لَهُ بِعِبْرَةٍ، وَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوْعِظَةٍ"[7].

وَأَمَّا إِذَا مَا كَانَتْ "مِنْ" سَبَبِيَّةً كَانَ الْمَعْنَى: "أَخُلِقُوا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا لِغَايَةِ ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ"[8]، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ نَحَا الْوَاحِدِيُّ[9].

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ بَيَانِ الْجِنْسِ وَالتَّبْعِيضِ

أَمَّا هَذَا الشَّكْلُ مِنْ أَشْكَالِ الِاشْتِرَاكِ فَأَظْهَرُ مَا يَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
❙ النّساء [4].

وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ هَذَا الِاشْتِرَاكَ فِي الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ، مُبْرِزًا مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَبَايُنٍ دِلَالِيٍّ فِي مَفْهُومِ الْآيَةِ عَلَى كِلَا الِاحْتِمَالَيْنِ[10]، فَإِذَا مَا كَانَتْ "مِنْ" لِبَيَانِ الْجِنْسِ فَإِنَّهُ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ زَوْجَهَا صَدَاقَهَا كُلَّهُ، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ مَذْهَبُ الزَّجَّاجِ؛ إِذْ رَفَضَ الْمَعْنَى الثَّانِيَ "التَّبْعِيضَ" جَانِحًا إِلَى الْأَوَّلِ حَمْلًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الحجّ [30].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 620/2.

[2] **الكشّاف**، 318/1.

[3] **التّبيان**، 222/1.

[4] **المحرّر الوجيز**، 370/1.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 621/2.

[6] ينظر: **نفسه**، 77/10.

[7] **جامع البيان**، 481/22.

[8] السّمين، **الدّرّ المصون**، 77/10.

[9] ينظر: **الوجيز**، 1036.

[10] ينظر: **الدّرّ المصون**، 572/3.

مُجِيزًا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقْبَلَ الْمَهْرَ كُلَّ الْمَهْرِ، فَالْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ: فَكُلُوا الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مَهْرٌ[1]، وَإِلَى هَذَا الرَّأْيِ اتَّجَهَ ابْنُ عَطِيَّةَ مَانِعًا احْتِمَالَ الْوَجْهِ الثَّانِي؛ إِذْ لَوْ جَازَ لَمَا صَحَّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ زَوْجَهَا كُلَّ مَهْرِهَا[2].

وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ "مِنْ" لِلتَّبْعِيضِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَهَبَ زَوْجَهَا كُلَّ صَدَاقِهَا، وَإِنَّمَا تَهَبُهُ بَعْضَ مَا طَابَتْ نَفْسُهَا عَنْهُ، وَقَدِ اسْتَظْهَرَ هَذَا الْمَعْنَى أَبو حَيَّانَ قَائِلًا: "وَظَاهِرُ (مِنْ) التَّبْعِيضُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا تَهَبُهُ يَكُونُ بَعْضًا مِنَ الصَّدَاقِ، وَلِذَلِكَ ذَهَبَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَبَرُّعُهَا لَهُ إِلَّا بِالْيَسِيرِ"[3].

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى اشْتِرَاكِ "مِنْ" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ آل عمران [172]. "مِنْهُمْ".
- ▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌▌ المائدة [83]. "مِنَ الْحَقِّ".

اشْتِرَاكُ "مِنْ" بَيْنَ التَّعْلِيلِ وَالتَّبْعِيضِ

وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ مُتَجَلٍّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ▌▌▌▌▌▌▌▌ مريم [53].

وَقَدِ اسْتَشْرَفَ السَّمِينُ ذَيْنِكَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَجَاوِرَيْنِ فِي الْآيَةِ[4]، أَمَّا عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ "الْتَّعْلِيلِ" "الْتَّعْلِيلِ" فَإِنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ: وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا، وَ "أَخَاهُ" عَلَى هَذَا الِاحْتِمَالِ مَفْعُولٌ بِهِ، وَ "هَارُونَ" بَدَلٌ، أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ، أَوْ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الِاخْتِصَاصِ. وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْأَلُوسِيُّ ذَاهِبًا إِلَى الْقَوْلِ: إِنَّ الْمَعْنَى وَهَبْنَا لَهُ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ لِيُعَاضِدَهُ وَيُؤَازِرَهُ إِجَابَةً لِدَعْوَةِ مُوسَى عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
▌▌▌▌▌ ▌▌▌▌ طه [29، 30]. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ رَجَّحَ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ وَقَدَّمَهُ عَلَى نَظِيرِهِ "التَّبْعِيضِ"[5]، وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى "التَّبْعِيضِ" فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ، فَيَغْدُو: وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ بَعْضِ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ[6]، وَجَلِيٌّ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، عَادًّا "أَخَاهُ" بَدَلًا، وَ "هَارُونَ"

---

[1] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 13/2.

[2] ينظر: **المحرّر الوجيز**، 9/2.

[3] **البحر المحيط**، 512/3.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 607/7.

[5] ينظر: **روح البيان**، 422/8.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 607/7.

"هَارُونَ" عَطْفَ بَيَانٍ[1]، غَيْرَ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ اعْتَرَضَ عَلَى مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مُسْتَظْهِرًا الْوَجْهَ الْأَوَّلَ، مَانِعًا أَنْ تَكُونَ "أَخَاهُ" بَدَلًا فَهِيَ لَا تُرَادِفُ "مِنْ بَعْضِ" فَتُبْدَلَ مِنْهَا[2].

[1] ينظر: **الكشّاف**، 23/3.

[2] ينظر: **البحر المحيط**، 275/7.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ
الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ

يَتَنَاوَلُ هَذَا الْمَبْحَثُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ الْوَاقِعَ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ خَاصَّةً، وَيَأْتِي عَلَى شَوَاهِدَ دَالَّةٍ عَلَى حُضُورِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ ؛"ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ" فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَبَابِ الْمَرْفُوعَاتِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، فَاللَّفْظَةُ الْمَرْفُوعَةُ أَحْيَانًا تَشْتَرِكُ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى نَحْوِيٍّ يَسْتَقِيمُ وَفْقَهُ الْمَعْنَى، فَتَغْدُو تِلْكَ اللَّفْظَةُ حَامِلَةً أَوْجُهًا مُتَبَايِنَةً مِنْ أَوْجُهِ الْمَرْفُوعَاتِ، كَأَنْ تَشْتَرِكَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَاسْمِ "كَانَ"، أَوْ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، أَوْ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ، أَوِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَنَائِبِ الْفَاعِلِ، أَوِ الْمُبْتَدَأِ وَالْفَاعِلِ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ مِنْ ذِكْرِ تِلْكُمُ الشَّوَاهِدِ الْإِحْصَاءَ وَالتَّعْدَادَ؛ إِنَّمَا الْمَقْصَدُ تِبْيَانُ أَثَرِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ فِي فَهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، أَمَّا الرَّفْعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَخِلَافُ الْوَضْعِ، وَيُقَالُ رَفَعْتُهُ فَارْتَفَعَ، وَرَفَعَهُ يَرْفَعُهُ رَفْعًا، وَرَفُعَ هُوَ رِفَاعَةً وَارْتَفَعَ، وَالرَّفْعُ: تَقْرِيبُ الشَّيْءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الواقعة [34]. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: رَفَعْتُهُ لِلسُّلْطَانِ، وَالرَّفْعُ وَالْخَفْضُ مُسْتَعْمَلَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْمَكَانِ وَالْمَكَانَةِ وَالْعِزِّ وَالْإِهَانَةِ، وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ إِذَا رَفَعَتِ اللِّبَأَ فِي ضَرْعِهَا: هِيَ رَافِعٌ، وَرَفْعُ الزَّرْعِ: أَنْ يُحْمَلَ بَعْدَ الْحَصَادِ إِلَى الْبَيْدَرِ، يُقَالُ هَذِهِ أَيَّامُ الرِّفَاعِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا، وَالرَّفْعُ كَذَلِكَ: إِذَاعَةُ الشَّيْءِ وَإِظْهَارُهُ، وَالرُّفَاعَةُ: ثَوْبٌ تَرْفَعُ بِهِ الْمَرْأَةُ عَجِيزَتَهَا[1]، وَأَمَّا الرَّفْعُ عِنْدَ النُّحَاةِ فَهُوَ: " اسْمٌ لِنَوْعٍ مِنَ الْإِعْرَابِ حَرَكَةً كَانَ أَوْ حَرْفًا، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَى الرَّفْعِ يُسَمَّى مَرْفُوعًا"[2]، وَرَفْعُ الْكَلِمَةِ إِلْحَاقُهَا بِعَلَامَةِ الرَّفْعِ وَهِيَ الضَّمَّةُ أَوْ مَا يَنُوبُ عَنْهَا[3].

وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ بِالرَّفْعِ فَلِأَنَّ "الْمُتَكَلِّمَ بِالْكَلِمَةِ الْمَضْمُومَةِ يَرْفَعُ حَنَكَهُ الْأَسْفَلَ إِلَى الْأَعْلَى وَيَجْمَعُ بَيْنَ شَفَتَيْهِ، وَجُعِلَ مَا كَانَ مِنْهُ بِغَيْرِ حَرَكَةٍ مَوْسُومًا أَيْضًا بِسِمَةِ الْحَرَكَةِ لِأَنَّهَا هِيَ الْأَصْلُ"[4].

وَلِرَفْعِ الْأَسْمَاءِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ هِيَ الضَّمَّةُ، وَالْأَلِفُ، وَالْوَاوُ، وَالْأَصْلُ مِنْهَا الضَّمَّةُ؛ وَلَمَّا كَانَتِ الضَّمَّةُ حَرَكَةً كَانَتْ أَصْلَ الْإِعْرَابِ، فَالْأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ بِالْحَرَكَاتِ، وَتَظْهَرُ الضَّمَّةُ عَلَى السَّالِمِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَتُقَدَّرُ عَلَى آخِرِ الْمُعْتَلِّ مِنَ الْأَسْمَاءِ، كَالْمَقْصُورِ وَالْمَنْقُوصِ، نَحْوُ: الْفَتَى، وَالْقَاضِي، أَوْ مَا أُضِيفَ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ، نَحْوُ: كِتَابِي، وَأَمَّا الْأَلِفُ فَإِنَّهَا عَلَامَةُ رَفْعِ

---

[1] ينظر: الجوهريّ، **الصّحاح**، مادّة رفع، وابن فارس: **مقاييس اللّغة**، مادّة رفع، وابن سيده، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل (458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000م، مادّة رفع.

[2] التّهانويّ، محمّد بن عليّ (بعد 1158هـ)، **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، 868/1.

[3] ينظر: عمر، أحمد مختار (1424هـ)، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 2008م، مادّة رفع.

[4] الزّجّاجيّ، **الإيضاح**، 93.

الْمُثَنَّى وَمَا أُلْحِقَ بِهِ، وَالْوَاوُ لِجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَمَا أُلْحَقَ بِهِ، وَالْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ مَا لَمْ يَنْقُصْهَا شَرْطٌ مِنَ الشُّرُوطِ[1].

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَاسْمِ "كَانَ"

وَشَاهِدُ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الاِشْتِرَاكِ يَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: الأنعام [35]، وَمَوْضِعُ الاِسْتِشْهَادِ فِيهِ هُوَ: "إِعْرَاضُهُمْ"؛ إِذْ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ صَالِحَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا لِـ "كَبُرَ" وَالْجُمْلَةُ خَبَرًا لِـ "كَانَ" وَاسْمُهَا ضَمِيرَ الْأَمْرِ أَوِ الشَّأْنِ، وَثَانِيهِمَا: اسْمُ "كَانَ" وَالتَّقْدِيرُ: وَإِنْ كَانَ إِعْرَاضُهُمْ كَبُرَ هُوَ عَلَيْكَ[2].

وَمِمَّنْ أَوْرَدَ الْوَجْهَيْنِ مُرَجِّحًا الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الْأَوَّلَ ابْنُ عَطِيَّةَ، إِذْ يَقُولُ: " اسْمُ كَانَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرَ وَالشَّأْنَ، وكَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ خَبَرُهَا، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ إِعْرَاضُهُمْ هُو اسْمَ كَانَ، وَيُقَدَّرَ فِي (كَبُرَ) ضَمِيرٌ، وَتَكُونُ (كَبُرَ) فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَالْأَوَّلُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ أَقْيَسُ"[3].

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ فِي خِتَامِ اسْتِشْرَافِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَحْدِيدِ دِلَالَةِ كَلِمَةِ "إِعْرَاضُهُمْ" فَفِيهِ قَوْلَانِ شَهِيرَانِ: أَوَّلُهُمَا: الْإِعْرَاضُ عَنِ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالاِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، وَالثَّانِي: الْإِعْرَاضُ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالاِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ[4].

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا هَذَا الضَّرْبُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأعراف [137]. فَكَلِمَةُ "فِرْعَوْنَ" تَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ الْمُتَقَدِمَيْنِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِقِ، فَهِيَ إِمَّا فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ "يَصْنَعُ" وَاسْمُ "كَانَ" مُضْمَرٌ عَائِدٌ عَلَى "مَا" الْمَوْصُولَةِ، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَدَمَّرْنَا الَّذِي كَانَ هُوَ يَصْنَعُهُ فِرْعَوْنُ، أَوْ أَنَّهَا اسْمُ "كَانَ"، وَفَاعِلُ "يَصْنَعُ" مُضْمَرٌ، وَجُمْلَةُ "يَصْنَعُ" خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَدَمَّرْنَا الَّذِي كَانَ فِرْعَوْنُ يَصْنَعُهُ[5].

---

[1] ينظر: ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (469هـ)، **شرح المقدّمة المحسبة**، تحقيق خالد عبد الكريم، ط1، المطبعة العصريّة، الكويت، 1977م، 2/285-286.

[2] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 4/607-608.

[3] **المحرّر الوجيز**، 4/493.

[4] ينظر: الماورديّ، **النّكت والعيون**، 2/108، وابن الجوزيّ، عبد الرّحمن بن عليّ (597هـ)، **زاد المسير في علم التّفسير**، تحقيق عبد الرّزّاق المهديّ، ط1، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 2001م، 556.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 5/439-440.

وَيَظْهَرُ اخْتِيَارُ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الثَّانِي لِكَلِمَةِ "فِرْعَوْنُ" جَلِيًّا لَدَى الطَّبَرِيِّ الَّذِي فَسَّرَ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ:" وَأَهْلَكْنَا مَا كَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْعِمَارَاتِ وَالْمَزَارِعِ"[1].

غَيْرَ أَنَّ الْهَمَذَانِيَّ مَنَعَهُ وَعَدَّهُ ضَرْبًا مِنَ التَّعَسُّفِ يَقُولُ: " وَقَدْ جُوِّزَ أَنْ يَكُونَ (فِرْعَوْنُ) اسْمَ كَانَ عَلَى إِرَادَةِ التَّقْدِيمِ، وَفِي (يَصْنَعُ) ضَمِيرُ فَاعِلٍ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِهَا، وَهَذَا مِنَ التَّعَسُّفِ وَالتَّصَرُّفِ الْبَارِدِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَقَعَ فِي رُتْبَتِهِ فَلَا يُنْوَى بِهِ تَقْدِيمٌ وَلَا تَأْخِيرٌ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَمَا ذَكَرْتُ فِيهِ مَنْدُوحَةٌ عَنْ هَذَا التَّعَسُّفِ"[2].

وَيَحْتَمِلُ هَذَا التَّرْكِيبُ وَجْهًا ثَالِثًا يَكُونُ فِيهِ الْفِعْلُ النَّاسِخُ زَائِدًا[3]، فَتَخْرُجُ كَلِمَةُ "فِرْعَوْنُ" مِنْ دَائِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْحَمَّالِ لِمَعْنَيَيْنِ، لِيُقْطَعَ فِيهَا الْقَوْلُ، فَلَا تَحْتَمِلَ غَيْرَ وَجْهٍ وَاحِدٍ، وَزِيَادَةُ "كَانَ" فِي كِلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ، كَقَوْلِهِمْ: زَيْدٌ كَانَ قَائِمٌ، أَيْ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

[من الوافر]

سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ[4]

وَلَمَّا أَوْرَدَ الْعُكْبَرِيُّ هَذَا الْوَجْهَ جَعَلَ "مَا" حَرْفًا مَصْدَرِيًّا لِخُلُوِّ التَّرْكِيبِ مِنَ الْعَائِدِ، فَالتَّقْدِيرُ: وَدَمَّرْنَا صُنْعَهُ، أَمَّا السَّمِينُ فَقَدْ أَتَى عَلَى هَذَا الْوَجْهِ غَيْرَ مَانِعٍ احْتِمَالَ "مَا" لِأَنْ تَكُونَ اسْمًا مَوْصُولًا يَقُولُ: " وَيَنْبَغِي أَنْ يَجِيءَ هَذَا الْوَجْهُ أَيْضًا وَإِنْ كَانَتْ (مَا) مَوْصُولَةً اسْمِيَّةً عَلَى أَنَّ الْعَائِدَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: وَدَمَّرْنَا الَّذِي يَصْنَعُهُ فِرْعَوْنُ"[5].

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيِّينِ قَوْلُهُ تَعَالَى: -

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الأعراف [185].
- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I غافر [85].
- I I I I I I I I I I الجنّ [4].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الِاسْمِ الْمَعْطُوفِ وَالْمُبْتَدَأِ

وَيَظْهَرُ هَذَا الِاشْتِرَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: I I I I I I I I غافر [71]، أَمَّا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ فَهُوَ "وَالسَّلَاسِلُ" إِذْ يَشْتَرِكُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ أَتَى عَلَيْهِمَا السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ، وَهُمَا الِاسْمُ

---

[1] **جامع البيان**، 78/13.

[2] **الكتاب الفريد**، 118/3.

[3] ينظر: مكّيّ، **مشكل إعراب القرآن**، 300/1، والعكبريّ، **التّبيان**، 592/1، وأبو السّعود، **تفسير أبي السّعود**، 267/3.

[4] ينظر: ابن الأنباريّ، **البيان في غريب إعراب القرآن**، 373/1.

[5] **الدّرّ المصون**، 440/5.

الْمَعْطُوفُ، وَالْمُبْتَدَأُ، وَقَدْ بَدَأَ السَّمِينُ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ: إِذِ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ النَّوْعَيْنِ بِالْجَارِّ، وَجُمْلَةُ "يُسْحَبُونَ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي "أَعْنَاقِهِمْ" كَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ اسْتِئْنَافًا[1].

وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[2]، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ:" فَسَوْفَ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ، الْمُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ، حَقِيقَةَ مَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ يَا مُحَمَّدُ، وَصِحَّةَ مَا هُمْ بِهِ الْيَوْمَ مُكَذِّبُونَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، حِينَ تُجْعَلُ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فِي جَهَنَّمَ"[3].

وَفِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ يُجِيزُ السَّمِينُ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الثَّانِي، وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ، ذَاكِرًا فِي الْخَبَرِ وَجْهَيْنِ مُحْتَمَلَيْنِ: أَنْ يَكُونَ مَحْذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ، فَالْمَعْنَى: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَجُمْلَةُ "يُسْحَبُونَ" عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِهَا حَالِيَّةً أَوِ اسْتِئْنَافًا، وَالثَّانِي مِنْ وَجْهِي الْخَبَرِ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ "يُسْحَبُونَ" هِيَ الْخَبَرَ، وَعَلَيْهِ لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ عَائِدٍ مَحْذُوفٍ لِقُوَّةِ دِلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ بِهَا[4].

وَمِمَّا تَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ هُنَا أَنَّ مَوْطِنَ الشَّاهِدِ، وَهُوَ كَلِمَةُ "السَّلَاسِلُ" قُرِئَتْ بِالرَّفْعِ، وَبِالنَّصْبِ، وَبِالْجَرِّ[5]، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِرَاءَةُ الرَّفْعِ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ مَعَانٍ وَأَحْكَامٍ، وَأَمَّا قِرَاءَتُهَا بِالنَّصْبِ فَعَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ مُقَدَّمٌ لِـ "يُسْحَبُونَ" الَّتِي قُرِئَتْ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وَالْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَفْقَ مَا يَرَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُمْ يَجُرُّونَ السَّلَاسِلَ فَلَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، وَأَمَّا قِرَاءَتُهَا بِالْجَرِّ فَمِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَوَّلُهَا:أَنْ تَكُونَ مَحْمُولَةً عَلَى الْمَعْنَى: وَالتَّقْدِيرُ: إِذْ أَعْنَاقُهُمْ فِي الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ، وَالثَّانِي: عَلَى تَقْدِيرِ خَافِضٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَفِي السَّلَاسِلِ، وَالثَّالِثُ: عَطْفًا عَلَى الْحَمِيمِ، وَلَمْ يُجِزْهُ النُّحَاةُ[6].

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 495/9.

[2] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 378/4، ومكّيّ، **الهداية**، 6462/10، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 31/4.

[3] الطّبريّ، **جامع البيان**، 415/21.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 495/9.

[5] قرأها بالنّصب ابن عبّاس و ابن مسعود، ينظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، مصر، 1999م، 244/2، ونسب الزّمخشريّ قراءة الجرّ لـ ابن عبّاسٍ وكذلك السّمين، ينظر: **الكشّاف**، 178/4، و**الدّرّ المصون**، 495/9.

[6] ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 378/4، ومكّيّ، **الهداية**، 6463/10-6464، وابن الأنباريّ، **البيان**، 334/2، والقرطبي، **الجامع**، 332/15، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 9/ 495-498.

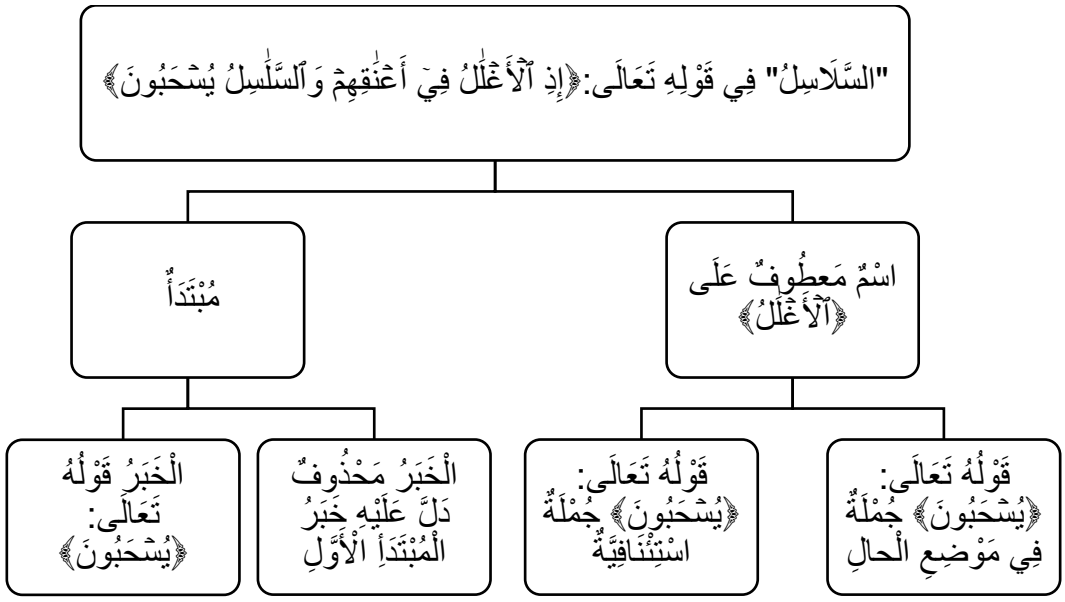

وَمِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا اشْتِرَاكُ اللَّفْظِ الْمَرْفُوعِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمَا مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ القدر [4]. وَمَوْضِعُ الشَّاهِدِ هَهُنَا "وَالرُّوحُ"، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ يَحْمِلُ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ لَا يُمْكِنُ إِقْصَاءُ أَيٍّ مِنْهُمَا، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْمَرْفُوعِ قَبْلَهُ "الْمَلَائِكَةُ"، فَيَكُونَ مَرْفُوعًا بِالْفَاعِلِيَّةِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ خَبَرًا لَهُ[1].

وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ الَّذِي فَسَّرَ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ يَتَنَزَّلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ، فَلَا يَلْقَوْنَ مُؤْمِنًا وَلَا مُؤْمِنَةً إِلَّا سَلَّمُوا عَلَيْهِ[2]، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ جَنَحَ أَبُو السَّعُودِ، وَرَجَّحَهُ الْأَلُوسِيُّ[3]، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْعُكْبَرِيُّ وَ الْهَمْذَانِيُّ[4].

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ فِي مَخْتَتَمِ هَذَا الِاسْتِشْرَافِ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى مَسْأَلَتَيْنِ تَتَصِلَانِ بِمَوْضُوعِ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ، وَهُمَا: اخْتِلَافُ الْمُفَسِّرِينَ[5] فِي دِلَالَةِ "الرُّوحُ" الَّتِي هِيَ هِيَ مَوْطِنُ الشَّاهِدِ الْمُنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْمَطْلَبُ، فَقِيلَ: هُوَ "جِبْرِيلُ" الأَمِينُ ﷺ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الشّعراء [193]. وَقِيلَ هُمْ: خَلْقٌ مُوَكَّلُونَ بِالْمَلَائِكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مُوَكَّلُونَ بِبَنِي آدَمَ، وَقِيلَ: الرُّوحُ هِيَ الرَّحْمَةُ، وَالْمَعْنَى: تَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ فِيهَا[6]. وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: فِي (الرُّوحُ) هَهُنَا أَرْبَعَةُ أَقَاوِيلَ: أَحَدُهَا: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. الثَّانِي: حَفَظَةُ الْمَلَائِكَةِ، قَالَهُ

---

[1] ينظر: السّمين: **الدّرّ المصون**، 63/11.

[2] ينظر: **معاني القرآن**، 280/3.

[3] ينظر: **تفسير أبي السّعود**، 183/9، و**روح المعاني**، 417/15.

[4] ينظر: **التّبيان**، 1296/2، و**الكتاب الفريد**، 434/6.

[5] ومنهم: القشيريّ، **لطائف الإشارات**، 751/3، القرطبيّ، **الجامع**، 133/20، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 666/3.

[6] ينظر: الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 585/10.

ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ. الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ اللهِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ. الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ جُنْدٌ مِنَ اللهِ مِنْ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ"[1].

وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِحَذْفِ تَاءِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ "تَنَزَّلُ"، وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ "نَزَلَ" يَقُولُ الرَّاغِبُ: "وَأَمَّا التَّنَزُّلُ فَهُوَ كَالنُّزُولِ بِهِ، يُقَالُ: نَزَلَ الْمَلَكُ بِكَذَا، وَتَنَزَّلَ"[2]، وَالْأَصْلُ فِيهِ تَتَنَزَّلُ، نَحْوُ: تَلَظَّى، وَتَشَفَّى، وَتَكَلَّمُ، وَحَذْفُ التَّاءِ الثَّانِيَةِ جَارٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَإِذَا الْتَقَتْ التَّاءَانِ فِي كَلِمَةٍ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالْحَذْفِ، وَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا السّجدة [16]. وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا القدر [4][3]. وَقَدِ الْتَفَتَ السَّامِرَّائِيُّ إِلَى هَذَا الْحَذْفِ مُعَرِّجًا عَلَى دِلَالَتِهِ فِي الْآيَةِ، فَالْحَقُّ – تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ– اقْتَطَعَ مِنَ الْفِعْلِ التَّاءَ؛ لِأَنَّ تَنَزُّلَ الْمَلَائِكَةِ أَقَلُّ مِنْ تَنَزُّلِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا فصّلت [30].

ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَنَزَّلُونَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، أَمَّا فِي سُورَةِ الْقَدْرِ فَتَنَزُّلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ[4].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الِاسْمِ الْمَعْطُوفِ وَالْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ

وَهَذَا ضَرْبٌ آخَرُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، وَشَاهِدُهُ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا الواقعة [22].

وَمَوْطِنُ الشَّاهِدِ "وَحُورٌ" حَمَّالٌ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ تَصْلُحُ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ، وَقَدْ تَعَرَّضَ السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ لِتِلْكُمُ الْمَعَانِي الْمُتَشَعِّبَةِ الْمُحْتَمَلَةِ فِي السِّيَاقِ، مُؤَكِّدًا صَلَاحَهَا دُونَ تَعَارُضٍ، فَالْمَعْنَى يَتِمُّ وَفْقَ كُلٍّ مِنْهَا، فَعَلَى مَعْنَى الْعَطْفِ تَتَعَلَّقُ "حُورٌ" بِغَيْرِ مَرْجِعٍ مُتَقَدِّمٍ، فَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى "وِلْدَانٌ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا الواقعة [17]. وَبِهِ اسْتَهَلَّ السَّمِينُ تَفْسِيرَهُ، وَيَبْدُو أَنَّهُ الْوَجْهُ الْأَرْجَحُ عِنْدَهُ؛ جَزَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَى لِـ "السَّابِقُونَ"[5]، وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ ابْنُ عَاشُورٍ مُفَسِّرًا الْآيَةَ بِقَوْلِهِ:" (حُورٌ عِينٌ) عَطْفٌ عَلَى (وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ)، أَيْ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ حُورٌ عِينٌ"[6]. كَمَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا الواقعة [16].

---

[1] **تفسير الماورديّ**، 313/6.

[2] **المفردات**، مادّة نزل.

[3] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 476/4.

[4] ينظر: السّامرّئيّ، فاضل، **بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ**، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2016م، 12-13.

[5] ينظر: **الدّرّ المصون**، 203/10.

[6] **التّحرير والتّنوير**، 295/27.

وَيَجُوزُ فِي هَذَا الِاسْمِ الْمَرْفُوعِ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مُضْمَرًا أَيْ: وَلَهُمْ حُورٌ عِينٌ، أَوْ عِنْدَهُمْ حُورٌ عِينٌ، أَوْ فِيهَا حُورٌ عِينٌ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ[1]، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أَيْ: نِسَاؤُهُمْ حُورٌ عِينٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْعُكْبَرِيُّ[2].

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الِاسْتِشْرَافِ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْمُتَقَدِّمِ فِي الْآيَةِ الكَرِيمَةِ لَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْمَلْحَظَيْنِ الْآتِيَيْنِ:

الْأَوَّلُ: اخْتِيَارُ السَّمِينِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ مِنْ تِلْكُمُ الْوُجُوهِ، وَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى "وِلْدَانٌ"، وَالْحَقُّ أَنَّ مَكِّيًّا" ذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ[3] مِنْ قَبْلُ، وَأَتَى عَلَيْهِ الْعُكْبَرِيُّ فِي إِعْرَابِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْأَخِيرَ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى "وِلْدَانٌ" جَائِزٌ، وَهُوَ طَوَافٌ لِلتَّنَعُّمِ لَا لِلْخَدْمَةِ[4]، وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ: " وَهُوَ لِلْخِدْمَةِ أَبْلَغُ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا خَدَمَهُمْ مِثْلُ أُولَئِكَ، فَمَا الظَّنُّ بِالمَوْطُوءَاتِ؟"[5].

وَالثَّانِي: تَعَدُّدُ قِرَاءَاتِ مَوْطِنِ الشَّاهِدِ، فَقُرِئَتْ "حُورٌ" بِالرَّفْعِ، وَبِالنَّصْبِ، وَبِالْجَرِّ[6].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْبَدَلِ وَالصِّفَةِ

وَيَتَجَلَّى هَذَا الْمُشْتَرَكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ يس [58].

أَمَّا مَوْطِنُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فَهُوَ: "سَلَامٌ"، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ السَّمِينُ فِي تَفْسِيرِهِ مُعَرِّجًا عَلَى تِلْكُمُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا، مُجِيزًا كُلًّا مِنْهَا فِي السِّيَاقِ، فَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَهُوَ الِابْتِدَاءُ، يَحْتَمِلُ الْخَبَرُ ثَلَاثَةَ احْتِمَالَاتٍ وَهِيَ: أَنْ يَكُونَ النَّاصِبَ الْمُضْمَرَ لِـ "قَوْلًا"، وَالتَّقْدِيرُ: سَلَامٌ يُقَالُ لَهُمْ قَوْلًا، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ، وَالثَّالِثُ مِنْ وُجُوهِ الْخَبَرِ أَنْ يَكُونَ "مِنْ رَبٍّ"، وَ "قَوْلًا" وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ مُعْتَرِضٌ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ[7].

---

[1] ومنهم: ابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 338/4، ومكّي، **الهداية**، 7265/11، والواحدي، **الوسيط**، 233/4، والسّمعانيّ، **تفسير القرآن**، 347/5، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 460/4.

[2] ينظر: **التّبيان**، 1204/2.

[3] ينظر: **الهداية**، 7265/11.

[4] ينظر: **التّبيان**، 1204/2.

[5] **الدّرّ المصون**، 203/10.

[6] تقدّم القول في قراءة الرّفع، وقرأها بالنّصب الأشهب العقيليّ والنّخعيّ وعيسى بن عمر الثّقفيّ، وتخريج القراءة يكون على إضمار عامل، أي: يزوّجون حورًا، أو الحمل على المعنى، فمعنى يطاف عليهم: يُعطونه، وقرأها بالجرّ: حمزة والكسائيّ وغيرهما، وتخرّج حملًا على المعنى، أي: أن تكون معطوفة على "أكواب"، أي: يتنعمون بأكواب وفاكهة ولحم وحور، أو بالعطف على جنّات على تقدير مضاف، أي: وفي معاشرة حورٍ عين، ينظر: البنّاء الدّمياطيّ، أحمد بن محمّد (1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق أنس مهرة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م، 529، والقرطبيّ، **الجامع**، 204/17–205، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 202/10–203.

[7] ينظر: **الدّرّ المصون**، 279/9.

وفِـي السِّيَاقِ ذَاتِـهِ يُجِيزُ السَّمِينُ الْمَعْنَـى النَّحْوِيَّ الثَّانِيَ وَهُوَ الْخَبَرُ، مُصَـرِّحًا بـوَجْهَيْنِ فِـي الْمُبْتَدَأِ، فَـ "سَـلَامٌ" خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: هُوَ سَـلَامٌ، وَالثَّـانِي: الِاسْمُ الْمَوْصُـولُ فِـي قَوْلِـهِ تَعَالَـى: ا ا ا ا ا ا ا ا يس [57]. وَالتَّقْدِيرُ: لَهُمُ مَا يَدَّعُونَـهُ مُسَلَّمٌ خَالِصٌ، أَوْ ذُو سَلَامَةٍ[1]، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَحَا الطَّبَرِيُّ وَذَكَرَهُ مَكِّيٌّ[2].

وَيَنْضَـافُ إِلَـى الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ مَعْنًـى آخَرُ، وَهُوَ الْبَدَلُ مِنْ "مَـا"، وَهُوَ اخْتِيَـارُ الزَّجَّـاجِ حَيْثُ يَقُولُ:" (سَـلَامٌ) بَدَلٌ مِنْ (مَـا) الْمَعْنَـى: لَهُمْ مَـا يَتَمَنَّوْنَ بِـهِ سَـلَامٌ، أَيْ وَهَذَا مُنَـى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يُسَلِّمَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَيْهِمْ"[3]، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[4].

وَآخِرُ تِلْكُمُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَهَا "سَلَامٌ" هُوَ الصِّفَةُ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَشْرُوطٌ بِجَعْلِ "مَا" نَكِرَةً لَا اسْمًا مَوْصُولًا؛ وَإِلَّا امْتَنَعَ لِتَخَالُفِهِمَا فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ[5].

"سَلَامٌ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾

[1] ينظر: **نفسه**، 9/279-280.

[2] ينظر: **جامع البيان**، 20/539-540، و**الهداية**، 9/6057.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 4/292.

[4] ينظر: مكّيّ، **الهداية**، 9/6057، والواحديّ، **الوسيط**، 3/516، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 4/22، وابن الجوزي، **تذكرة الأريب**، **الأريب**، 316، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 3/108.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 9/279.

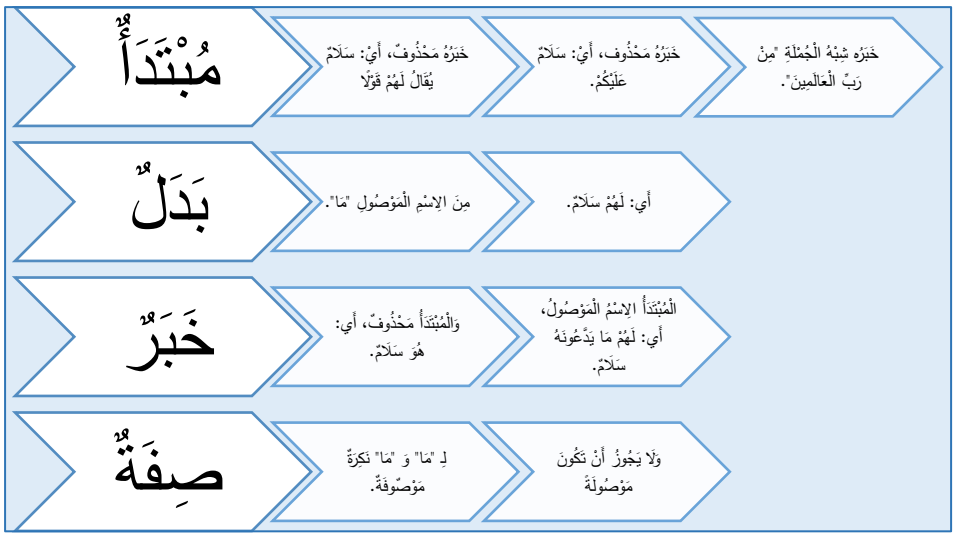

وَلَعَلَّ مِنْ تَمَامِ الْفَائِدَةِ أَنْ يُخْتَتَمَ هَذَا الِاسْتِشْرَافُ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِالْإِلْمَاحِ إِلَى الْمَلَاحِظِ الْمُسْتَدْرَكَةِ الْآتِيَةِ:

أَمَّا الْمَلْحَظُ الْأَوَّلُ فَهُوَ تَبَايُنُ آرَاءِ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَحْدِيدِ دِلَالَةِ "سَلَامٌ" الَّتِي تُمَثِّلُ مَوْطِنَ الشَّاهِدِ الْمُبْرَمِ عَلَيْهِ الْمَطْلَبُ، فَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرُدُّونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ سَلَامَ اللهِ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَقْرَأَ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ، وَقِيلَ: إِنَّ السَّلَامَ وَعْدٌ وَتَبْشِيرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالسَّلَامَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَبَلَاءٍ[1].

وَالثَّانِي: مَجِيءُ "سَلَامٌ" نَكِرَةً مَرْفُوعَةً أَبْلَغُ مِنْ مَجِيئِهِ مَنْصُوبًا، وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ عَاشُورٍ إِذِ الْتَفَتَ إِلَى هَذَا التَّنْكِيرِ مُبْرِزًا بَلَاغَةَ قَوْلِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، فَقَالَ: "تَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وَرَفْعُهُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالتَّحَقُّقِ، فَإِنَّ أَصْلَهُ النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ نِيَابَةً عَنِ الْفِعْلِ مِثْلَ قَوْلِهِ: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ الذّاريات [25]. فَلَمَّا أُرِيدَتِ الدِّلَالَةُ عَلَى الدَّوَامِ جِيءَ بِهِ مَرْفُوعًا"[2].

وَالثَّالِثُ: التَّعْرِيجُ عَلَى قِرَاءَةِ مَوْطِنِ الشَّاهِدِ "سَلَامٌ" حَيْثُ قَرَأَهَا الْقُرَظِيُّ بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ وَحَذْفِ الْأَلِفِ "سِلْمٌ" عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، أَيْ: ذَلِكَ سِلْمٌ لَهُمْ لَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ، وَقَرَأَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ بِالنَّصْبِ، وَفِيهَا وَجْهَانِ: أَنْ يَكُونَ حَالًا، أَيْ: لَهُمْ مُرَادُهُمْ خَالِصًا، وَأَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ لِعَامِلٍ مَحْذُوفٍ مِنْ يُسَلِّمُونَ سَلَامًا، أَوْ مِنَ السَّلَامَةِ ذَاتِهَا[3].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ وَالصِّفَةِ

---

[1] ينظر: الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 531/8، والماورديّ، **النّكت والعيون**، 26/5.

[2] **التّحرير والتّنوير**، 44/23.

[3] ينظر: الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 22/4، والقرطبيّ، **الجامع**، 45/15-46، و السّمين، **الدّرّ المصون**، 280/9.

وَهَذَا شَكْلٌ آخَرُ مِنْ أَشْكَالِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، وَمِنْ أَجْلَى شَوَاهِدِهِ فِي الكِتَابِ الْعَزِيزِ قَوْلُ الْحَقِّ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا سبأ [48].

وَمَوْطِنُ الشَّاهِدِ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ "عَلَّامُ الْغُيُوبِ"، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ حَمَّالٌ الْمَعَانِيَ النَّحْوِيَّةَ الثَّلَاثَةَ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرُهَا، وَقَدْ وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ مُعَرِّجًا عَلَى تَجَلِّيَاتِهِ الَّتِي تُفْصِحُ عَنْ تَشَعُّبٍ فِي دَلَالَةِ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، وَاسْتَظْهَرَ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الْأَوَّلَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ، أَوْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ هُوَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، وَمِمَّنْ اخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى: النَّحَّاسُ وَابْنُ عَطِيَّةَ والنَّسَفِيُّ[1].

وَإِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الْمُحْتَمِلِ الْأَوَّلِ يَأْتِي السَّمِينُ عَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الثَّانِي وَهُوَ الْبَدَلُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي "يَقْذِفُ"، وَالتَّقْدِيرُ: يَقْذِفُ هُوَ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، وَمِمَّنْ أَوْرَدَ هَذَا الْوَجْهَ الزَّجَّاجُ حَيْثُ يَقُولُ:" وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِمَّا فِي (يَقْذِفُ)، الْمَعْنَى قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ هُوَ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، وَمَعْنَى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ أَيْ: يَأْتِي بِالْحَقِّ وَيَرْمِي بِالْحَقِّ"[2]، وَ أَتَى عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَ النَّسَفِيُّ[3].

وَفِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ يُوْرِدُ السَّمِينُ مَعْنًى نَحْوِيًّا ثَالِثًا، وَهُوَ الصِّفَةُ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي "يَقْذِفُ"، وَهَذَا الْوَجْهُ إِنَّمَا هُوَ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ الْكِسَائِيِّ الَّذِي يُجِيزُ نَعْتَ ضَمِيرِ الْغَائِبِ الْمُسْتَتِرِ[4].

وَاسْتِنَادًا إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَرْضٍ لِتَجَلِّيَاتِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ عَلَى هَذَا الِاسْتِشْرَافِ بِمَا يَلِي :

1- تَبَيَّنَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ كَلِمَةَ "عَلَّامُ" مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ ذُو ثَلَاثِ وُجْهَاتٍ كُلُّهَا صَائِبَةٌ، وَمِنْ وُجْهَةٍ ثَانِيَةٍ يَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ أَظْهَرَهَا الْوَجْهَانِ الْأَوَّلَانِ "الْخَبَرُ وَالْبَدَلُ"؛ ذَلِكَ أَنَّ الْوَجْهَ الْأَخِيرَ لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ نَحْوِيٌّ سِوَى الْكِسَائِيِّ، وَأَقْرَبُ مِنْهُ قَوْلُ مَنْ أَعْرَبَهَا صِفَةً عَلَى مَوْضِعِ "رَبِّي"، وَهُوَ قَوْلُ الزَّجَّاجِ؛ إِذْ بَدَأَ بِهِ لِقَوْلِهِ إِنَّهَا" صِفَةٌ عَلَى مَوْضِعِ إِنَّ رَبِّي، لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ قُلْ رَبِّي عَلَّامُ الْغُيُوبِ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ، وَإِنَّ مُؤَكِّدَةٌ"[5]، أَمَّا الْوَجْهَانِ الْأَوَّلَانِ فَإِنَّهُمَا ظَاهِرَانِ، وَهُمَا جَارِيَانِ عَلَى مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ[6].

---

[1] ينظر: **إعراب القرآن**، 242/3، و**المحرر الوجيز**، 425/4، **مدارك التّنزيل**، 70/3.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، 258/4.

[3] **الكشّاف**، 591/3، و**مدارك التّنزيل**، 70/3.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 201/9، وابن هشام، مغني اللّبيب، 765.

[5] **معاني القرآن وإعرابه**، 257/4.

[6] ينظر: **الكتاب**، 147/2.

2- قُرِئَ مَوْطِنُ الشَّاهِدِ بِالرَّفْعِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، غَيَرَ أَنَّهُ قُرِئَ بِالنَّصْبِ شَاذًّا، عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِاسْمِ إِنَّ أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، أَوْ عَلَى الْمَدْحِ[1]، وَقُرِئَ كَذَلِكَ "وَهُوَ عَلَّامُ"[2]، كَمَا قُرِئَتْ كَلِمَةُ "الْغُيُوبِ" بِضَمِّ الْغَيْنِ وَكَسْرِهَا[3].

3- تَدُلُّ كَلِمَةُ "عَلَّامُ" مِنْ وُجْهَةٍ صَرْفِيَّةٍ عَلَى صِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّكْثِيرِ، وَقَدِ اقْتَرَنَ وُرُودُهَا فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ بِالْغُيُوبِ مَجْمُوعَةً، وَمُقَابِلَ ذَلِكَ تَرِدُ هَذِهِ الْمَادَّةُ الْمُعْجَمِيَّةُ مُوْدَعَةً فِي صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ مُقْتَرِنَةً بِالْغَيْبِ مُفْرَدًا، وَالْحَقُّ أَنَّ الِاسْتِعْمَالَ الْقُرْآنِيَّ غَايَةٌ فِي الدِّقَّةِ؛ فَهُوَ يُنَاسِبُ فِي اسْتِعْمَالِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ وَمَا يَنْضَافُ إِلَيْهَا، وَلَمَّا كَانَتِ الصِّيغَةُ دَالَّةً عَلَى الْمُبَالَغَةِ أُضِيفَتْ إِلَى الْجَمْعِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُمْ: زَيْدٌ ظَالِمٌ لِعَبْدِهِ، وَعَمْرٌو ظَلَّامٌ لِعَبِيدِهِ[4].

4- اشْتَمَلَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، أَوَّلُهُمَا: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الَّذِي افْتُتِحَتْ بِهِ الْمُبَاحَثَةُ، وَالَّذِي هُوَ مَعْقِدُ الْحَدِيثِ، وَالثَّانِي: مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ يَقَعُ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَيُمَثِّلُهُ: "بِالْحَقِّ"، فَالْبَاءُ فِيهِ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ يَحْمِلُ مَعَانِيَ وَظِيفِيَّةً مُتَعَدِّدَةً، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ السَّبَبِيَّةَ، أَيْ: بِسَبَبِ الْحَقِّ، وَأَنْ تَكُونَ بَاءَ الْحَالِ، أَيْ: مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ، أَوْ بَاءَ الِاسْتِعَانَةِ، أَيْ: يَقْذِفُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ، وَأَنْ تَكُونَ الزَّائِدَةَ، أَيْ: يُلْقِي الْحَقَّ[5].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ

وَمِمَّا وَقَعَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ القيامة [14].

أَمَّا مَوْضِعُ التَّأَمُّلِ فِيهِ فَهُوَ: "بَصِيرَةٌ"؛ إِذْ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ السَّابِقَةِ اشْتِرَاكًا يُفْضِي إِلَى تَعَدُّدِ الدِّلَالَاتِ فِي الْآيَةِ، وَقَدَ وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ مُسْتَشْرِفًا الْمَعَانِيَ النَّحْوِيَّةَ الْمُحْتَمَلَةَ[6]، بَادِئًا بِالْخَبَرِ عَنِ "الْإِنْسَانِ" أَيْ: بَلِ الْإِنْسَانُ بَصِيرَةٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَ"عَلَى نَفْسِهِ" وَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ مُعَلَّقٌ بِالْخَبَرِ، وَأَجَازَهُ مَكِّيٌّ وَاخْتَارَهُ الْعُكْبَرِيِّ، وَبِهِ بَدَأَ أَبُو حَيَّانَ[7].

---

[1] وهي قراءة عيسى بن عمرو بن أبي إسحاق، ينظر: ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 425/4، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 201/9.

[2] وهي قراءة الأعمش، ينظر:ابن عطيّة، **المحرّر الوجيز**، 425/4.

[3] وهي قراءة شعبة وحمزة، ينظر: القرطبيّ، **الجامع**، 313/14، وشرف، جمال الدّين محمّد، **مصحف دار الصّحابة في القراءات العشر المتواترة (من طريق طيّبة النّشر)**، ط1، دار الصّحابة للتّراث، القاهرة، 2006م، 433.

[4] ينظر: ابن خالويه، **الحجّة في القراءات السّبع**، 292، والرّازيّ، زين الدّين، محمّد بن أبي بكر (666هـ)، **أنموذج جليل في في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، تحقيق عبد الرّحمن مطرديّ، ط1، دار عالم الكتب، الرّياض، 1991م، 55.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 201/9.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 570/10-571.

[7] ينظر: **مشكل إعراب القرآن**، 778/2، و**التّبيان**، 1254/2، و**البحر المحيط**، 347/10.

وَالثَّانِي مِنْ تِلْكُمُ الْمَعَانِي هُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَ "عَلَى نَفْسِهِ" الْخَبَرُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ عَنِ "الْإِنْسَانِ"، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى النَّحَّاسُ حَيْثُ يَقُولُ: "(الْإِنْسَانُ) مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ، وَ(بَصِيرَةٌ) ابْتِدَاءٌ ثَانٍ وَ (عَلَى نَفْسِهِ) خَبَرُ الثَّانِي، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ الْأَوَّلِ، وَشَرْحُهُ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ تَحْفَظُهُ وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ"[1].

وَأَمَّا الثَّالِثُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ "عَلَى نَفْسِهِ" خَبَرًا عَنِ "الْإِنْسَانِ" وَ"بَصِيرَةٌ" فَاعِلًا بَالجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي حَيَّانَ فَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الثَّانِيَ"الْمُبْتَدَأَ" اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ قَائِلًا:" وَعَلَى هَذَا نَخْتَارُ أَنْ تَكُونَ (بَصِيرَةٌ) فَاعِلًا بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَهُوَ الْخَبَرُ عَنِ الْإِنْسَانِ"[2].

وَرَجَّحَهُ السَّمِينُ بِقَوْلِهِ:" الْخَبَرُ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ، وَ (بَصِيرَةٌ) فَاعِلٌ بِهِ، وَهُوَ أَرْجَحُ مِمَّا قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِخْبَارِ الْإِفْرَادُ"[3].

وَالْحَقُّ أَنَّ الِاسْمَ الْمَرْفُوعَ بَعْدَ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ يَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ: الرَّفْعُ عَلَى الِابْتِدَاءِ، أَوِ الرَّفْعُ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا إبراهيم [10]. وَالرَّفْعُ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ أَرْجَحُ لِعَدَمِ مُخَالَفَةِ الْأَصْلِ الَّذِي يَقْتَضِي عَدَمَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ[4].

وَآخِرُ مَا يُمْكِنُ قَفْلُ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ بِهِ هُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَاءِ "بَصِيرَةٌ" فَقِيلَ " إِنَّهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَالَّتِي فِي قَوْلِنَا: فُلَانٌ رَحَّالَةٌ، وَنَسَّابَةٌ، وَقِيلَ: هِيَ كَالَّتِي فِي قَوْلِنَا: فُلَانٌ عِبْرَةٌ وَحُجَّةٌ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: جَوَارِحُهُ بَصِيرَةٌ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حُجَّةٌ بَصِيرَةٌ، وَدَخَلَتِ التَّاءُ لِتَأْنِيثِ الْحُجَّةِ[5].

---

[1] **إعراب القرآن**، 54/5.

[2] **البحر المحيط**، 347/10.

[3] **الدّرّ المصون**، 572/10.

[4] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 722.

[5] ينظر: **النّحّاس**، إعراب القرآن، 54/4، ومكّيّ، **مشكل إعراب القرآن**، 778/2، والعكبريّ، **التّبيان**، 1254/2، وأبو حيّان، **البحر**، 347/10، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 572/10.

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَ نَائِبِ الْفَاعِلِ

وَمِثَـالُ هَـذَا الإِشْـتِرَاكِ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ ﴾ البقرة [180].

إِذْ تَشْتَرِكُ كَلِمَةُ "الْوَصِيَّةُ" بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ السَّالِفِ ذِكْرُهَا، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى تِلْكُمُ الْمَعَانِي فِي تَفْسِيرِهِ[1] وَاسْتَهَلَّ اسْتِشْرَافَهُ بِالْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْخَبَرَ "لِلْوَالِدَيْنِ"، أَوْ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: فَعَلَيْهِ الْوَصِيَّةُ، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الْأَخْفَشُ[2]، وَأَجَازَهُ الزَّجَّاجُ بِقَوْلِهِ:" وَيَجُوزُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفْعُ (الْوَصِيَّةُ) عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (لِلْوَالِدَيْنِ) الْخَبَرَ، وَيَكُونَ عَلَى مَذْهَبِ الْحِكَايَةِ، لِأَنَّ مَعْنَى كُتِبَ عَلَيْكُمْ قِيلَ لَكُمْ: الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالْوَصِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا رُبَّمَا جَاوَزُوا بِدَفْعِ الْمَالِ إِلَى الْبُعَدَاءِ طَلَبًا لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ"[3].

وَفِي السِّيَاقِ ذَاتِهِ يُجِيزُ السَّمِينُ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الثَّانِيَ، وَهُوَ نَائِبُ الْفَاعِلِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ "كُتِبَ"، أَيْ: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَّةُ، وَبِهِ بَدَأَ الْفَرَّاءُ إِلَى جَانِبِ الْوَجْهِ الْمُتَقَدِّمِ قَائِلًا:" (الْوَصِيَّةُ) مَرْفُوعَةٌ بِـ (كُتِبَ)، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (كُتِبَ) فِي مَذْهَبِ قِيلَ، فَتُرْفَعُ (الْوَصِيَّةُ) بِاللَّامِ فِي (الْوَالِدَيْنِ)"[4]، وَذَكَرَ وَذَكَرَ هَذَا الْوَجْهَ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[5].

"الْوَصِيَّةُ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾

- خَبَرُهُ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ أَوْ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فَعَلَيْهِ وَصِيَّةٌ.

مُبْتَدَأٌ

- وَالتَّقْدِيرُ: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَّةُ

نَائِبُ فَاعِلٍ

وَبَعْدُ، فَلَا بُدَّ قَبْلَ قَفْلِ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْمُتَرَدِّدِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَنَائِبِ الْفَاعِلِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَسْأَلَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ:

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 261/2.

[2] ينظر: **معاني القرآن**، 168/1.

[3] **معاني القرآن وإعرابه**، 250/1.

[4] **معاني القرآن**، 110/1.

[5] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 250/1، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 93/1، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 224/1، والقرطبيّ، **الجامع**، 259/2، وأبو السّعود، **تفسير أبي السّعود**، 196/1.

أَمَّا الْأُولَى فَهِيَ: حَذْفُ فَاءِ الْجَوَابِ مِنَ الشَّاهِد، وَلَمَّا وَرَدَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ اسْتَضْعَفَ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ مُسْتَنِدًا إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ إِضْمَارَ الْفَاءِ مَوْضِعُهُ الشِّعْرُ، وَأَمَّا النَّثْرُ فَحَظُّهُ قَلِيلٌ مِنْهُ، مُسْتَشْهِدًا بِقَوْلِ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ:

[من البسيط]

مَـــنْ يَفْعَــلِ الْحَسَـــنَاتِ اللهُ يَشْـــكُرُهَا وَالشَّـــرُّ بِالشَّـــرِ عِنْـــدَ اللهِ سِـــيَّانِ[1]

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ صَحِيحٌ، فَحَذْفُ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ فِي النَّثْرِ قَلِيلٌ، وَجَوَّزَهُ الْأَخْفَشُ، وَهُوَ فِي الشِّعْرِ جَائِزٌ لِلضَّرُورَةِ[2].

وَالثَّانِيَةُ: وَرُودُ الْفِعْلِ "كُتِبَ" مُذَكَّرًا وَحَقُّهُ التَّأْنِيثُ، وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ، الْأَوَّلُ: طُولُ الْفَصْلِ، وَالْفَاصِلُ يُسْتَعَاضُ بِهِ عَنْ تَاءِ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: حَضَرَ الْقَاضِيَ الْيَوْمَ امْرَأَةٌ، وَالثَّانِي: لِأَنَّ مَعْنَى "الْوَصِيَّةِ" أَنْ يُوصَى "الْإِيصَاءُ"[3].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْبَدَلِ

وَهَذَا شَكْلٌ آخَرُ مِنْ أَشْكَالِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، وَمِمَّا يُمَثِّلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

– I I I I I I I I I I I آل عمران [87].

– I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الأحزاب [6].

وَيَتَجَلَّى الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي الشَّاهِدِ الْأَوَّلِ فِي "جَزَاؤُهُمْ"؛ إِذْ يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً ثَانِيًا وَالْخَبَرُ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ بَعْدَهُ، وَكِلَاهُمَا خَبَرٌ عَنِ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ "أُولَئِكَ"، وَإِلَيْهِ نَحَا الْعُكْبَرِيُّ وَ السُّنَيْكِيُّ[4]، وَالثَّانِي مِنْ وَجْهَيْ "جَزَاؤُهُمْ" الرَّفْعُ عَلَى الْبَدَلِ مِنِ اسْمِ الْإِشَارَةِ،[5] وَأَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ النَّسَفِيُّ[6].

وَأَمَّا الشَّاهِدُ الثَّانِي فَمَوْضِعُ الِاسْتِشْهَادِ بِهِ هُوَ: "بَعْضُهُمْ" إِذْ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، فَعَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الْأَوَّلِ يَكُونُ "أَوْلَى" خَبَرًا وَالْجُمْلَةُ مِنْهُمَا خَبَرًا لِـ "أُولُو"، وَعَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ

---

[1] ينظر: **البيان**، 144/1.

[2] ينظر: ابن هشام، **مغني اللّبيب**، 133.

[3] ينظر: الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 224/1، و**القرطبيّ**، 258/2.

[4] ينظر: **التّبيان**، 278/1، السنيكيّ، أبو يحيى، زكريا بن محمّد (926هـ)، **إعراب القرآن العظيم**، تحقيق موسى علي مسعود، ط1، دار النّشر للجامعات، القاهرة، 2001م، 209.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 304/3.

[6] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 272/1.

الثَّانِي"الْبَدَلُ" يَكُونُ "أُولُو" مُبْتَدَأً وَ "بَعْضُهُمْ" بَدَلًا، وَالْخَبَرُ "أَوْلَى" ، وَمِمَّنْ أَجَازَ الْوَجْهَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ مِنَ الْمُعْرِبِينَ الْعُكْبَرِيُّ وَ الْهَمْذَانِيُّ[1].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ فِي مَوَاطِنَ شَتَّى مِنْ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

❙ سبأ [15].

أَمَّا مَوْضِعُ التَّبَصُّرِ فِي هَذَا الشَّاهِدِ الْكَرِيمِ فَهُوَ: "جَنَّتَانِ"؛ حَيْثُ يَنْطَوِي عَلَى اشْتِرَاكٍ نَحْوِيٍّ مُوْجِبُهُ تَنَاوُبُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَلَمَّا وَفَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَعَرَّضَ لِلْمَعْنَيَيْنِ "الْخَبَرِ، وَالْبَدَلِ"، مُجِيزًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ، وَالتَّقْدِيرُ: الْآيَةُ جَنَّتَانِ، وَثَانِي الْمَعْنَيَيْنِ الْبَدَلُ مِنْ "آيَةٌ" وَقَدْ صَحَّ أَنْ يُبْدَلَ الْمُثَنَّى مِنَ الْمُفْرَدِ لِأَنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى هَذَا الْمُثَنَّى[2]، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[3]، وَمِمَّن أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ الزَّجَّاجُ حَيْثُ يَقُولُ:" وَ (جَنَّتَانِ) رُفِعَ عَلَى نَوعَيْنِ، عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ (آيَةٍ) وَعَلَى إِضْمَارٍ، كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ آيَةٌ، قِيلَ: الْآيَةُ جَنَّتَانِ، وَالْجَنَّتَانِ الْبُسْتَانَانِ"[4].

جَنَّتَانِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾

بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ءَايَةٞۖ﴾

خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ.

وَمِمَّا يُدْرَجُ تَحْتَ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ ❙ القمر [5]، وَمَوْطِنُ الشَّاهِدِ فِيهِ "حِكْمَةٌ"؛ إِذْ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْبَدَلِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمُبْتَدَأُ مُضْمَرًا، أَيْ: هُوَ حِكْمَةٌ، أَيْ ذَلِكَ الَّذِي جَاءَهُمْ، وَإِلَيْهِ نَحَا ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ[5]، وَأَجَازَهُ جُلُّ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الثَّانِي[6].

---

[1] ينظر: **التّبيان**، 1052/2، و**الكتاب الفريد**، 240/5، و السّمين، **الدّرّ المصون**، 95/9.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 170/9.

[3] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 377/20، وابن أبي زمنين، **تفسير القرآن العزيز**، 12/4، والثّعلبيّ، **الكشف والبيان**، 82/8، ومكّيّ، **الهداية**، 5906/9، وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 166/22.

[4] **معاني القرآن وإعرابه**، 248/4.

[5] ينظر: **تفسير القرآن العزيز**، 316/4.

[6] ومنهم: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 85/5، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 432/4، والقرطبيّ، **الجامع**، 128/17، وابن جزيّ، **التّسهيل**، 322/2، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 35/10، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 122/10.

وَثَانِي الْمَعْنَيَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ هُوَ: الْبَدَلُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ القمر [4]. أَيْ: وَلَقَدْ جَاءَكُمْ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ[1]. وَأَتَى عَلَيْهِ الطَّبَرِيُّ قَائِلًا:" وَرُفِعَتِ الْحِكْمَةُ رَدًّا عَلَى (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿ ﴾ القمر [4]، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ النَّبَأُ الَّذِي فِيهِ مُزْدَجَرٌ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ. وَلَوْ رُفِعَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ كَانَ جَائِزًا، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ النَّبَأُ الَّذِي فِيهِ مُزْدَجَرٌ، ذَلِكَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، أَوْ هُوَ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، فَتَكُونُ الْحِكْمَةُ كَالتَّفْسِيرِ لَهَا" [2].

وَلَعَلَّ أَهَمَّ مَا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ خُلَاصَةً لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ عَرْضٍ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ مَا يَلِي:

- انْطَوَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، أَوَّلُهُمَا مَا نَحْنُ فِي صَدَدِهِ، الْمُتَمَثِّلُ بِكَلِمَةِ "حِكْمَةٌ"، وَثَانِيهِمَا: يَتَمَثَّلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ القمر [5]. فَقَدْ وَقَعَتْ فِيهِ "مَا" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا حَمَّالًا وَجْهَيْنِ: الِاسْتِفْهَامَ وَالنَّفْيَ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ الْمُقَدَّمِ، وَالْمَعْنَى: أَيَّ شَيْءٍ تُغْنِي النُّذُرُ؟ وَهُوَ يَحْمِلُ مَعْنَى التَّوْبِيخِ، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ حَرْفَ نَفْيٍ، أَيْ: لَمْ تُغْنِ النُّذُرُ شَيْئًا[3].
- تَبَايَنَتِ التَّفَاسِيرُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ القمر [5]. فَذَهَبَ الْمَاوَرْدِيُّ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى: بَالِغَةٌ مِنَ اللهِ إِلَيْكُمْ، أَوْ بَالِغَةٌ فِي زَجْرِكُمْ[4]، وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: حِكْمَةٌ تَامَّةٌ بَلَغَتِ الْغَايَةَ[5]، وَقَالَ الْهَمْذَانِيُّ: "مُتَنَاهِيَةٌ فِي كَوْنِهَا حِكْمَةً"[6]، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَوُصِفَتِ الْحِكْمَةُ بِبَالِغَةٍ لِأَنَّهَا تَبْلُغُ غَيْرَهَا"[7]، وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: "وَاصِلَةٌ إِلَى الْمَقْصُودِ مُفِيدَةٌ لِصَاحِبِهَا"[8]، وَكُلُّهَا دِلَالَاتٌ مُتَقَارِبَةٌ مُحْتَمَلَةٌ.

---

[1] ينظر: **معاني القرآن**، 104/3.

[2] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 572/22.

[3] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 1192/2، والقرطبيّ، **الجامع**، 128/17، وابن جزيّ، **التّسهيل**، 322/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 122/10.

[4] ينظر: **النّكت والعيون**، 411/5.

[5] ينظر: **الوسيط**، 208/4.

[6] ينظر: **الكتاب الفريد**، 45/6.

[7] **البحر المحيط**، 35/10.

[8] **التّحرير والتّنوير**، 175/27.

- قَرَأَ الْجُمْهُورُ قَوْلَهُ تَعَالَى: "حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ" بِالرَّفْعِ، وَقُرِئَتَا بِالنَّصْبِ[1]، وَعَلَيْهَا تَكُونُ حَالًا مِنْ "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ القمر [4].
- إِنَّ لِهَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْحَمَّالِ لِلْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ "الْخَبَرِ وَ الْبَدَلِ" نَظَائِرَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، مِنْهَا مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
  - ﴿ ﴾ المائدة [95] "**طَعَامُ**".
  - ﴿ ﴾ الصّافّات [4، 5]. "**رَبُّ**".
  - ﴿ ﴾ الأحقاف [24]. "**رِيحٌ**".

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالْفَاعِلِ

وَيَظْهَرُ هَذَا الإِشْتِرَاكُ جَلِيًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ ﴾ المائدة [106]، إِذْ تَشْتَرِكُ كَلِمَةُ "اثْنَانِ" فِي الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَهُمَا "الْخَبَرُ وَالْفَاعِلُ"، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذَا الإِشْتِرَاكِ ذَاكِرًا خَمْسَةَ أَوْجُهٍ تُحْتَمَلُ مَعَ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ، فَـ "اثْنَانِ" خَبَرٌ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَالْمُبْتَدَأُ "شَهَادَةُ"، وَوَفْقَ هَذَا الْوَجْهِ لَا بُدَّ مِنْ حَذْفِ مُضَافٍ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ، فَإِذَا مَا كَانَ الْحَذْفُ مِنَ الْأَوَّلِ كَانَ التَّقْدِيرُ: ذَوَا شَهَادَةِ بَيْنَكُمْ اثْنَانِ، أَيْ صَاحِبَا شَهَادَةِ بَيْنِكُمْ اثْنَانِ، وَمِنَ الثَّانِي: شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ شَهَادَةُ اثْنَيْنِ[2]، وَهُوَ وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، حَيْثُ يَقُولُ:" هُوَ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ الَّذِي هُوَ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ، وَالتَّقْدِيرُ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ شَهَادَةُ اثْنَيْنِ، فَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَ الْمُضَافِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاثْنَيْنِ"[3].

وَإِلَيْهِ نَحَا السَّمْعَانِيُّ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، فَقَالَ:" ذَكَرَ (اثْنَانِ) عَلَى الرَّفْعِ؛ لِأَنَّهُ خَبَرُ الِابْتِدَاءِ، وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ: أَنَّ الشَّهَادَةَ فِيمَا بَيْنِكُمْ عَلَى الْوَصِيَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ: اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ"[4].

وَأَضَافَ السَّمِينُ وَجْهًا ثَانِيًا مُحْتَمَلًا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ "اثْنَانِ" خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، أَيِ: الشَّاهِدَانِ اثْنَانِ، وَخَبَرُ "شَهَادَةُ" عَلَى هَذَا مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْحَالِ، أَيْ: فِيمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ[1]، أَوْ هُو: "إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ"، أَوْ "حِينَ الْوَصِيَّةِ" [2].

---

[1] لم يعثر الباحث على تخريج لهذه القراءة وهي في: الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 432/4، ونسبها أبو حيّان لـ اليمانيّ، ينظر: أبو حيّان، **البحر المحيط**، 35/10، والسّمين: **الدّرّ المصون**، 122/10.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 454/4.

[3] **الحجّة في القراءات السّبعة**، 264/3.

[4] **تفسير السّمعانيّ**، 75/2.

وَثَانِي الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ يَشْتَرِكُ فِيهِمَا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ هُوَ الْفَاعِلُ مِنْ أَوْجُهٍ مُتَبَايِنَةٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا بِـ "شَهَادَةُ"، أَوْ فَاعِلًا سَدَّ مَسَدَّ الْخَبَرِ، أَوْ فَاعِلًا لِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، أَيْ: يَشْهَدُ اثْنَانِ[3]، وَإِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ اتَّجَهَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[4]، يَقُولُ مَكِّيٌّ: "مَعْنَى الْآيَةِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَشْهَدْ بَيْنَكُمْ – إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمُوتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ – اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ، أَيْ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقِيلَ: مِنْ أَهْلِ الْمُوصِي، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ"[5].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَعَطْفِ الْبَيَانِ وَالْخَبَرِ وَالْمُبْتَدَأِ

وَشَاهِدُ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الرّعد [22، 23].

فَكَلِمَةُ "جَنَّاتُ" مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ، وَلَمَّا وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى مَوْضِعِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ أَجَازَ تِلْكُمُ الْوُجُوهَ، مُسْتَهِلًّا تَفْسِيرَهُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْبَدَلُ مِنْ "عُقْبَى"[6]، وَنَحَا إِلَى هَذَا الْوَجْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ[7].

وَثَانِي تِلْكُمُ الْوُجُوهِ هُوَ عَطْفُ الْبَيَانِ[8]، وَهُوَ مُحْتَمَلٌ فِي السِّيَاقِ، وَمِمَّنْ اخْتَارَهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَكِّيٌّ إِذْ يَقُولُ:" فَسَّرَ (عُقْبَى الدَّارِ) مَا هِيَ؟ فَقَالَ: (جَنَّاتُ عَدْنٍ)، أَيْ: جَنَّاتُ إِقَامَةٍ لَا ظَعْنَ مَعَهَا"[9]، وَمِمَّنْ أَجَازَ عَطْفَ الْبَيَانِ إِلَى جَانِبِ الْبَدَلِ مُفَرِّقًا بَيْنَهُمَا الْقُرْطُبِيُّ قَائِلًا:" جَنَّاتُ عَدْنٍ" بَدَلٌ مِنْ (عُقْبَى) وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَفْسِيرًا لِـ (عُقْبَى الدَّارِ)، أَيْ: لَهُمْ دُخُولُ جَنَّاتِ عَدْنٍ، لِأَنَّ (عُقْبَى الدَّارِ) حَدَثٌ وَ(جَنَّاتُ عَدْنٍ) عَيْنٌ، وَالْحَدَثُ إِنَّمَا يُفَسَّرُ بِحَدَثٍ مِثْلِهِ، فَالْمَصْدَرُ الْمَحْذُوفُ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ"[10].

---

[1] ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 215/4.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 455/4-456.

[3] ينظر: **نفسه**، 457/4.

[4] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 154/11، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 215/4، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب**، 451/12.

[5] **الهداية**، 1911/3.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 44/7.

[7] ومنهم: الطّبريّ، **جامع البيان**، 423/16، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 147/3، والنّحّاس، **إعراب القرآن**، 223/2، والزّمخشريّ، **الكشّاف**، 526/5، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 152/2، وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 131/13.

[8] اختلف النّحاة في التفرقة بين البدل وعطف البيان، وممّن فرّق بينهما: ابن السّرّاج، والزّمخشريّ وغيرهما، ينظر: **الأصول**، 46/2، و**المفصّل**، 160، وابن هشام، **مغني اللّبيب**، 593-597، والأشمونيّ، **شرح الأشمونيّ**، 359/2-360.

[9] **الهداية**، 3727/5.

[10] **الجامع**، 311/9.

وَالثَّالِثُ مِنْ تِلْكُمُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الْخَبَرُ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمُبْتَدَأُ مَحْذُوفًا، وَالتَّقْدِيرُ: هِيَ جَنَّاتُ عَدْنٍ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ وَ الْهَمْذَانِيُّ[1].

وَالرَّابِعُ مِنْ وُجُوهِ الرَّفْعِ هُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَالْخَبَرُ جُمْلَةُ "يَدْخُلُونَهَا"، وَقَدْ أَجَازَهُ الْعُكْبَرِيُّ مُقَدِّمًا الْبَدَلَ[2].

وَحَسْبُ الْبَاحِثِ أَنْ يَقِفَ هَذَا الْعَرْضَ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بِالْإِشَارَةِ إِلَى أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

1- أَنَّ الْهَمْذَانِيَّ آنَ وُرُودِهِ عَلَى مَوْطِنِ الشَّاهِدِ زَادَ عَلَى الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ السَّابِقَةِ وَجْهًا آخَرَ، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ "عُقْبَى الدَّارِ" ظَرْفًا، وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ مِنْهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُبْتَدَأُ "جَنَّتُ"، وَالتَّقْدِيرُ: لَهُمْ فِي عُقْبَى الدُّنْيَا جَنَّاتٌ[3]، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَجْهٌ مُحْتَمَلٌ صَالِحٌ فِي التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ.

2- الْإِشَارَةُ إِلَى دِلَالَةِ الْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ "عَدَنَ"، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْإِقَامَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَمِنْهُ قِيلَ: عَدَنَ بِالْبَلَدِ يَعْدِنُ وَيَعْدُنُ، أَيْ أَقَامَ[4]، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْوَصْفُ مُقْتَرِنًا بِالْجَنَّاتِ فِي أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي دِلَالَتِهَا، فَقِيلَ: هِيَ جَنَّاتُ خُلُودٍ وَإِقَامَةٍ، وَقِيلَ: هِيَ جَنَّاتُ كُرُومٍ وَأَعْنَابٍ بِالسِّرْيَانِيَّةِ، وَقِيلَ: هِيَ بُطْنَانُ الْجَنَّةِ، وَبُطْنَانُهَا: وَسُطُهَا، وَهِيَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَقِيلَ: مَنْزِلَةٌ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا لَا تَنْبَغِي لِأَحَدٍ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ صِدِّيقٍ أَوْ شَهِيدٍ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ[5].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْخَبَرِ وَالصِّفَةِ

وَمِمَّا يُمَثِّلُ هَذَا الضَّرْبَ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الذّاريات [58]، أَمَّا مَوْضِعُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِيهِ فَهُوَ: "الْمَتِينُ"، إِذْ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ يَقَعَانِ فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وَيَصِحُّ مَعَ كِلَيْهِمَا الْمَعْنَى، وَلَمَّا وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ أَجَازَ كِلَيْهِمَا[6]، وَبَدَأَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ"الصِّفَةِ" جَانِحًا إِلَى جَوَازِ تَعَلُّقِهَا بِغَيْرِ مَوْصُوفٍ تَقَدَّمَ، وَذَكَرَ وَذَكَرَ لِهَذَا الِاحْتِمَالِ أَوْجُهًا ثَلَاثَةً تَخَلَّقَتْ مِنَ التَّعَلُّقِ، الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِـ الرَّزَّاقُ وَالثَّانِي: أَنْ

---

[1] ينظر: **نفسه**، 311/9، و**الكتاب الفريد**، 675/3، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 44/7.

[2] ينظر: **التّبيان**، 757/2.

[3] ينظر: **الكتاب الفريد**، 675/3.

[4] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، مادّة عدن، والرّاغب، **المفردات**، مادّة عدن، والفيروزأباديّ، بصائر ذوي التّمييز، 31/4.

[5] ينظر: الماورديّ، **النّكت والعيون**، 382/2.

[6] ينظر: **الدّرّ المصون**، 60/10.

يَكُونَ صِفَةً لِـ "ذُو"، وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَ النَّسَفِيُّ[1]، وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِـ اسْمِ "إِنَّ" عَلَى الْمَوْضِعِ، فَإِنَّ مَوْضِعَهُ الإِبْتِدَاءُ وَمِمَّنِ اخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ الطَّبَرِيُّ وَ الزَّجَّاجُ[2].

وَثَانِي الْمَعْنَيَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ هُوَ الْخَبَرُ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ السَّمِينُ مُجِيزًا أَنْ يَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ، أَوْ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، وَهَذَا فِي الْأَصْلِ اخْتِيَارُ الْخَلِيلِ[3]، وَمِمَّنِ اخْتَارَهُ مَانِعًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ الْهَمْذَانِيُّ، إِذْ يَقُولُ:" وَقَوْلُهُ: (الْمَتِينُ) الْجُمْهُورُ عَلَى رَفْعِهِ، وَهُوَ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، لِـ (إِنَّ) أَوْ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: هُوَ الْمَتِينُ، وَيَضْعُفُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِـ (ذُو) أَوْ لِـ (الرَّزَاقِ) كَمَا زَعَمَ الْجُمْهُورُ؛ لِأَنَّ النَّعْتَ لَا يُنْعَتُ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلٍ وَتَعَسُّفٍ، وَهُنَا عَنْهُ مَنْدُوحَةٌ بِمَا ذَكَرْتُ"[4].

وَعَقِبَ هَذَا الِاسْتِشْرَافِ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ أَنْ يُنَوِّهَ إِلَى اسْتِدْرَاكَاتٍ لَهَا وَثِيقُ الصِّلَةِ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ، وَهِيَ:

1- قُرِئَ مَوْطِنُ الشَّاهِدِ "الْمَتِينُ" بِالْجَرِّ[5]، عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِـ "الْقُوَّةِ" وَقَدْ ذُكِّرَ الْوَصْفُ وَالْمَوْصُوفُ مُؤَنَّثٌ؛ لِأَنَّ التَّأْنِيثَ لَيْسَ حَقِيقِيًّا[6]، وَقِيلَ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْأَيْدِ، وَقِيلَ بِمَعْنَى: الْحَبْلِ، أَوِ الشَّيْءِ الْمَفْتُولِ[7]، وَقِيلَ: هِيَ مَجْرُورَةٌ بِالْجِوَارِ[8].

2- فِي الْآيَةِ تَعْظِيمٌ لِلْخَالِقِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَتَنْزِيهٌ لِشَأْنِهِ عَبَّرَ عَنْهُ ضَمِيرُ الْفَصْلِ "هُوَ"[9]، إِذْ قَصَرَ عَلَى ذَاتِهِ -جَلَّ وَعَلَا- الرِّزْقَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَتَانَةَ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ عَاشُورٍ إِلَى أُسْلُوبِ الْقَصْرِ قَائِلًا: "لَا رَزَّاقَ، وَلَا ذَا قُوَّةٍ، وَلَا مَتِينَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ قَصْرٌ إِضَافِيٌّ، أَيْ دُونَ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا، فَالْقَصْرُ قَصْرُ إِفْرَادٍ بِتَنْزِيلِ الْمُشْرِكِينَ فِي إِشْرَاكِهِمْ أَصْنَامَهُمْ بِاللَّهِ مَنْزِلَةَ مَنْ يَدَّعِي أَنَّ الْأَصْنَامَ شُرَكَاءُ لِلَّهِ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي مِنْهَا: الْإِرْزَاقُ، وَالْقُوَّةُ، وَالشِّدَّةُ، فَأُبْطِلَ ذَلِكَ بِهَذَا الْقَصْرِ"[10].

3- إِنَّ لِهَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ شَوَاهِدَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

[1] ينظر: **الكشّاف**، 406/4، و**مدارك التّنزيل**، 381/3.

[2] ينظر: **جامع البيان**، 446/22، **ومعاني القرآن وإعرابه**، 59/5.

[3] ينظر: **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 196.

[4] **الكتاب الفريد**، 16/6.

[5] وهي قراءة يحيى بن وثّاب و الأعمش، ينظر: ابن جنّيّ، **المحتسب**، 289/2، والبنّاء الدّمياطيّ، **إتحاف فضلاء البشر**، 517.

[6] ينظر: الزّجّاج: **معاني القرآن وإعرابه**، 59/5، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 61/10.

[7] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 90/3،

[8] ينظر: الخليل، **الجمل** (المنسوب إلى الخليل)، 196، وابن جنّيّ، **المحتسب**، 289/2.

[9] سمّاه البصريّون ضمير الفصل، ولا موضع له من الإعراب، وسمّاه الكوفيّون ضمير العماد، وجعلوا له موضعًا من الإعراب، ينظر: الأنباريّ، **الإنصاف**، 579/2، والعكبريّ: **اللّباب**، 496/1.

[10] **التّحريروالتّنوير**، 29/27-30.

- ﴿ ﴾ البقـــرة [68]. "**عَوَانٌ**".
- ﴿ ﴾ الأنعام [133]. "**الْغَنِيُّ**".
- ﴿ ﴾ الرّحمن [46-48]. "**ذَوَاتَا**".

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَالْبَدَلِ

وَمِمَّـــا يُمَثِّلُـــهُ فِـــي الْقُـــرْآنِ الْكَـــرِيمِ قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: ﴿ ﴾ الرّحمن [17-19].

أَمَّا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ فَهُوَ "رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ"، وَقَدْ أَجَازَ السَّمِينُ فِيهِ هَذِهِ الْمَعَانِيَ مُجْتَمِعَةً[1]، وَرَأَى أَنَّهَا مُحْتَمَلَةٌ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ الشَّرِيفِ، وَاسْتَهَلَّ تَفْسِيرَهُ بِالْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ، وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الرّحمن [19]. وَالْمَعْنَى: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أَرْسَلَ الْبَحْرَيْنِ، وَمَا بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ وَفْقَ هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ اعْتِرَاضًا، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْعُكْبَرِيُّ وَ الْهَمْذَانِيُّ وَأَبُو السُّعُودِ[2].

وَالثَّانِي مِنَ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ هُوَ الْخَبَرُ، أَيْ: الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَمِمَّنْ أَجَازَهُ مَكِّيٌّ وَ اخْتَارَهُ الْقُرْطُبِيُّ.

وَالثَّالِثُ هُوَ الْبَدَلُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ﴾ الرّحمن [15].

"رَبُّ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ

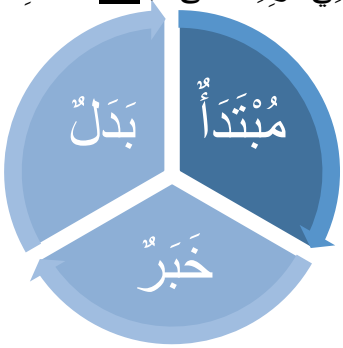

وَلِلْبَاحِثِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِدْرَاكَاتٌ وَجِيهَةٌ تَقْتَرِنُ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ أَيَّمَا اقْتِرَانٍ، هِيَ:

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 162/10.

[2] ينظر: **التّبيان**، 1198/2، **والكتاب الفريد**، 65/6، **وتفسير أبي السّعود**، 179/8.

1- اخْتِلَافُ الْمُفَسِّرِينَ فِي دِلَالَةِ "الْمَشْرِقَيْنِ"، فَقِيلَ: هُمَا أَطْوَلُ مَشْرِقٍ فِي السَّنَةِ وَأَقْصَرُهُ، وَقِيلَ: مَشْرِقُ الشِّتَاءِ وَمَغْرِبُ الشِّتَاءِ، وَمَشْرِقُ الصَّيْفِ وَمَغْرِبُ الصَّيْفِ[1]، وَقِيلَ: الْمَشْرِقَانِ: الْفَجْرُ وَالشَّمْسُ، وَالْمَغْرِبَانِ: الشَّمْسُ وَالْغَسَقُ، وَقِيلَ: مَشْرِقَا الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَمَغْرِبَاهُمَا[2].

2- قُرِئَ مَوْطِنُ الشَّاهِدِ "رَبُّ" بِالرَّفْعِ وَمَضَى فِي تَحْلِيلِ الْخِطَابِ السَّابِقِ بَيَانُ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَهَا مَوْطِنُ الشَّاهِدِ وَفْقَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ كَذَلِكَ[3]، وَتَخْرِيجُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ لِمَنْ جَرَّ مِنْ وَجْهَيْنِ: هُمَا الْبَدَلُ أَوْ عَطْفُ الْبَيَانِ لِـ "رَبِّكُمَا".

3- إِنَّ لِهَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، وَفِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، نَظَائِرَ لَيْسَ الْمَقَامُ مَقَامَ اسْتِشْرَافٍ لَهَا، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ التوبة [112]. "**التَّائِبُونَ**".
- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮
  ▮▮ فاطر [33]. "**جَنَّاتُ**".
- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ غافر [46]. "**النَّارُ**".

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ الْوَاقِعُ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ

تَقَدَّمَ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ حَدِيثٌ مُقْتَضَبٌ عَنِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَرْفُوعَاتِ، أَبَانَ عَنْ بَعْضِ مَوَاضِعِهِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَفِي هَذَا الْمَبْحَثِ يَسْتَشْرِفُ الْبَاحِثُ الْمُشْتَرَكَ النَّحْوِيَّ الْوَاقِعَ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَيَقِفُ عَلَى شَوَاهِدِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُبْرِزًا تَجَلِّيَاتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ، كَاشِفًا النِّقَابَ عَنْ آثَارِهِ الْمُنْعَكِسَةِ عَلَى نَسِيجِ التَّرْكِيبِ الْحَاضِرِ فِيهِ، وَلَمَّا كَانَتِ الْمَنْصُوبَاتُ أَوْفَرَ عَدَدًا مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ، وَأَكْثَرَ تَشَعُّبًا مِنْهَا، اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ اشْتِرَاكِهَا، وَطَالَتْ مِسَاحَتُهُ، فَنَجِدُ اللَّفْظَةَ الْمَنْصُوبَةَ حَمَّالَةً مَعَانِيَ نَحْوِيَّةً مُتَغَايِرَةً، تَحْكُمَهَا عِلَاقَةٌ تَنْمَازُ بِالتَّجَاوُرِ وَالْمَقْبُولِيَّةِ، كَأَنْ تَشْتَرِكَ الْمَفْعُولَاتُ فِيمَا بَيْنَهَا، أَوِ الْمَفْعُولَاتُ وَمَا شُبِّهَ بِالْمَفْعُولِ بِهِ وَمَا حُمِلَ عَلَيْهِ، أَمَّا النَّصْبُ فِي اللُّغَةِ أَصْلٌ جَامِعٌ يَدُلُّ عَلَى إِقَامَةٍ، وَنَصَبْتُ الشَّيْءَ أَقَمْتُهُ، وَمِنْهُ صَفِيحٌ مُنَصَّبٌ، أَيْ: نُصِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالنِّصَابُ مِنَ الْمَالِ: الْقَدْرُ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ إِذَا بَلَغَهُ، وَيُقَالُ: نَصَبْتُ الرُّمْحَ أَوْ غَيْرَهُ أَنْصِبُهُ نَصْبًا، وَتَيْسٌ أَنْصَبُ، وَعَنْزٌ نَصْبَاءُ، إِذَا انْتَصَبَ قَرْنَاهَا، وَنَاقَةٌ نَصْبَاءُ: مُرْتَفِعَةُ الصَّدْرِ، وَالنَّصَبُ: الْعَنَاءُ، وَالنُّصُبُ: حَجَرٌ يُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ الصَّنَمِ تُصَبُّ عَلَيْهِ

---

[1] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 115/3، والطّبريّ، **جامع البيان**، 29/23، والسّمين: **الدّرّ المصون**، 162/10.

[2] ينظر: الماورديّ، **النّكت والعيون**، 429/5.

[3] وهي قراءة ابن أبي عبلة، ينظر: الهذليّ، أبو القاسم، يوسف بن عليّ (465هـ)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها**، تحقيق جمال بن السّيّد الشّايب، ط1، مؤسّسة سما للتّوزيع والنّشر، الإمارات العربيّة، 2007م، 643.

دِمَاءُ الذَّبَائِحِ لِلْأَصْنَامِ، وَالنَّصِيبُ: الْحَظُّ مِنَ الشَّيْءِ، يُقَالُ: هَذَا نَصِيبِي، أَيْ حَظِّي، وَيَقُولُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْفَتْحِ هُوَ النَّصْبُ، كَأَنَّ الْكَلِمَةَ تَنْتَصِبُ فِي الْفَمِ انْتِصَابًا[1].

وَقَدْ سُمِّيَ النَّصْبُ بِهَذَا الاِسْمِ لِأَنَّ "الْمُتَكَلِّمَ بِالْكَلِمَةِ الْمَنْصُوبَةِ يَفْتَحُ فَاهُ، فَيُبِينُ حَنَكَهُ الْأَسْفَلَ مِنَ الْأَعْلَى، فَيَبِينُ لِلنَّاظِرِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ قَدْ نَصَبَهُ لِإِبَانَةِ أَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ"[2]، وَهُوَ عِنْدَ النُّحَاةِ نَوْعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ حَرَكَةً كَانَ أَوْ حَرْفًا، يَدَلُّ عَلَى عَلَامَةِ الْمَفْعُولِيَّةِ فِي الاِسْمِ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَى الْحَرَكَةِ الْبِنَائِيَّةِ وَيُسَمَّى بِالْفَضْلَةِ[3]

ولِنَصْبِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ: الْفَتْحَةُ، وَالْكَسْرَةُ، وَالْأَلِفُ، وَالْيَاءُ، وَالْأَصْلُ مِنْهَا الْفَتْحَةُ؛ "وَإِنَّمَا كَانَتْ أَصْلًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا حَرَكَةٌ غَيْرُ مَحْمُولَةٍ عَلَى غَيْرِهَا إِذَا قُلْتَ: رَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْكَسْرَةُ الَّتِي فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ قَوْلِكَ: رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ؛ لِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى غَيْرِهَا، فَعَلِمْتَ أَنَّ الْفَتْحَةَ وَحْدَهَا هِيَ الْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ، كَمَا كَانَتِ الضَّمَّةُ هِيَ الْأَصْلَ فِي عَلَامَاتِ الرَّفْعِ"[4]، أَمَّا الْكَسْرَةُ فَعَلَامَةٌ لِنَصْبِ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالْكَسْرَةُ فِيهِ مَحْمُولَةٌ عَلَى عَلَامَةِ الْجَرِّ الْأَصْلِيَّةِ وَهِيَ الْكَسْرَةُ، وَأَمَّا الْأَلِفُ فَعَلَامَةٌ فَرْعِيَّةٌ لِنَصْبِ الْأَسْمَاءِ السِّتَّةِ، وَالْيَاءُ لِجَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَالْمُثَنَّى[5].

الاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْحَالِ

وَقَدْ تَتَرَدَّدُ اللَّفْظَةُ الْمَنْصُوبَةُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
ا الزّمر [27، 28].

إِذْ تَتَرَدَّدُ كَلِمَةُ "قُرْآنًا" بَيْنَ الْحَالِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ تَرَدُّدًا يَجْعَلُ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ صَالِحًا قَائِمًا بِذَاتِهِ فِي بِنْيَةِ التَّرْكِيبِ الشَّرِيفِ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ غَيْرَ مُرَجِّحٍ، فَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ يَتَّسِقُ بِإِضْمَارِ عَامِلٍ، فَتَغْدُو اللَّفْظَةُ مَنْصُوبَةً عَلَى الْمَدْحِ، أَوْ بِعَامِلٍ ظَاهِرٍ هُوَ "يَتَذَكَّرُونَ"، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الثَّعْلَبِيُّ[6].

---

[1] ينظر: الجوهريّ، **الصّحّاح**، مادّة نصب ، وابن فارس، **مقاييس اللّغة**، مادّة: نصب، وابن منظور، **لسان العرب**، مادّة نصب.

[2] الزّجّاجيّ، **الإيضاح**، 93.

[3] التّهانويّ، **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، 1700/2.

[4] ابن بابشاذ، **شرح المقدمة المحسبة**، 297/2.

[5] ينظر: ابن بابشاذ، **شرح المقدّمة المحسبة**، 298/2-299.

[6] ينظر: **الكشف والبيان**، 232/8، و**الدّرّ المصون**، 423/9-424.

وَأَجَازَ السَّمِينُ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الثَّانِيَ كَذَلِكَ، وَهُوَ "الْحَالُ"، وَرَأَى أَنَّ هَذِهِ الْحَالَ مُوَطِّئَةٌ، فَهِيَ فِي الْأَصْلِ لَيْسَتْ حَالًا، إِنَّمَا الْحَالُ "عَرَبِيًّ"، نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ رَجُلًا صَالِحًا، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ[1]، وَذَكَرَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُعْرِبِينَ[2].

وَاتِّكَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَعَقُّبٍ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْمُتَشَكِّلِ مِنْ تَنَاوُبِ الْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيِّيْنِ السَّابِقَيْنِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ الْوُقُوفُ عَلَى ثَلَاثَةِ اسْتِدْرَاكَاتٍ تَقْتَرِنُ بِمَوَطْنِ الشَّاهِدِ وَهِيَ:

1- احْتِمَالُ "غَيْرَ ذِي عِوَجٍ" وَجْهَيْنِ مُحْتَمَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: النَّعْتُ لِـ "قُرْآنًا"، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ حَالًا.

2- اخْتِلَافُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَحْدِيدِ دِلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى:"غَيْرَ ذِي عِوَجٍ"، فَقِيلَ: الْمَعْنَى: غَيْرَ ذِي لَبْسٍ[3]، وَقِيلَ: لَيْسَ مُخْتَلِفًا[4]، وَقِيلَ: لَا يُخَالِفُ الْكُتُبَ السَّابِقَةَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْأَحْكَامِ، وَلَا يُخَالِفُ بَعْضُهُ بَعْضًا[5]، وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهُ: غَيْرُ ذِي شَكٍّ[6]، وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ[7]، وَلَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يَخْطُرُ بِالْبَالِ هُنَا لِمَ اخْتَارَ الْحَقُّ تَعَالَى "غَيْرَ ذِي عِوَجٍ" وَلَمْ يَقُلْ: مُسْتَقِيمًا؟ وَالْحَقُّ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ تَنَبَهَ إِلَى هَذَا الِاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيِّ الدَّقِيقِ، ذَاكِرًا فَائِدَتَيْنِ لِهَذَا الِاخْتِيَارِ هُمَا: "نَفْيُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ عِوَجٌ قَطُّ، كَمَا قَالَ: وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ لَفْظَ الْعِوَجِ مُخْتَصٌّ بِالْمَعَانِي دُونَ الْأَعْيَانِ"[8].

3- حُضُورُ هَذَا الْمُشْتَرَكِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ البقرة [135]. "**حَنِيفًا**".
- ❙❙❙❙ القمر [7]. "**خُشَّعًا**".
- ❙❙❙❙❙❙ المطفّفين [28]. "**عَيْنًا**".

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ وَالْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ والْحَالِ

---

[1] ينظر: أبو علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد (377هـ)، **المسائل الحلبيّات**، تحقيق حسن هنداويّ، ط1، دار القلم، دمشق، 1987م، 297.

[2] ينظر: مكّيّ، **الهداية**، 6331/10، والكرمانيّ، **غرائب التّفسير**، 1013/2، والعكبريّ، **التّبيان**، 1111/2.

[3] ينظر: مجاهد، **تفسير مجاهد**، 578، والطّبريّ، **جامع البيان**، 283/21.

[4] مقاتل، تفسير **مقاتل**، 676/3.

[5] الماتريديّ، **تفسير الماتريديّ**، 678/8، والفيروزأباديّ، **تنوير المقباس**، 388.

[6] ذكر هذا المعنى الماورديّ، ونقله عن السّديّ، ينظر: **النكت والعيون**، 124/5.

[7] ينظر: الإيجيّ، **تفسير الإيجيّ**، 502/3، و أبو السّعود، **تفسير أبي السّعود**، 252/7

[8] **الكشّاف**، 125/4.

وَمِمَّا يُمَثِّلُ هَذَا الْمُشْتَرَكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الأنعام [108]

.

وَمَوْطِنُ الْمُشْتَرَكِ فِيهِ كَلِمَةُ "عَدْوًا"؛ إِذْ تَشْتَرِكُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ تَبْدُو مَقْبُولَةً فِي الْآيَةِ، وَقَدْ وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي مُجِيزًا إِيَّاهَا، أَمَّا الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ الْأَوَّلُ فَهُوَ الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ، وَيَصِحُّ لِكَوْنِ السَّبِّ مِنْ جِنْسِ الْعَدْوِ، وَالثَّانِي مِنْ تِلْكُمُ الْمَعَانِي هُوَ الْمَفْعُولُ لِأَجْلِهِ، أَيْ: فَيَسُبُّوا اللهَ لِأَجْلِ الْعَدْوِ، وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ مِنَ الْمُعْرِبِينَ السُّنَيْكِيُّ حَيْثُ قَالَ:" (عَدْوًا) : مَصْدَرٌ، وَعُدْوَانًا بِمَعْنًى، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ؛ لِأَنَّ السَّبَّ عُدْوَانٌ فِي الْمَعْنَى، وَقِيلَ: مَفْعُولٌ لَهُ"[1].

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ فَهُوَ: الْحَالُ[2]، وَقَدْ أَوْرَدَهُ السَّمِينُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَانٍ نَحْوِيَّةٍ؛ لَا سِيَّمَا أَنَّ هَذِهِ الْحَالَ يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِغَيْرِ صَاحِبٍ، فَهِيَ إِمَّا حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ فِي "فَيَسُبُّوا" أَيْ: مُعَادِينَ، أَوْ عَادِينَ فِي السَّبِّ، فَهُمْ يُسْرِعُونَ إِلَى سَبِّ اللَّهِ، أَوْ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ وَهُوَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ "اللهَ" أَيْ: عُدْوَانًا.

وَفِي ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى مَلْحَظَيْنِ: أَوَّلُهُمَا مُعْجَمِيٌّ يَتَعَلَّقُ بِالْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ "عَدَوَ"، فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ، وَالْعَدْوُ وَالْعُدُوُّ لُغَتَانِ، وَنَقُولُ: عَدُوٌّ وَعُدُوٌّ، وَيُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ عَدْوًا وَعُدُوًّا وَعُدْوَانًا وَعَدَاءً، أَيْ: ظَلَمَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدَاوَةُ وَالْمُعَادَاةُ، وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِالْمَشْيِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدْوُ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْإِخْلَالِ بِالْمُعَامَلَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: الْعُدْوَانُ وَالْعَدْوُ[3]، وَثَانِي الْمَلْحَظَيْنِ يَرْتَبِطُ بِقِرَاءَةِ مَوْطِنِ الشَّاهِدِ "عَدْوًا"، فَقَدْ قُرِئَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالدَّالِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ "عُدُوًّا" وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ[4]، وَنَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ.

وَمِنْ الشَّوَاهِدِ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ كَذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙❙ الصّافّات [8،9].

وَمَوْضِعُ الِاسْتِشْهَادِ فِيهِ "دُحُورًا"، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ حَمَالٌ لِلْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ[5]، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا وَالْعَامِلُ فِيهِ مُقَدَّرًا، أَيْ: يُدْحَرُونَ دُحُورًا، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا بِـ

---

[1] **إعراب القرآن**، 262.

[2] ينظر: **الدّرّ المصون**، 100/5.

[3] ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، مادّة عدو، والرّاغب، **المفردات**، مادّة عدو، وابن منظور، **لسان العرب**، مادّة: عدو.

[4] ينظر: الأزهريّ، محمّد بن أحمد (370هـ) **معاني القراءات**، تحقيق: عيد درويش وعوض القوزى، ط1، دار المعارف، مصر، 1991م، 377/1.

[5] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 293/9-294.

"يُقْذَفُونَ"، فَيُقْذَفُونَ وَيُدْحَرُونَ بِمَعْنًى، وَأَجَازَ الْوَجْهَيْنِ الْكَرْمَانِيُّ قَائِلًا: " الدَّحْرُ: الطَّرْدُ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّ الْقَذْفَ يُؤَدِّي إِلَى مَعْنَى الزَّجْرِ، وَقِيلَ: فِعْلُهُ مُضْمَرٌ، أَيْ وَيُدْحَرُونَ دُحُورًا"[1]، وَمِمَّنْ أَجَازَ النَّصْبَ عَلَى الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ مِنْ مَعْنَى "يُقْذَفُونَ" الْعُكْبَرِيُّ وَ ابْنُ عَاشُورٍ[2].

وَفِي سِيَاقِ الْآيَةِ ذَاتِهِ يُجِيزُ السَّمِينُ الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الثَّانِيَ، وَهُوَ الْمَفْعُولُ لِأَجْلِهِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يُقْذَفُونَ لِأَجْلِ الطَّرْدِ وَالدَّحْرِ، وَأَمَّا الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ الثَّالِثُ فَهُوَ الْحَالُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي "يَسَّمَّعُونَ" أَوْ فِي "يُقْذَفُونَ"، وَالتَّقْدِيرُ: ذَوِي دُحُورٍ، أَوْ مَدْحُورِينَ، وَأَجَازَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى جَانِبِ نَظِيرِهِ السَّابِقِ "الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ" بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ[3].

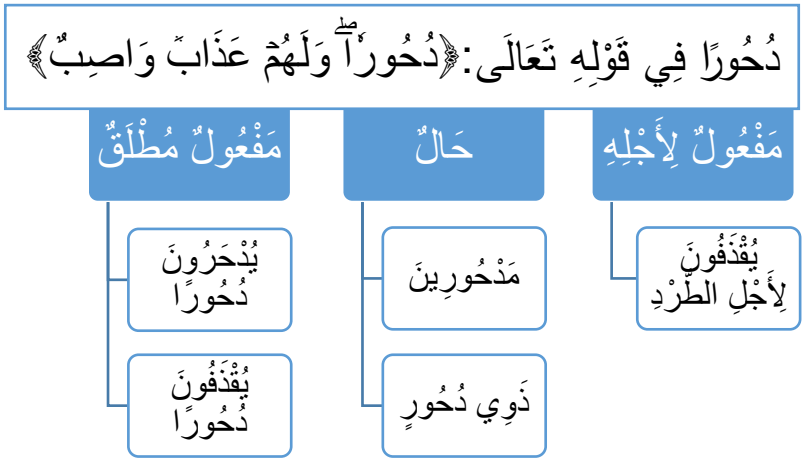

وَمِنْ خِلَالِ التَّحْلِيلِ الْمُتَقَدِّمِ لِلْخِطَابِ الْقَائِمِ عَلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ بِمَا يَأْتِي:

1- تَبَايُنُ آرَاءِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي دِلَالَةِ مَوْطِنِ الشَّاهِدِ "دُحُورًا"، فَقِيلِ: يُقْذَفُونَ ذُلًّا[4]، وَقِيلَ: قَذْفًا فِي النَّارِ[5]، وَقِيلَ" طَرْدًا بِالشُّهُبِ مِنَ الْكَوَاكِبِ، ثُمَّ تَرْجِعُ الْكَوَاكِبُ إِلَى أَمْكِنَتِهَا[6]، وَقِيلَ: دَفْعًا بِعُنْفٍ[7]، بِعُنْفٍ[7]، وَقِيلَ: إِبْعَادًا عَنْ مَجَالِسِ الْمَلَائِكَةِ[8].

---

[1] **غرائب التّفسير**، 971/2.

[2] ينظر: **التّبيان**، 1088/2، و**التّحرير والتّنوير**، 92/23.

[3] الزّمخشريّ، **الكشّاف**، 36/4، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 118/3، وأبو حيّان، **البحر المحيط**، 92/9.

[4] ينظر: غلام ثعلب، الباورديّ، محمّد بن عبد الواحد (345هـ)، **ياقوتة الصّراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: محمّد التّركستانيّ، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 2002م، 425.

[5] ينظر: الصّنعانيّ، **تفسير عبد الرّزّاق**، 89/3.

[6] ينظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل**، 602/3.

[7] ينظر: الماورديّ، **النّكت والعيون**، 39/5، وعزّ الدّين بن عبد السّلام (660هـ) ، **تفسير القرآن**، تحقيق عبد الله الوهبيّ، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1996م، 49/3.

[8] ينظر: البغويّ، **تفسير البغويّ**، 27/4.

2- ثَمَّ تَعَالُقٌ بَيْنَ الْمُسْتَوَى النَّحْوِيِّ وَالْمُسْتَوَى الصَّرْفِيِّ فِي مَوْطِنِ الشَّاهِدِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، حَيْثُ إِنَّ كَلِمَةَ دُحُورًا" تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ صَرْفِيَّيْنِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ الْمَصْدَرُ، نَحْوُ: قَعَدَ قُعُودًا، وَإِذَا مَا أُعْرِبَ حَالًا احْتَاجَ إِلَى تَأْوِيلٍ، أَيْ: ذَوِي دُحُورٍ، أَوْ مَدْحُورِينَ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الصَّرْفِيُّ الثَّانِي الْمُحْتَمَلُ فَهُوَ: اسْمُ الْفَاعِلِ، وَالْمُفْرَدُ دَاحِرٌ، نَحْوُ: جَالِسٍ جُلُوسٍ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى الصَّرْفِيِّ الْمُحْتَمَلِ لَيْسَ ثَمَّ حَاجَةٌ إِلَى التَّأْوِيلِ، فَهُوَ حَالٌ بِنَفْسِهِ[1].

3- يَظْهَرُ هَذَا الضَّرْبُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بِجَلَاءٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالشَّوَاهِدُ الْمُنْبِئَةُ عَنْ حُضُورِهِ ضَافِيَةٌ يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى بَعْضِهَا، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ﴿ ﴾ التّوبة [92]. "**حَزَنًا**".

- ﴿ ﴾ الأنبياء [35]. "**فِتْنَةً**".

- ﴿ ﴾ سورة ق [8]. "**تَبْصِرَةً**".

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ فِيهِ وَالْمَفْعُولِ بِهِ

وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ﴾ البقرة [228].

وَيَتَجَلَّى الْمُشْتَرَكُ النَّحْوِيُّ فِي "ثَلَاثَةِ قُرُوءٍ" إِذْ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَقَدْ أَوْرَدَ السَّمِينُ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ مُسْتَظْهِرًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَهُوَ الظَّرْفُ، جَانِحًا إِلَى حَذْفِ مَفْعُولِ التَّرَبُّصِ، مُقَدِّرًا الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ التَّزْوِيجَ أَوِ الْأَزْوَاجَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ[2]، وَإِلَيْهِ اتَّجَهَ الْعُكْبَرِيُّ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ ابْنُ عَاشُورٍ[3].

وَعَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي يَكُونُ "ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" هُوَ الْمَفْعُولَ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ مُضِيَّ ثَلَاثَةِ قُرُوءٍ[4]، وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ نَحَا الزَّمَخْشَرِيُّ، وَقَدَّمَهُ عَلَى نَظِيرِهِ، إِذْ يَقُولُ:" فَإِنْ قُلْتَ: فَعَلَامَ انْتَصَبَ (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)؟ قُلْتُ: عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ كَقَوْلِكَ: الْمُحْتَكِرُ يَتَرَبَّصُ الْغَلَاءَ، أَيْ يَتَرَبَّصْنَ مُضِيَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ، أَيْ يَتَرَبَّصْنَ مُدَّةَ ثَلَاثَةِ قُرُوءٍ"[5]، وَقَدَّمَهُ النَّسَفِيُّ عَلَى عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ[6].

---

[1] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 294/9.

[2] ينظر: **نفسه**، 437/2.

[3] ينظر: **التّبيان**، 180/1، و**التّحرير والتّنوير**، 290/2.

[4] ينظر: **الدّرّ المصون**، 437/2.

[5] **الكشّاف**، 272/2.

[6] ينظر: **مدارك التّنزيل**، 189/1.

وَبَعْدُ، فَثَمَّ مَسْأَلَتَانِ يَنْبَغِي التَّعْرِيجُ عَلَيْهِمَا قَبْلَ غَلْقِ الْحَدِيثِ عَنْ شَاهِدِ هَذَا الْمُشْتَرَكِ:

1- أُولَاهُمَا تَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةِ "قُرُوءٍ" مِنْ حَيْثُ دِلَالَتُهَا، فَالْقَرْءُ فِي اللُّغَةِ يُجْمَعُ عَلَى أَقْرَاءٍ وَقُرُوءٍ، وَهُوَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الطُّهْرِ وَالْحَيْضِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ، وَجَازَ إِطْلَاقُهُ عَلَى الضِّدَّيْنِ لِأَنَّهُمَا يَجِيئَانِ لِوَقْتٍ[1]، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ :" وَلَيْسَ الْقَرْءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا الْوَقْتَ: وَقْتَ الشَّيْءِ"[2]، وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحِجَازِ إِطْلَاقُهُ لِلطُّهْرِ، وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِطْلَاقُهُ لِلْحَيْضِ[3].

2- وَأَمَّا الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فَتَتَعَلَّقُ بِاحْتِمَالِ "الْبَاءِ" فِي "بِأَنْفُسِهِنَّ" مَعْنَيَيْنِ ظَاهِرَيْنِ، أَتَى عَلَيْهِمَا أَبُو حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِهِ، وَهُمَا: السَّبَبِيَّةُ، وَالزِّيَادَةُ، فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: يَتَرَبَّصْنَ مِنْ أَجْلِ أَنْفُسِهِنَّ، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ "الْبَاءُ" زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ، نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَبِنَفْسِهِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ تَتَعَلَّقُ "الْبَاءُ" بِـ "يَتَرَبَّصْنَ"، وَعَلَى الثَّانِي لَا تَعَلُّقَ لَهَا؛ لِكَوْنِهَا صِلَةً[4].

وَلَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الْمُشْتَرَكُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: [illegible] النّحل [69].

وَمَوْضِعُ الْمُشْتَرَكِ فِيهِ كَلِمَةُ "سُبُلَ"، وَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ السَّمِينُ عَرَّجَ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ مُجِيزًا كِلَيْهِمَا، فَالْمَعْنَى وَفْقَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ:" فَاسْلُكِي مَا أَكَلْتِ فِي سُبُلِ رَبِّكِ، أَيْ فِي مَسَالِكِهِ الَّتِي يُحِيلُ فِيهَا بِقُدْرَتِهِ النَّوْرَ وَنَحْوَهُ عَسَلًا "[5]، وَعَلَى الثَّانِي وَهُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ يَكُونُ الْمَعْنَى:" اسْلُكِي الطُّرُقَ الَّتِي أَفْهَمَكِ وَعَلَّمَكِ فِي عَمَلِ الْعَسَلِ"[6]، وَجَلِيٌّ أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ أَتَى عَلَى كِلَا التَّأْوِيلَيْنِ دُونَ أَنْ يُصَرِّحَ بِالْمَعْنَيَيْنِ النَّحْوِيَّيْنِ؛ إِنَّمَا اكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ إِلَى دِلَالَةِ الْآيَةِ بِمَا تَحْتَمِلُهُ مِنْ تَبَايُنٍ فِي التَّأْوِيلِ[7].

وَمِمَّا يَجْدُرُ الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ أَنَّ الْآيَةَ السَّابِقَةَ تَضَمَّنَتْ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ نَحْوِيٍّ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ الَّذِي انْعَقَدَ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الْمُتَمَثِّلُ فِي كَلِمَةِ "سُبُلَ"، وَالثَّانِي: مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ بَاعِثُهُ الْمُؤَدِّي إِلَيْهِ تَعَلُّقُ

---

[1] ينظر: الأزهريّ، محمّد بن أحمد (370هـ)، **تهذيب اللّغة**، تحقيق محمّد مرعب، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م، مادّة قرأ، والجوهريّ، **الصّحاح**، مادّة قرأ، وابن منظور، **لسان العرب**، مادّة قرأ.

[2] أبو عليّ الفارسيّ، **المسائل البصريّات**، تحقيق محمّد الشّاطر أحمد، ط1، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1985م، 452/1.

[3] ينظر: الزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 303/1، والأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم (328هـ)، **الأضداد**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصريّة، بيروت، 1987م، 27.

[4] ينظر: **البحر المحيط**، 454/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 2/437-438.

[5] **الدّرّ المصون**، 263/7.

[6] **الدّرّ المصون**، 263/7.

[7] ينظر: **الكشّاف**، 618/2.

الضَّمِيرِ بِمَرْجِعِهِ، وَيُمَثِّلُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ"؛ ذَلِكَ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ مَرْجِعَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالثَّانِي: الْعَسَلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَرَجَّحَهُ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ[1].

وَالثَّالِثُ مِنَ الْمُشْتَرَكَاتِ النَّحْوِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَةِ كَذَلِكَ آتٍ مِنَ التَّعَلُّقِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي "ذُلُلًا"، فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ أَحَدِ صَاحِبَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ، فَهِيَ حَالٌ مِنَ "سُبُلِ"، وَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، فَاللَّهُ تَعَالَى ذَلَّلَ السُّبُلَ وَسَهَّلَهَا لِلنَّحْلِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الملك [15]. كَمَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ فِي" فَاسْلُكِي"، أَيْ: فَاسْلُكِي مُذَلَّلَةً مُنْقَادَةً لِأَمْرِ اللهِ[2].

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَالْمُسْتَثْنَى

وَمِمَّا وَقَعَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الِاشْتِرَاكِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا اللّيل [19، 20].

وَمَوْضِعُ الْمُشْتَرَكِ هُنَا كَلِمَةُ "ابْتِغَاءَ"، إِذْ تَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَالْمُسْتَثْنَى، وَلَمَّا أَتَى السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ أَوْرَدَ الِاحْتِمَالَيْنِ[3]، فَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ: لَا يُؤْتِي مَالَهُ لِأَجْلِ أَحَدٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ الَّذِي اكْتَفَى بِالْإِشَارَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ غَيْرَ مُصَرِّحٍ بِالْمَعْنَى النَّحْوِيِّ قَائِلًا: " لَمْ يُنْفِقْ نَفَقَتَهُ مُكَافَأَةً لِيَدِ أَحَدٍ عِنْدَهُ، وَلَكِنْ أَنْفَقَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ"[4]، وَتَبِعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ الزَّمَخْشَرِيُّ مُجِيزًا الوَجْهَيْنِ، فَقَالَ: " وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ" مَفْعُولًا لَهُ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: لَا يُؤْتِي مَالَهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ، لَا لِمُكَافَأَةِ نِعْمَةٍ"[5].

وَاخْتَارَ الْمَعْنَى الثَّانِيَ، وَهُوَ النَّصْبُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، جُلُّ أَهْلِ التَّأْوِيلِ[6]، فَقَدِ اخْتَارَ الطَّبَرِيُّ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا "نَصْبًا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَمَا يُؤْتِي الَّذِي يُؤْتِي مِنْ مَالِهِ مُلْتَمِسًا مِنْ أَحَدٍ ثَوَابَهُ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ"[7].

---

[1] ينظر: الطّبريّ، **جامع البيان**، 249/17–250، والزّجّاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 211/3، والنّحّاس، **معاني القرآن**، 84/4، والرّازي، **مفاتيح الغيب**، 238/20، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 263/7.

[2] ينظر: الهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 133/4، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 222/2، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 262/7–263.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 32/11.

[4] **معاني القرآن**، 272/3.

[5] **الكشّاف**، 765/4.

[6] ومنهم: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 301/2، ومكّيّ، **مشكل إعراب القرآن**، 823/2، والعكبريّ، **التّبيان**، 1291/2، وابن جزيّ، **التّسهيل**، 489/2.

[7] **جامع البيان**، 480/24.

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ التَّمْيِيزِ وَالْحَالِ

وَهَذَا ضَرْبٌ آخَرُ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ الْوَاقِعِ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ، وَمِنْ أَجْلَى مَوَاضِعِهِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا يوسف [64].

أَمَّا مَوْضِعُ الإِشْتِرَاكِ النَّحْوِيِّ فَهُوَ "حَافِظًا"؛ إِذْ يَشْتَرِكُ بَيْنَ التَّمْيِيزِ وَالْحَالِ، وَلَمَّا وَرَدَ السَّمِينُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ مُسْتَظْهِرًا الْأَوَّلَ، غَيْرَ مَانِعٍ احْتِمَالَ الثَّانِي[1]، وَمِمَّنِ أَتَى عَلَى الْوَجْهَيْنِ مقَدِّمًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ الزَّجَّاجُ، وَكَذَلِكَ النَّحَّاسُ[2].

وَيَتَجَلَّى هَذَا الْمُشْتَرَكُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا الزّخرف [8]. وَفِيهِ تَشْتَرِكُ كَلِمَةُ "بَطْشًا" بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَقَدْ أَتَى السَّمِينُ عَلَى الْمَعْنَيَيْنِ فِي تَفْسِيرِهِ مُقَدِّمًا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ، وَعَلَيْهِ تَكُونُ "بَطْشًا" تَمْيِيزًا لِاسْمِ التَّفْضِيلِ "أَشَدَّ"، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ حَالًا مِنَ الْفَاعِلِ فِي "أَهْلَكْنَا"، أَيْ: أَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَاطِشِينَ[3].

وَمِمَّنِ اخْتَارَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ الطَّبَرِيُّ حَيْثُ قَالَ: "فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَنْبِيَائِهِمْ بَطْشًا إِذَا بَطَشُوا، فَلَمْ يُعْجِزُونَا بِقُوَاهُمْ وَشِدَّةِ بَطْشِهِمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الِامْتِنَاعِ مِنْ بَأْسِنَا إِذْ أَتَاهُمْ، فَالَّذِينَ هُمْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ قُوَّةً أَحْرَى أَلَّا يَقْدِرُوا عَلَى الِامْتِنَاعِ مِنْ نِقَمِنَا إِذَا حَلَّتْ بِهِمْ"[4]، وَاخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى كَذَلِكَ ابْنُ أَبِي زَمَنِينِ وَ السَّمْعَانِيُّ وَ النَّسَفِيُّ[5].

الإِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْحَالِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ

وَيَظْهَرُ هَذَا الإِشْتِرَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا الأنعام [63].

وَمَوْضِعُ الْمُشْتَرَكِ النَّحَوِيِّ فِيهِ "تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً" فَهُوَ حَمَّالٌ الْمَعْنَيَيْنِ: الْحَالَ، وَالْمَفْعُولَ الْمُطْلَقَ، وَعَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: تَدْعُونَهُ مُتَضَرِّعِينَ وَمُخْفِينَ[6]، فَهُمَا مَصْدَرَانِ وَاقِعَانِ فِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ فِي "تَدْعُونَهُ"، وَاخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ[7]، وَإِلَيْهِ نَحَا الزَّجَّاجُ، الزَّجَّاجُ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى نَظِيرِهِ، حَيْثُ يَقُولُ:" الْمَعْنَى تَدْعُونَهُ مُظْهِرِينَ الضَّرَاعَةَ، وَهِيَ شِدَّةُ الْفَقْرِ إِلَى

---

[1] ينظر: **الدّرّ المصون**، 518/6-519.

[2] ينظر: **معاني القرآن وإعرابه**، 118/3، و**إعراب القرآن**، 207/2.

[3] ينظر: **الدّرّ المصون**، 575/9.

[4] **جامع البيان**، 571/21.

[5] ينظر: **تفسير القرآن العزيز**، 176/4، و **تفسير القرآن**، 91/5، و**مدارك التّنزيل**، 265/3.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 669/4.

[7] ومنهم: النّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، 511/1، وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 281/7.

الشَّيْءِ وَالْحَاجَةِ، وَتَدْعُونَهُ خُفْيَةً، أَيْ: تَدْعُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ تُضْمِرُونَ فِي فَقْرِكُمْ وَحَاجَاتِكِمْ إِلَيْهِ كَمَا تُضْمِرُونَ"[1].

وَعَلَى الْمَعْنَى النَّحْوِيِّ الثَّانِي، وَهُوَ الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ، يُحْمَلُ "تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً" عَلَى الْمَعْنَى؛ إِذْ يَكُونَانِ مَصْدَرَيْنِ عَلَى مَعْنَى "تَدْعُونَهُ" لَا عَلَى لَفْظِهِ، نَحْوُ: قَعَدْتُ جُلُوسًا[2]، وَاخْتَارَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ عَطِيَّةَ قَائِلًا فِي تَفْسِيرِهِ: " وَ(تَضَرُّعًا) نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ (تَدْعُونَهُ)، وَالتَّضَرُّعُ صِفَةٌ بَادِيَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَ(خُفْيَةً) مَعْنَاهُ: الِاخْتِفَاءُ وَالسِّرُّ، فَكَأَنَّ نَسَقَ الْقَوْلِ: تَدْعُونَهُ جَهْرًا وَسِرًّا"[3].

وَلَعَلَّهُ يَحْسُنُ قَبْلَ قَفْلِ هَذَا الِاسْتِشْرَافِ لِلْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ الِاسْتِدْرَاكُ بِمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "وَخُفْيَةً" بِكَسْرِ الْخَاءِ[4]، وَهُمَا لُغَتَانِ، نَحْوُ: إِسْوَةٍ وَأُسْوَةٍ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ السِّرُّ، وَفِيهَا لُغَةٌ بِالْوَاوِ[5].

ثَانِيًا: فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْبَانِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَالَّذِي مَرَّ آنِفًا، وَهُوَ وَاقِعٌ فِي بَابِ الْمَنْصُوبَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَالثَّانِي مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ بَاعِثُهُ تَعَلُّقُ الْكَلِمِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي "تَدْعُونَهُ"، فَهِيَ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ أَحَدِ صَاحِبَيْنِ يَتَّسِقُ مَعَهُمَا الْمَعْنَى، فَهِيَ إِمَّا حَالٌ مِنْ مَفْعُولِ "يُنَجِّيكُمْ" أَيْ: يُنَجِّيكُمْ دَاعِينَ إِيَّاهُ، أَوْ مِنَ فَاعِلِهِ، أَيْ: يُنَجِّيكُمْ مَدْعُوًّا مِنْ جِهَتِكُمْ[6].

ثَالِثًا: ثَمَّ نَظَائِرُ لِهَذَا الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بَيْنَ الْحَالِ وَالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ الأنفال [15]. "**زَحْفًا**".
- ▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮▮ الإسراء [46]. "**نُفُورًا**".
- ▮▮▮▮ النّازعات [1]. "**غَرْقًا**".

الِاشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ وَالْحَالِ

---

[1] **معاني القرآن وإعرابه**، 259/2.

[2] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 669/4.

[3] **المحرّر الوجيز**، 302/2.

[4] ينظر: ابن مجاهد، **السّبعة في القراءات**، 259، وابن خالويه، **الحجّة في القراءات السّبع**، 141، الأزهريّ، **معاني القراءات**، 362/1.

[5] ينظر: الفرّاء، **معاني القرآن**، 338/1.

[6] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 669/4.

وَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الاِشْتِرَاكُ فِي مَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I
I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I البقرة [231].

وَمَوْضِعُ الاِسْتِشْهَادِ فِيهِ "ضِرَارًا"، فَهُوَ يَشْتَرَكُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وَقَدْ وَرَدَ السَّمِينُ عَلَيْهِ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ بَاسِطًا الْقَوْلَ فِيهِ، مُسْتَظْهِرًا الْمَعْنَى النَّحْوِيَّ الْأَوَّل، غَيْرَ مَانِعٍ الثَّانِيَ، فَالتَّقْدِيرُ وَفْقَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ: وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ لِأَجْلِ الضِّرَارِ، وَأَمَّا وَفْقَ الثَّانِي فَإِنَّ التَّقْدِيرَ يَكُونُ: وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ فِي حَالِ كَوْنِكُمْ مُضَارِّينَ لَهُنَّ[1]. وَمِمَّنْ أَتَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ اخْتِيَارًا النَّحَّاسُ وَ الْعُكْبَرِيُّ، وَقَدْ أَجَازَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ والْمُعْرِبِينَ الْمَعْنَيَيْنِ[2].

وَمِمَّا يَنْبَغِي الْإِلْمَاحُ إِلَيْهِ فِي خَتْمِ هَذَا الْعَرْضِ لِتَجَلِّيَاتِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، الْإِلْمَاحُ إِلَى ثَلَاثِ مَسَائِلَ لَا تَنْفَكُّ عَنْ صُلْبِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَهِي:

1- التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ هَذَا الشَّاهِدَ يُعَدُّ مِنْ أَبْرَزِ الشَّوَاهِدِ الْمُمَثِّلَةِ لِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ؛ لَا سِيَّمَا أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى غَيْرِ مُشْتَرَكٍ نَحْوِيٍّ ضَمَّ مَعَانِيَ نَحْوِيَّةً مُتَجَاوِرَةً، فَقَدِ انْطَوَى عَلَى الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ بَيْنَ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ وَالْحَالِ، وَتَقَدَّمَ قَبْلًا عَرْضٌ مَفْصَّلٌ لَهُ، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُ انْطَوَى عَلَى أَرْبَعَةِ مُشْتَرَكَاتٍ نَحَوِيَّةٍ نَشَأَتْ بِفَضْلِ بَوَاعِثَ مُخْتَلِفَةٍ، وَفِيمَا إِيضَاحٌ مُجَلٌّ:

الْمَوْضِعُ الْأَوَّلُ شِبْهُ الْجُمْلَةِ "بِمَعْرُوفٍ"، فَثَمَّ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ التَّعَلُّقُ، فَشِبْهُ الْجُمْلَةِ "بِمَعْرُوفٍ" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَحَدِ صَاحِبَيْنِ، فَهِيَ إِمَّا حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ فِي "فَأَمْسِكُوهُنَّ"، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَمْسِكُوهُنَّ مُصَاحِبِينَ لِلْمَعْرُوفِ، أَوْ مِنْ مَفْعُولِهِ، أَيْ: فَأَمْسِكُوهُنَّ مُصَاحِبَاتٍ لِلْمَعْرُوفِ، وَالْمَعْنَيَانِ مُحْتَمَلَانِ[3].

الْمَوْضِعُ الثَّانِي "لِتَعْتَدُوا"، فَثَمَّ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ كَذَلِكَ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهِ تَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، فَـ "اللَّامُ" فِيهِ حَمَّالَةٌ مَعْنَيَيْنِ، هُمَا: التَّعْلِيلُ، وَالصَّيْرُورَةُ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ؛ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمَعْنَى: لَا تُضَارُّوهُنَّ عَلَى قَصْدِ الاِعْتِدَاءِ عَلَيْهِنَّ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُونَ عُصَاةَ الله، وَتَكُونُونَ مُتَعَمِّدِينَ قَاصِدِينَ لِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ، فَالاِعْتِدَاءُ عِلَّةُ الْإِضْرَارِ، وَعَلَى الثَّانِي: لَا تُضَارُّوهُنَّ فَتَصِيرَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ الاِعْتِدَاءَ وَالْعِصْيَانَ[4].

---

[1] ينظر: **نفسه**، 457/2.

[2] ينظر: **إعراب القرآن**، 115/1، و**التّبيان**، 183/1، وممّن أجاز المعنيين: الهمذانيّ، **الكتاب الفريد**، 522/1، والنّسفيّ، **مدارك التّنزيل**، و أبوحيّان، **البحر المحيط**، 290/2.

[3] ينظر: السّمين، **الدّرّ المصون**، 457/2.

[4] ينظر: العكبريّ، **التّبيان**، 183/1، والرّازيّ، **مفاتيح الغيب** 453/6، والسّمين، **الدّرّ المصون**، 458/2.

الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ "وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ"، حَيْثُ وَقَعَتْ "مَا" مُشْتَرَكًا نَحْوِيًّا حَمَّالًا مَعْنَيَيْنِ نَحْوِيَّيْنِ؛ وَالْبَاعِثُ عَلَى هَذَا الْمُشْتَرَكِ غِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ، وَتَعَدُّدُ مَعَانِي حُرُوفِ الْمَعَانِي، فَهِيَ إِمَّا مَوْصُولَةٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى "نِعْمَةَ"، وَالتَّقْدِيرُ: اذْكُرُوا نِعْمَتَهُ وَالْمُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ، أَوْ تَكُونُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الِابْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ "يَعِظُكُمْ بِهِ"، أَيْ: وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مَوْعُوظٌ بِهِ[1].

الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ "يَعِظُكُمْ بِهِ"، فَثَمَّ مُشْتَرَكٌ نَحْوِيٌّ بَاعِثُهُ تَعَلُّقُ الْجُمْلَةِ بِمَا تَقَدَّمَهَا، فَإِذَا مَا كَانَتْ "مَا" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، كَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ أَحَدِ ثَلَاثَةٍ، وَهِي: لَفْظُ الْجَلَالَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْزَلَهُ وَاعِظًا بِهِ لَكُمْ، وَالثَّانِي: "مَا"، أَيْ: وَالْمُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ وَاعِظًا لَكُمْ، وَالثَّالِثُ: الْعَائِدُ الْمَحْذُوفُ عَلَى"مَا" الْمَوْصُولَةِ، أَيْ: وَمَا أَنْزَلَهُ مَوْعُوظًا بِهِ[2].

2- الْإِلْمَاحُ إِلَى دِقَّةِ التَّرْكِيبِ الْقُرْآنِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَدْ تَجَلَّتْ هَذِهِ الدِّقَّةُ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيِّ مِنْ خِلَالِ وُرُودِ أُسْلُوبِ النَّهْيِ: "وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ" بَعْدَ أَسْلُوبِ الْأَمْرِ"فَأَمْسِكُهُنَ"، وَلَا يَذْهَبَنَّ الظَّنُّ أَنَّهُمَا مِنْ قَبِيلِ التَّكْرَارِ الَّذِي لَا طَائِلَ وَرَاءَهُ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَرَّرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[3] لَا يُفِيدُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَشْمَلُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ، وَعَلَى النَّقِيضِ فَإِنَّ النَّهْيَ يَشْمَلُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ، وَلِلَّهِ دَرُّ الرَّازِيِّ؛ إِذْ تَنَبَّهَ إِلَى ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِهِ، فَقَالَ:" الْأَمْرُ لَا يُفِيدُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَلَا يَتَنَاوَلُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ، أَمَّا النَّهْيُ فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ الْأَوْقَاتِ، فَلَعَلَّهُ يُمْسِكُهَا بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَالِ، وَلَكِنْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُضَارَّهَا فِي الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَلَمَّا قَالَ تَعَالَى: وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِراراً، انْدَفَعَتِ الشُّبُهَاتُ وَزَالَتْ الِاحْتِمَالَاتُ"[4].

3- أَنَّ لِهَذَا الضَّرْبِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ الْوَاقِعِ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ شَوَاهِدَ ضَافِيَةً فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، لَيْسَ ثَمَّ مِنْ مُنْتَدَحٍ لِلْوُقُوفِ عَلَيْهَا، وَحَرِيٌّ بِالْبَاحِثِ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى بَعْضِهَا، مِنْها قَوْلُهُ تَعَالَى:

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I يونس [90]. "**بَغْيًا وَعَدْوًا**".

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I الرّعد [22]. "**ابْتِغَاءَ**".

- I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I I النّحل [89]. "**تِبْيَانًا**".

---

[1] السّمين، **الدّرّ المصون**، 459/2.

[2] ينظر: نفسه، 459/2، وابن عاشور، **التّحرير والتّنوير**، 425/2.

[3] ينظر: أبو حيّان، **البحر المحيط**، 489/2، وأبو السّعود، **تفسير أبي السّعود**، 228/1.

[4] **مفاتيح الغيب**، 453/6.

الْخَاتِمَةُ

بَعْدَ الْوُرُودِ عَلى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ أَنْ يَقْفِلَ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةَ بِمَقُولَاتٍ كُلِّيَّةٍ تَجْمَعُ أَشْتَاتَ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَهِيَ:

أَوَّلًا: "تَفَرُّدٌ".

ثَانِيًا: "اسْتِشْرَافٌ".

ثَالِثًا: "إِعْجَازٌ".

رَابِعًا: "اجْتِمَاعٌ".

خَامِسًا: "تَجَاوُرٌ".

سَادِسًا: "فَاتِحَةٌ".

الْمَقُولَةُ الْأُولَى: "تَفَرُّدٌ"

بَعْدَ التَّطْوَافِ فِي كِتَابِ "الدُّرُّ الْمَصُونُ" اسْتِشْرَافًا لِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ تَبَيَّنَ تَفَرُّدُ صَاحِبِ هَذَا الْكِتَابِ وَتَفَوُّقُهُ؛ فَقَدِ اسْتَوْعَبَ أَشْكَالَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ كَافَّةً، بَدْءًا بِحُرُوفِ الْمَعَانِي، وَمُرُورًا بِالْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَانْتِهَاءً بِالتَّرَاكِيبِ، فَبَاتَ مُصَنَّفُهُ هَذَا ضَامًّا لِضُرُوبِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ؛ فَقَدْ ضَمَّ هَذَا الْمُصَنَّفُ بَيْنَ دِفَّتَيْهِ كُلَّ الْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ الْخَاصَّةِ بِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ، فَغَدَا كِتَابُهُ خَيْرَ أُنْمُوذَجٍ تُسْتَقَى مِنْهُ شَوَاهِدُ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ وَمَا يَقَعُ عَلَى شَاكِلَتِهَا مِنْ ظَوَاهِرَ فِي شَتَّى مُسْتَوَيَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا يَذْهَبَنَّ الظَّنُّ بِالْقَارِئِ أَنَّ الْمُصَنِّفَ اكْتَفَى بِنَقْلِ الْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ دُونَمَا تَمْحِيصٍ وَتَبَصُّرٍ؛ إِنَّمَا كَانَ يُعِيدُ النَّظَرَ فِي تِلْكُمُ الْوُجُوهِ ذَاكِرًا رَأْيَهُ فِي كُلِّ وَجْهٍ تَرْجِيحًا وَتَعْلِيلًا وَاخْتِيَارًا، فَكَانَ هَذَا الْحَادِيَ إِلَى قَوْلِ الْبَاحِثِ بِتَفَرُّدِهِ.

الْمَقُولَةُ الثَّانِيَةُ: "اسْتِشْرَافٌ"

أَتَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى أَمْثِلَةٍ جُزْئِيَّةٍ لِظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ، وَلَمْ تَأْتِ عَلَى جُلِّ مَا اشْتَرَكَ مِنْ أَلْفَاظٍ وَتَرَاكِيبَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ مَقْصَدُ الْبَاحِثِ اسْتِشْرَافَ أَجْلَى الْمَوَاضِعِ، وَاسْتِحْضَارَ مَا يُمَثِّلُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ، وَلَمْ يَرْمِ إِلَى إِحْصَاءِ كُلِّ مَا وَقَعَ مُشْتَرَكًا نَحْوِيًا، فَثَمَّ شَوَاهِدُ ضَافِيَةٌ تَنْتَسِبُ إِلَى كُلِّ فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لَمْ يُعَرِّجْ الْبَاحِثُ عَلَى تَحْلِيلِهَا، لَا لِعَدَمِ أَهَمِّيَّتِهَا؛ بَلْ لِأَنَّ أَحْصَاءَهَا مُنَافٍ لِلْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أُعِدَّتِ الدِّرَاسَةُ؛ فَلَيْسَتِ الْغَايَةُ الْإِحْصَاءَ، إِنَّمَا الْغَايَةُ الْإِبَانَةُ عَنْ حُضُورِ ظَاهِرَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ عِنْدَ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، وَإِبْرَازُ دَوْرِهَا فِي التَّفْسِيرِ.

الْمَقُولَةُ الثَّالِثَةُ: "إِعْجَازٌ"

وَأَمَّا الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ فَهُوَ الْإِلْمَاحُ إِلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَأْتِي ظَاهِرَةُ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ لِتُضْفِيَ عَلَى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِعْجَازًا، وَعَلَى عُلُوِّهِ عُلُوًّا، وَعَلَى دِقَّتِهِ الْمُتَنَاهِيَةِ دِقَّةً، وَعَلَى بَيَانِهِ بَيَانًا، وَعَلَى جَمَالِهِ الْأَخَّاذِ جَمَالًا، فَكَيْفَ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَهُوَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ؟ وَالْحَقُّ أَنَّ هَذَا الْإِعْجَازَ يَكْمُنُ فِي تَعَدُّدِ الْوُجُوهِ الَّتِي يَحْتَمِلُهَا اللَّفْظُ الْوَاحِدُ، مَا يُفْضِي إِلَى تَبَايُنٍ فِي التَّأْوِيلَاتِ الْمُتَرَتِّبَةِ لِلنَّصِّ الْحَكِيمِ، عَلَى نَحْوِ مَا مَرَّ فِي قَوْلِهُ تَعَالَى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ الإسراء [109]. فَالضَّمِيرُ فِي "يَزِيدُهُمْ" يَرْتَدُّ إِلَى أَرْبَعَةِ مَرَاجِعَ تَتَعَدَّدُ التَّفَاسِيرُ وَفْقَ كُلٍّ مِنْهَا، فَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى "الْقُرْآنِ"، أَيْ: وَيَزِيدُهُمُ الْقُرْآنُ خُشُوعًا، أَوْ عَلَى "الْبُكَاءِ"، أَيْ: وَيَزِيدُهُمُ الْبُكَاءُ خُشُوعًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى "السُّجُودِ" أَيْ: وَيَزِيدُهُمُ السُّجُودُ خُشُوعًا، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ عَلَى "الْمَتْلُوِّ عَلَيْهِمْ"، أَيْ: يَزِيدُهُمُ الْمَتْلُوُّ خُشُوعًا، وَهَذَا يَدُلُّ دِلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى إِعْجَازٍ فَاقَ قُدْرَةَ الْبَشَرِ، وَتَعَدَّاهَا، فَأَنَّى لَهُمُ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ؟

الْمَقُولَةُ الرَّابِعَةُ: "اجْتِمَاعٌ"

فِي هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ اجْتِمَاعٌ لِلْبَوَاعِثِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى نُشُوءِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَشْتَرِكُ غَيْرُ بَاعِثٍ فِي نَشْأَةِ الْمُشْتَرَكِ النَّحْوِيِّ عَلَى صَعِيدِ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، فَيَكُونُ لِهَذَا الاِجْتِمَاعِ سُهْمَةٌ جَلِيَّةٌ فِي تَعَدُّدِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ فِي التَّرْكِيبِ الْوَاحِدِ، وَقَدْ تَجَلَّى هَذَا الاِجْتِمَاعُ فِي مَوَاطِنَ شَتَّى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮ الأحزاب [5]. فَقَدِ اجْتَمَعَ غِيَابُ عَلَامَةِ الْإِعْرَابِ عَنِ الاِسْمِ الْمَوْصُولِ "مَا"، إِلَى جَانِبِ الْوَقْفِ عَلَى "بِهِ"، مَا جَعَلَ الاِسْمَ الْمَوْصُولَ حَمَّالًا أَوْجُهًا.

وَقَدْ تَبَيَّنَ اجْتِمَاعٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مُشْتَرَكٍ نَحْوِيٍّ فِي النَّسِيجِ الْقُرْآنِيِّ الْوَاحِدِ، فَغَدَتِ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ مُتَضَمِّنَةً أَكْثَرَ مِنْ ضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ، عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮ البقرة [228].

حَيْثُ اشْتَمَلَتِ الْآيَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ مُتَبَايِنَةٍ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْتَرَكِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَوَاقِعٌ فِي بَابِ الْمَعَانِي النَّحْوِيَّةِ، وَيُمَثِّلُهُ "ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ"، فَهُوَ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْمَفْعولِ فِيهِ، وَالثَّانِي وَاقِعٌ فِي بَابِ حُرُوفِ الْمَعَانِي الْأُحَادِيَّةِ، وَيُمَثِّلُهُ: "بِأَنْفُسِهِنَّ"، إِذْ تَشْتَرِكُ "الْبَاءُ" بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ، هُمَا: السَّبَبِيَّةُ، وَالزِّيَادَةُ، وَمِمَّا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مَقُولَةُ الاِجْتِمَاعِ بِحَقٍّ مِنْ شَوَاهِدِ الْمُبَاحَثَةِ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ ▮ النّحل [69]. إِذْ إِنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ مُشْتَرَكَاتٍ نَحْوِيَّةٍ مَعًا، أَمَّا الَّذِي هُوَ أَوَّلُهَا فَتُمَثِّلُهُ: "سُبُلَ"، فَهُوَ مُشْتَرَكٌ

نَحْوِيٌّ حَمَّالٌ وَجْهَيْنِ، هُمَا: الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالْمَفْعُولُ فِيهِ، وَأَمَّا الَّذِي هُوَ ثَانِيهَا فَتُمَثِّلُهُ كَلِمَةُ "ذُلُلًا"، فَهِيَ حَالٌ تَتَعَلَّقُ بِأَحَدِ صَاحِبَيْنِ، "الْيَاءُ" فِي "اسْلُكِي" وَ "سُبُلَ رَبِّكِ"، وَيَصِحُّ الْمَعْنَى وَفْقَ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَأَمَّا الَّذِي هُوَ ثَالِثُهَا فَهُوَ: الضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ فِي "فِيهِ" إِذْ يَجُوزُ عَوْدُهُ عَلَى الْقُرْآنِ، وَعَلَى الْعَسَلِ.

الْمَقُولَةُ الْخَامِسَةُ: "تَجَاوُرٌ"

أَمَّا الْغَايَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ فَهِيَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْعَلَاقَةِ الَّتِي تَحْكُمُ الْوُجُوهَ الْمُحْتَمَلَةَ الَّتِي تَلْتَقِي عَلَيْهَا شَوَاهِدُ هَذِهِ الْمُبَاحَثَةِ، فَهِيَ عِلَاقَةُ تَجَاوُرٍ وائْتِلَافٍ، وَلَيْسَتْ عِلَاقَةَ تَنَافُرٍ وَاخْتِلَافٍ، فَإِذَا مَا جَعَلْنَا وَجْهًا مَكَانَ وَجْهٍ آخَرَ جَازَ الْمَعْنَى مَعَ كِلَيْهِمَا، وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ سَائِرِ الْوُجُوهِ، فَإِنَّهَا تَتَآلَفُ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ دُونَ أَنْ يُقْصَى أَحَدُهَا، وَلَا تَنْفِي هَذِهِ الْمَقُولَةُ وُجُودَ احْتِمَالَاتٍ مَرْدُودَةٍ بَيْنَ جَمْعِ الِاحْتِمَالَاتِ، عَلَى نَحْوِ رَدِّ السَّمِينِ عَلَى ابْنِ عَطِيَّةَ اخْتِيَارَهُ إِعْرَابَ اسْمِ الْإِشَارَةِ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَالضَّمِيرَ الْمُنْفَصِلَ خَبَرًا مُقَدَّمًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا البقرة [8] فَقَدْ أَكَّدَ السَّمِينُ فَسَادَهُ مُسْتَنِدًا إِلَى مَا نَصَّ عَلَيْهِ النُّحَاةُ بِوُجُوبِ تَقَدُّمِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ مَتَى اسْتَوَيَا تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا[1]، غَيْرَ أَنَّ وُرُودَ السَّمِينِ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ تَنْبِيهٌ مِنْهُ عَلَى ضَعْفِهَا.

الْمَقُولَةُ السَّادِسَةُ: "فَاتِحَةٌ"

وَحَسْبِي بِهَذِهِ الْمَقُولَةِ أَنْ أُلْمِحَ إِلَى أَنَّ مَا أَتَيْتُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ لَا يَتَّسِمُ بِالْكَمَالِ؛ فَإِنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهِيَ سِمَةٌ لَا تَنْفَكُّ عَنْ ذَاتِهِ الْمُعَظَّمَةِ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ ، وَالنَّقْصُ صِفَةُ الْبَشَرِ، وَمِنْ هُنَا فَإِنِّي لَآمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فَاتِحَةً لِسِلْسِلَةِ دِرَاسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ أُخْرَى، رَاجِيًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْعَوْنَ عَلَى إِنْجَازِهَا فِي قَابِلِ الْأَيَّامِ، وَمِنْ تِلْكَ الدِّرَاسَاتِ: "التَّرْجِيحُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ، وَ "أَثَرُ تَعَالُقِ الْمُسْتَوَيَاتِ اللُّغَوِيَّةِ فِي التَّفْسِيرِ"، وَ "الْمَعْنَى النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِلَالَةً وَاشْتِرَاكًا"، وَ "دَوْرُ الْوَقْفِ الْقُرْآنِيِّ فِي الِانْفِتَاحِ الدِّلَالِيِّ".

وَبَعْدُ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ حَمْدًا كَثِيرًا يُوَافِي نِعَمَهُ عَلَى عَوْنِهِ الْمَدِيدِ، وَعَطَائِهِ الْعَدِيدِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِهَذَا الْعَمَلِ الْقَبُولَ، وَأَنْ يَمْنَحَنِي بِهِ الدَّرَجَاتِ فِي عِلِّيِّينَ، مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

[1] تقدّم القول عليها في الفصل الأوّل من هذه الدّراسة فِي باب غياب علامة الإعراب.

ثَبَتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

الأبّذيّ، أحمد بن محمّد (860هـ)، **الحدود في علم النّحو**، تحقيق نجاة نولي، (د.ط)، 2001م.

الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق هدى قرّاعة، ط2، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 2010م.

الأزهريّ، محمّد بن أحمد (370هـ)، **تهذيب اللّغة**، تحقيق محمّد مرعب، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م.

الأزهريّ، محمّد بن أحمد (370هـ) **معاني القراءات**، تحقيق: عيد درويش وعوض القوزى، ط1، دار المعارف، مصر، 1991م.

الأشمونيّ، عليّ بن محمّد بن عيسى (900هـ)، **شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1998.

الأصبهانيّ، أحمد بن الحسين (381هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق سبيع حاكميّ، (د.ط)، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 1981م.

الألوسيّ، شهاب الدّين محمود (1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطيّة، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1995م.

امرؤ القيس، (نحو130 ق.هـ)، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، مصر، (د. ت)، 177.

ابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **أسرار العربيّة**، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 1999م.

ابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّن البصريّين والكوفيّين**، ط1، المكتبة العصريّة، صيدا، 2003م.

ابن الأنباريّ، أبو البركات عبد الرّحمن بن محمّد (577هـ)، **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق طه عبد الحميد طه، ومصطفى السّقا، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1980م.

الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم (328هـ)، **الأضّداد**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصريّة، بيروت، 1987م.

الأنباريّ، أبو بكر محمّد بن القاسم (328هـ)، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ**، تحقيق أحمد مهدليّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2010م.

الإيجيّ، محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد (905هـ)، **تفسير الإيجيّ**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م.

ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد (469هـ)، **شرح المقدّمة المحسبة**، تحقيق خالد عبد الكريم، ط1، المطبعة العصريّة، الكويت، 1977م.

البغداديّ، عبد القادر بن عمر (1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط4، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1997م.

البغويّ، الحسين بن مسعود (510هـ)، **معالم التّنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمّد عبد الله النّمر، وعثمان ضميريّة، وسليمان الحرش، ط4، الرّياض، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، 1997م.

البنّاء الدّمياطيّ، أحمد بن محمّد (1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق أنس مهرة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م.

البيضاويّ، ناصر الدّين بن عمر (685هـ)، **أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل**، تحقيق محمّد المرعشليّ، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1997م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (874هـ)، **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (د.ط)، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، مصر، (د.ت).

التّهانويّ، محمّد بن عليّ (بعد 1158هـ)، **موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

الثّعالبيّ، أبو منصور، عبد الملك بن محمّد (429هـ)، **فقه اللّغة وسرّ العربيّة**، تحقيق عبد الرّزاق المهديّ، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 2002م.

الثّعلبيّ، أبو إسحاق، أحمد بن محمّد (427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق أبو محمّد بن عاشور، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، لبنان، 2002.

الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرّحمن (471هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود شاكر، ط3، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1992م.

ابن الجزريّ، شمس الدّين محمّد بن محمّد (833هـ)، **النّشر في القراءات العشر**، تحقيق علي الضّبّاع، (د.ط)، المطبعة التّجاريّة الكبرى، 1961م.

ابن جزيّ، محمّد بن أحمد (741هـ)، **التّسهيل لعلوم التّنزيل**، تحقيق عبد الله الخالديّ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1996م.

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **الخصائص**، (د.ط)، تحقيق محمّد علي النّجّار، المكتبة العلميّة، (د.ت).

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **سرّ صناعة الإعراب**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000م.

ابن جنّيّ، أبو الفتح، عثمان (392هـ)، **اللّمع في العربيّة**، تحقيق فائز فارس، (د.ط)، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، (د.ت).

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها**، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، مصر، 1999م.

ابن الجوزيّ، جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ (597هـ)، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تحقيق طارق السّيّد، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2004م.

ابن الجوزيّ، عبد الرّحمن بن عليّ (597هـ)، **زاد المسير في علم التّفسير**، تحقيق عبد الرّزّاق المهديّ، ط1، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 2001م.

الجوهريّ، أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد (393هـ)، **الصّحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، 1987م.

ابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد (327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد محمّد الطّيّب، ط3، مكتبة نزار الباز، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1998م.

ابن الحاجب، جمال الدّين بن عثمان (646هـ)، **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق فخر قدارة، (د.ط)، دار عمّار، الأردن، دار الجيل، بيروت، 1989م.

الحباشة، صابر بن محمود، **من قضايا المشترك في اللّغة العربيّة (دراسة دلاليّة)**، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة الكويت (مجلس النّشر العلميّ)، الحوليّة: 30، العدد:303، 2009م.

حسّان، تمّام، **البيان في روائع القرآن** "دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنّصّ القرآنيّ"، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.

حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1973م.

حسن، عبّاس (1399هـ)، **النّحو الوافي**، ط15، دار المعارف، مصر، (د.ت).

الحنبليّ، عبد الحيّ بن العماد (1089هـ)، **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986م.

أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدّين محمّد بن يوسف (745هـ)، **ارتشاف الضّرب من لسان العرب**، تحقيق رجب محمّد، ط1، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1998م.

أبو حيّان الأندلسيّ، أثير الدّين محمّد بن يوسف (745هـ)، **البحر المحيط في التّفسير**، تحقيق صدقيّ جميل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1999م.

الخازن، علاء الدّين عليّ بن محمّد (741هـ)، **لباب التأويل في معاني التّنزيل**، تحقيق محمّد شاهين، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1995م.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (370هـ)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، (د.ط)، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1941م.

خالويه، الحسين بن أحمد (370هـ)، **الحجّة في القراءات السّبع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشّروق، بيروت، 1981م.

الخليل بن أحمد الفراهيديّ (170هـ)، **الجمل في النّحو** (المنسوب إلى الخليل)، تحقيق فخر الدّين قباوة، ط5، (د. ن)، 1995م.

الخليل بن أحمد الفراهيديّ (170هـ)، **العين**، تحقيق مهدي مخزوميّ وإبراهيم السّامرّائيّ، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، لبنان، (د.ت).

الدّانيّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (444هـ)، **المكتفى في الوقف والابتداء**، تحقيق جمال الدّين شرف، (د.ط)، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، 2006م.

ذو الإصبع العدوانيّ (نحو 21 ق هـ)، **ديوان ذي الإصبع العدواني**، تحقيق عبد الوهّاب العدوانيّ ومحمّد الدّليميّ، (د.ط)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1973م.

الرّازيّ، محمّد بن عمر (606هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 1999م.

الرّازيّ، زين الدّين، محمّد بن أبي بكر (666هـ)، **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، تحقيق عبد الرّحمن مطرديّ، ط1، دار عالم الكتب، الرّياض، 1991م.

الرّاغب الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمّد (502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان الدّاوديّ، ط1، دار القلم، دمشق، 1992م.

الرّمّانيّ، عليّ بن عيسى (384هـ)، **منازل الحروف**، تحقيق إبراهيم السّامرّائيّ، (د.ط)، دار الفكر، عمّان، (د.ت).

الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ (311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل شلبيّ، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **الأمالي**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987م.

الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **الإيضاح في علل النّحو**، تحقيق مازن المبارك، ط5، بيروت، دار النّفائس، 1986م.

الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **حروف المعاني والصّفات**، تحقيق علي توفيق الحمد، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1984م.

الزّجّاجيّ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق (337هـ)، **اللّامات**، تحقيق مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق، 1985م.

الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت، 1957م.

الزّركليّ، خير الدّين (1396هـ)، **الأعلام**، ط15، دار العلم للّملايين، بيروت، 2002م.

الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر (538هـ)، **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، ط3، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1987م.

الزّمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر (538هـ)، **المفصّل في صنعة الإعراب**، تحقيق علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.

ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمّد المريّ (399هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق محمّد بن مصطفى الكنز، ط1، دار الفاروق الحديثة، مصر، 2002م.

السّامرّئيّ، فاضل، **بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ**، ط2، دار ابن كثير، دمشق، 2016م.

ابن السّرّاج، أبو بكر، محمّد بن السّريّ (316هـ)، **الأصول في علم النّحو**، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، (د. ط)، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، (د.ت).

أبو السّعود، محمّد بن محمّد بن مصطفى (982هـ)، **تفسير أبي السّعود**، (د.ط)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د. ت).

السّمعاني، منصور بن محمّد (489هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرّياض، 1997م.

السّمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف (756هـ)، **الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخرّاط، (د.ط)، دار القلم، دمشق، (د.ت).

السنيكيّ، أبو يحيى، زكريا بن محمّد (926هـ)، **إعراب القرآن العظيم**، تحقيق موسى علي مسعود، ط1، دار النّشر للجامعات، القاهرة، 2001م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (180هـ)، **الكتاب**، تحقيق عبد السّلام هارون، ط3، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1988م.

ابن سيده، أبو الحسن، عليّ بن إسماعيل (458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000م.

السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، 1974م.

السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1988م.

السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، (د.ط)، المكتبة التّوقيفيّة، مصر، (د.ت).

شرف، جمال الدّين محمّد، **مصحف دار الصّحّابة في القراءات العشر المتواترة (من طريق طيّبة النّشر)**، ط1، دار الصّحابة للتّراث، القاهرة، 2006م.

الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد (1250هـ): **فتح القدير**، ط1، دار الكلم الطّيّب، بيروت، 1994م.

ابن الصّائغ، أبو عبد الله محمّد بن حسن (720هـ)، **اللّمحة في شرح الملحة**، ط1، تحقيق إبراهيم الصّاعديّ، عمادة البحث العلميّ في الجامعة الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2004م.

الصّنعانيّ، أبو بكر عبد الرّزّاق بن همّام (211هـ)، **تفسير عبد الرّزاق**، تحقيق محمود محمّد عبده، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1998م.

الضّبّيّ، المفضّل بن محمّد بن يعلى (168هـ)، **المفضّليّات**، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السّلام هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

الطّبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير (310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، ط1، مؤسّسة الرّسالة، لبنان، 2000.

الطّيبيّ، شرف الدّين الحسين بن عبد الله (743هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب**، تحقيق إياد الغوج، ط1، جائزة دبيّ الدّوليّة للقرآن الكريم، الإمارات العربيّة، 2013م.

ابن عاشور، محمّد الطّاهر بن محمّد (1393هـ)، **التّحرير والتّنوير**، (د.ط)، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984م.

عبد اللّطيف، محمّد حماسة (1436هـ)، **العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث**، (د.ط)، جامعة الكويت، الكويت، 1984م.

عبد اللّطيف، محمّد حماسة (1436هـ)، **من الإعجاز القرآني (تعدّد أوجه الإعراب في الجملة)**، ط1، مكتبة الإمام البخاريّ، القاهرة، 2009م.

عبد المولى، مصطفى محمّد أبو النّور، **المشترك النّحويّ في اللّغة العربيّة**، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة عين شمس، 2014م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنّى (209هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، (د.ط)، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1962م.

عرار، مهدي، **ظاهرة التّعلّق التّركيبيّ في التّنزيل العزيز وأثرها في تعدّد المعاني المواضع والبواعث**، مجلّة الدّراسات القرآنية، قسم الدّراسات الشّرقية، جامعة لندن، 2016م.

عرار، مهدي، **ظاهرة اللّبس في العربيّة**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008م.

عرار، مهدي، **المشترك اللّغويّ في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2012م.

عزّ الدّين بن عبد السّلام (660هـ) ، **تفسير القرآن**، تحقيق عبد الله الوهبيّ، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1996م.

العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله (نحو 395هـ)، **الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم**، تحقيق محمّد عثمان، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 2007م.

ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب (542هـ)، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السّلام محمّد، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2001م.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرّحمن (769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط20، دار التّراث، القاهرة، 1980م.

العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت).

العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **التّبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي البجّاويّ، (د.ط)، منشورات: عيسى البابيّ الحلبيّ، مصر، (د.ت).

العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، **اللّباب في علل البناء والإعراب**، ط1، تحقيق عبد الله النّبهان، دار الفكر، دمشق، 1995م.

أبو علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد (377هـ)، **الحجّة للقرّاء السّبعة**، تحقيق بدر الدّين قهوجيّ وبشير جويجابيّ، ط2، دار المأمون للتّراث، دمشق، 1993م.

أبو عليّ الفارسيّ، **المسائل البصريّات**، تحقيق محمّد الشّاطر أحمد، ط1، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1985م.

أبو علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد (377هـ)، **المسائل الحلبيّات**، تحقيق حسن هنداويّ، ط1، دار القلم، دمشق، 1987م.

عمر، أحمد مختار (1424هـ)، **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 2008م.

غلام ثعلب، الباورديّ، محمّد بن عبد الواحد (345هـ)، **ياقوتة الصّراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: محمّد التّركستانيّ، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، 2002م.

الغلاييني، مصطفى، **جامع الدّروس العربيّة**، ط28، المكتبة العصريّة، بيروت، 1993م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ)، **الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (395هـ)، **مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السّلام هارون، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1979م.

الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد (207هـ) **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمّد علي النّجّار، ط2، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1980م.

الفرزدق، همّام بن غالب (110هـ)، **ديوان الفرزدق**، (د.ط)، مؤسّسة هنداويّ، مصر، (د.ت).

الفيروزأبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (817هـ)، **بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمّد علي النّجار، (د.ط)، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التّراث الإسلاميّ، القاهرة، (د.ت).

الفيروزأبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب (817هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس**، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت).

قباوة، فخر الدّين، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط5، دار القلم العربيّ، حلب، 1989م.

ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، (د.ت).

ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (276هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق السّيّد أحمد صقر، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1978م.

القرشيّ، أبو زيد، محمد بن أبي الخطّاب (170هـ)، **جمهرة أشعار العرب**، تحقيق علي محمّد البجاديّ، (د.ط)، نهضة مصر للطّباعة والنّشر، مصر، (د.ت).

القرطبيّ، محمّد بن أحمد (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ط2، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1964م.

القشيريّ، عبد الكريم بن هوزان (456هـ)، **لطائف الإشارات**، تحقيق إبراهيم البسيونيّ، ط3، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، (د.ت).

الكرمانيّ، محمود بن حمزة بن نصر(505هـ)، **غرائب التّفسير وعجائب التّأويل**، (د.ط)، دار القبلة للثّقافة الإسلامية، جدّة، مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، (د.ت).

الماتريديّ، محمّد بن محمّد بن محمود (333هـ)، **تفسير الماتريديّ**، تحقيق مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2005م.

المالقيّ، أحمد بن عبد النّور (702هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق أحمد الخرّاط، ط3، دار القلم، دمشق، 2002م.

ابن مالك، محمّد بن عبد الله (672هـ)، **تسهيل وتكميل المقاصد**، تحقيق محمّد بركات، (د.ط)، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، 1967م.

ابن مالك، محمّد بن عبد الله (672هـ)، **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق عبد الرّحمن السيّد، ومحمّد المختون، ط1، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1990م.

الماورديّ، عليّ بن محمّد (450هـ)، **النّكت والعيون**، تحقيق السّيّد ابن عبد المقصود بن عبد المجيد، (د.ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د.ت).

المبرّد، محمّد بن يزيد (285هـ)، **المقتضب**، تحقيق محمّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

ابن مجاهد، أحمد بن موسى التّميميّ (324هـ)، **كتاب السّبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1980م.

المحاسبيّ، الحارث بن أسد (243هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، تحقيق حسين القوتليّ، ط2، 1979م.

محمد حسن الجاسم، **أسباب التّعدّد في التّحليل النّحويّ**، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، مجلّد:28، عدد: 66، 2004م.

المراديّ، بدر الدّين حسن بن قاسم (749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفيّة ابن مالك**، تحقيق عبد الرّحمن سليمان، ط1، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 2008م.

المراديّ، بدر الدّين حسن بن قاسم (749هـ)، **الجنى الدّاني في حروف المعاني**، تحقيق فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1992م.

المرشديّ، بدر بن عبد العزيز، **أثر التّنغيم في توجيه معنى ما**، مجلّة الآداب (جامعة الملك سعود)، 1/31، 2019م.

مقاتل بن سليمان بن بشير(150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق عبد الله شحاته، ط1، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، 2002م.

مكّيّ بن أبي طالب القيسّي (437هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم الضّامن، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م.

مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ (437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجملٍ من فنون علومه**، ط1، الشّارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، 2008م.

ابن منظور، أبو الفضل، محمّد بن مكرم (711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1994م.

النّابغة الذّبيانيّ (نحو 18 ق هـ)، **ديوان النّابغة الذّبيانيّ**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت).

النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2000م.

النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **القطع والإئتناف أو الوقف والابتداء**، تحقيق أحمد المزيديّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2002م.

النّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد (338هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق محمّد علي الصّابوني، ط1، منشورات جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1989م.

النّسفيّ، عبد الله بن أحمد (710هـ) **مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل**، تحقيق يوسف علي بديويّ، ط1، دار الكلم الطّيّب، بيروت، 1998م.

نويهض، عادل، **معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر**، ط3، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت، 1988م.

الهذليّ، أبو القاسم، يوسف بن عليّ (465هـ)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها**، تحقيق جمال بن السّيّد الشّايب، ط1، مؤسّسة سما للتّوزيع والنّشر، الإمارات العربيّة، 2007م.

ابن هشام جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، (د.ط)، دار الطّلائع للنشر والإيداع، مصر، 2004م.

ابن هشام، جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **شرح شذور الذّهب**، تحقيق عبد الغنيّ الدّقر، (د.ط)، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، سوريّا، (د.ت).

ابن هشام، جمال الدّين عبد الله بن يوسف (761هـ)، **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن مبارك، ومحمّد حمد الله، ط6، دار الفكر، دمشق، 1985م.

الهمذانيّ، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق محمّد نظام الدّين الفتيح، ط1، دار الزّمان للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة، 2006م.

الواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **التّفسير البسيط**، ط1، منشورات عمادة البحث العلمي (جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة)، السّعوديّة، 2009م.

الواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق صفوان داوودي، ط1، دار القلم دمشق، 1995م.

الواحديّ، أبو الحسن، عليّ بن أحمد (468هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق عادل عبد الموجود، وعليّ محمد معوض، وأحمد محمّد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرّحمن عويس، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1994م.

الوقّاد، خالد بن عبد الله (905هـ)، **شرح التّصريح على التّوضيح**، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، 2000م.

ابن يعيش، موفّق الدّين الأسديّ (643هـ)، **شرح المفصّل للزّمخشريّ**، ط1، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001م.